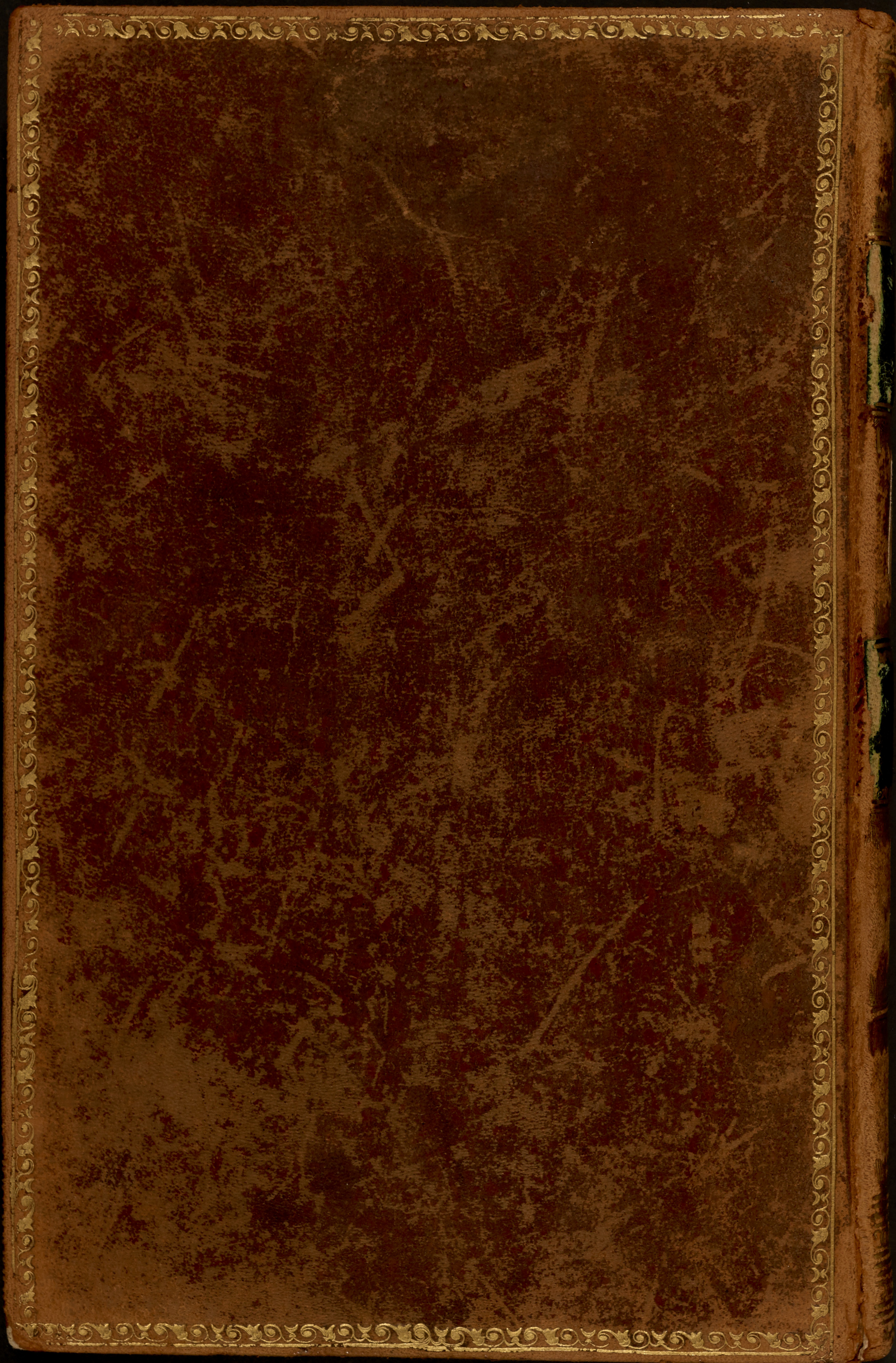
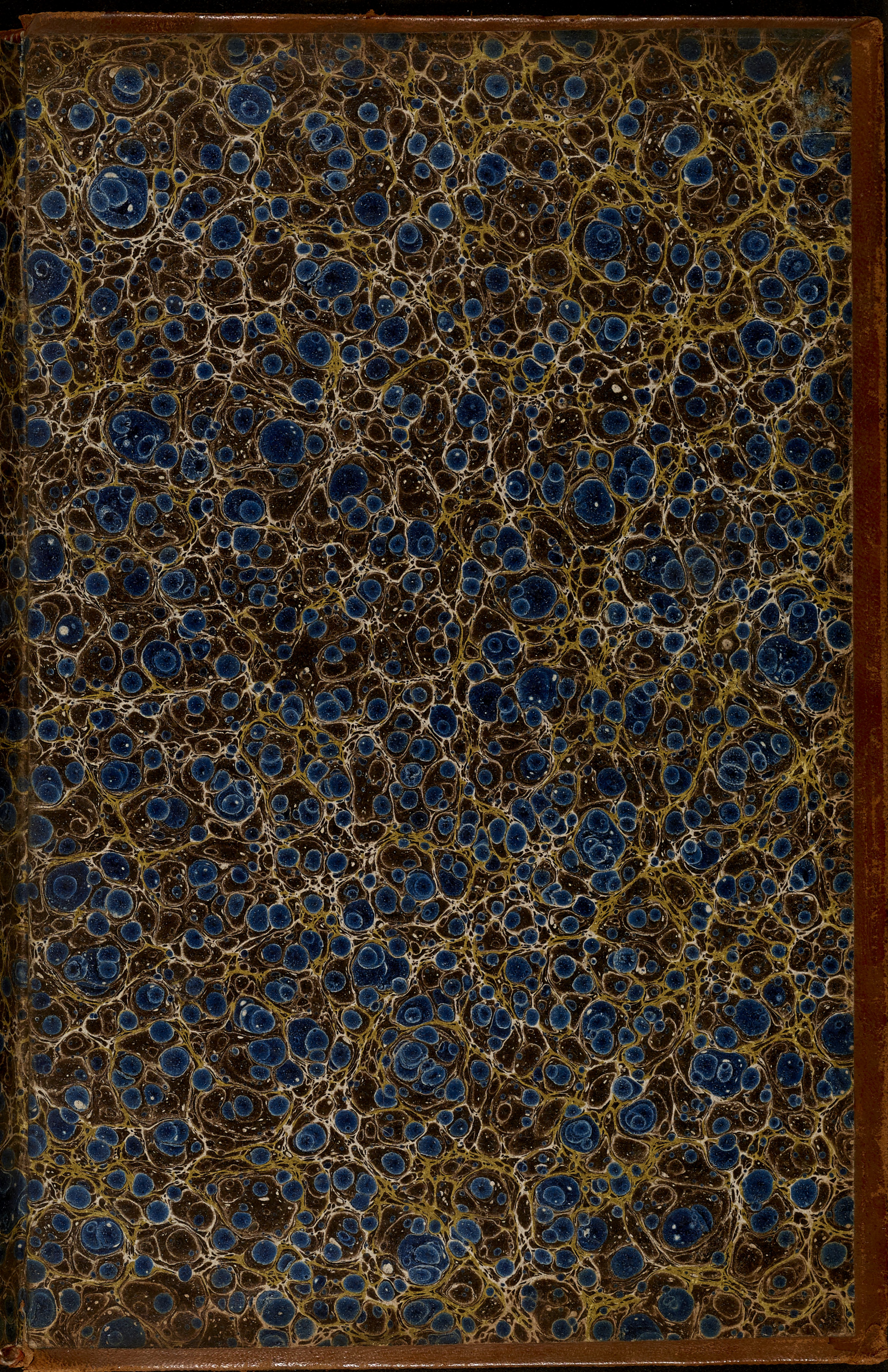
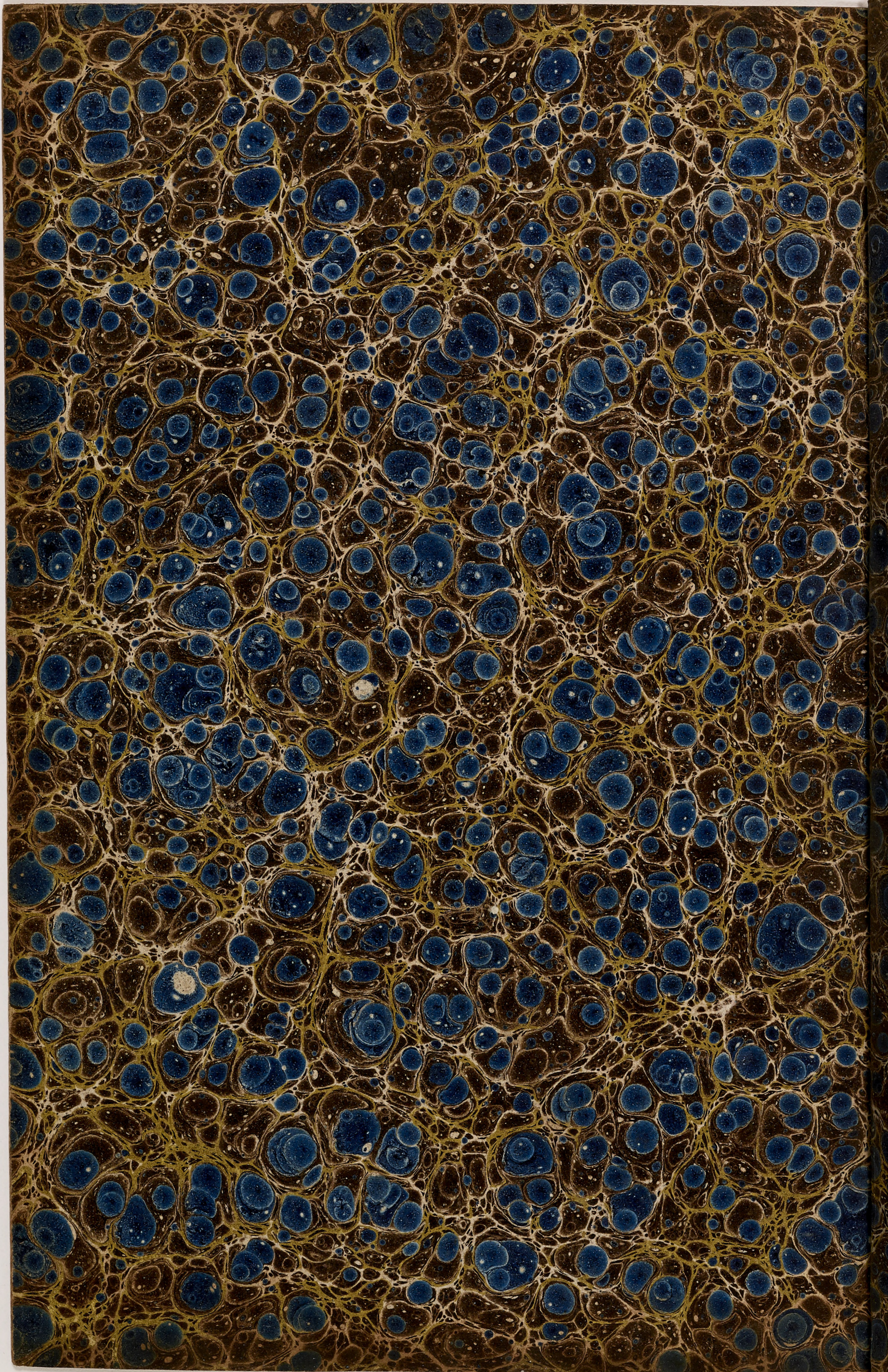
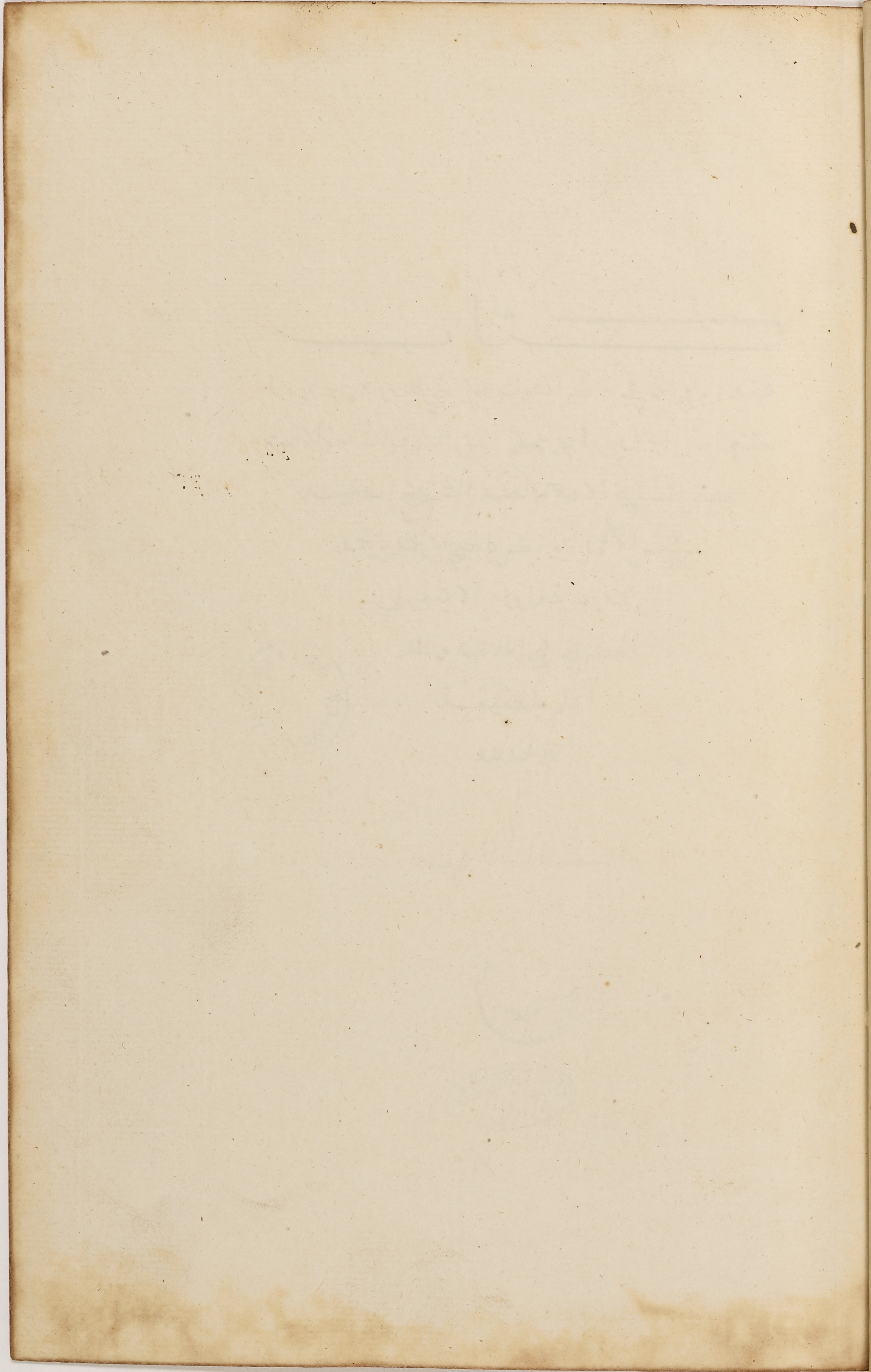
HISTOIRE
DE
TLEMSEN
ARARE

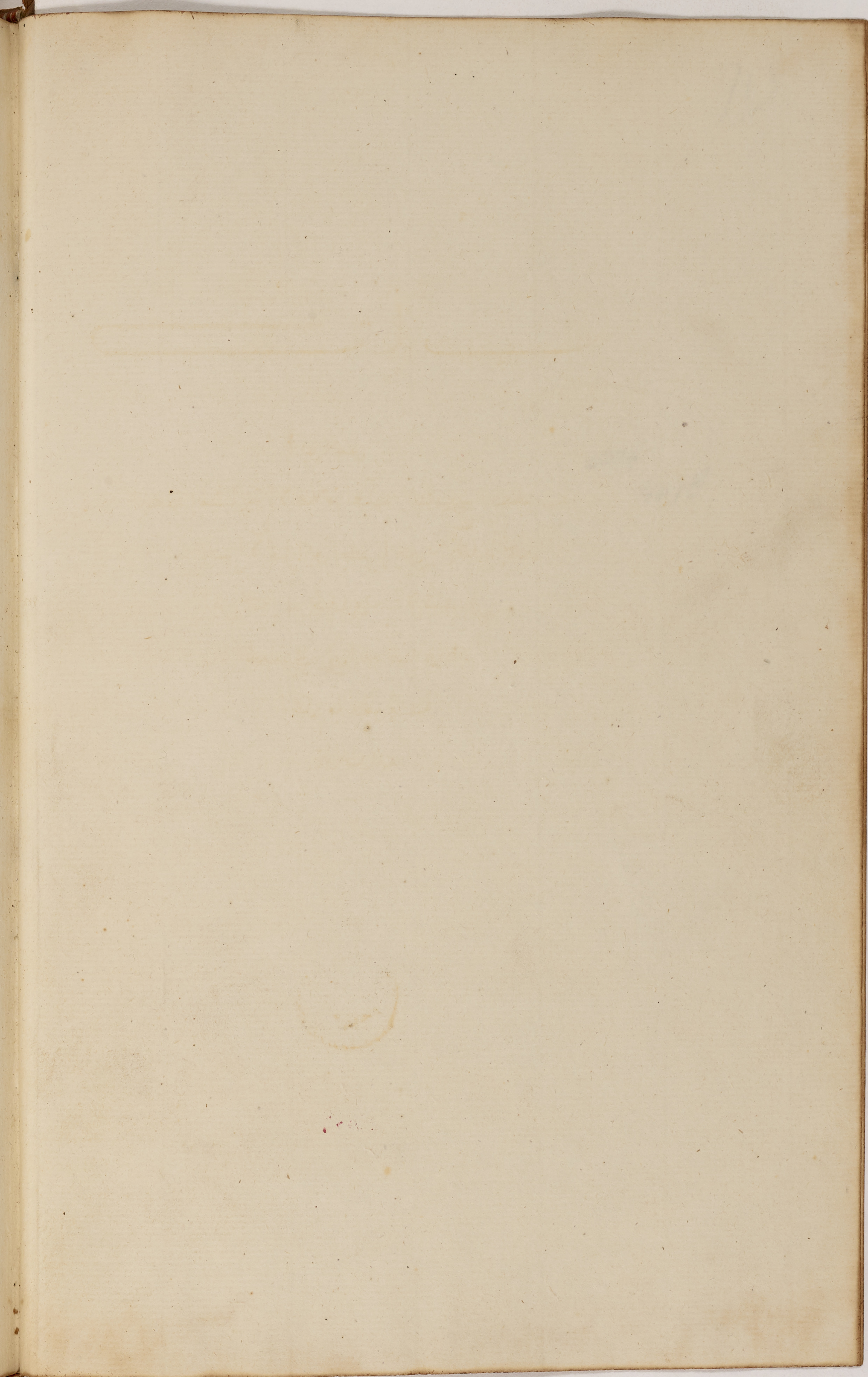
2







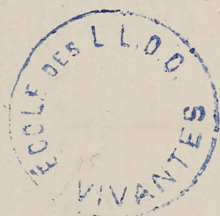




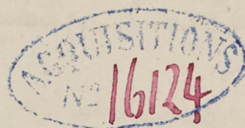
1

كتاب

تحفة الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وما
حازه امير المسلمين ابو حمو من الشرف الشاهق الاطواد
لبعض المشايخ الاعلام لعلّه الشيخ الفقيه
الرئيس الاكمل ابو زكريا يحيي بن محمد بن محمد
ابن محمد بن خلدون الاشبيلي
الحضري رضي الله عنه والله
اعلم بالحقيقة
تم والحمد لله



تم
السفر الثاني



765

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة خمس وستين وسبعماية مرّ صدر هذه
السنة في هدنة انسدلت منها الاستار وسلم اضطجع
بمهاده الاملد والبتار وظهور حطّت بيده عن قسي
الفتن الاوتار وفيه صرف مولانا امير المسلمين ايده الله
وجه العناية والاهتمام الي المدرسة الموضوعة علي ضريح
والده المولي المقدس ابي يعقوب رضوان الله عليه فولي شطرها
بصر الاختيار ومدّ اليها يد الانفاق فضاعف بها الفعلة
واحمد المغارس واسمك المصانع وارحب الابنية وجرّ
العروش

١

العروش واستجلب الامواه واجزل الاوقاف وعين الجرايات ورسم فيها الخطط واصطفي لتدريس العلم بها الفقيه الاعرف الاعلم العلامة المرحوم اباعبد الله محمد بن احمد الشريف الحسيني فتم ذلك حسب الاقتراح وعلي افضل الاماني وفي خامس شهر صفر كان ابتداء الاقراء فيها وحضرها ايده الله لذلك فكان يومًا مشهودًا اجزل الله ثوابه وملا بأي الحسنات كتابه وبلغ في الدنيا والاخرة اوطاره واربه وحضرت ليلة الميلاد النبوي علي صاحبه افضل الصلاة والتسليم فكان الاحتفال بما عاها عجيبًا ومما انشده مسمعها من نظم مولانا الخليفة ايده الله مدحًا في شفيعه خير المرسلين صلي الله عليه وسلم قوله

هوينا الظبا وألفنا الظبا • وكم من فواد اليها صبا
الي ان بدا الشيب في مفرقي • واجريت من خيله اشهبا
فايقظني الشيب من غفلتي • نفي لمتي من حديثي نبا
وقد عاد غض شبابي به • محيلًا ولوني غدا مذهبا
فوا اسفي من ذنوب مضت • تقضيتها في زمان الصبا
وكم لمت نفسي فما اقلعت • وعاتبت قلبي فما اعتبا
وكم قد بكيت لذنب جنيت • وقلبي نحين ولكن ابا

مسي أسا قلبه اذا اسا • فذاب اسىً عند ما اذنبا
لقد حق ابكي علي زلتي • لذنبي لهجري قد اوجبا
وليس لخطبي وتمحيص ذنبي • سوي فرط حبي لاهل العبا
فيا اهل ودي لقد زاد وجدي • الي اهل نجد واهل قبا
فذكرهم عاد لي عادة • وحبهم صار لي مذهبا
وحسنهم كم محب صبا • اليه وكم من فواد سبا
فان يرحموني فمن فضلهم • وان يهجروني فيا مرحبا
وان هم يجودون لي بالرضا • فيا ما الذ وما اعذبا
فيا حادي الركب نحو الحمي • اذا جئت نجدا وتلك الربا
فابلغ سلامي لسكانها • ذكي الشذا عاطرا طيبا
وقل لهم يرحمون المحب • فما اختار غيرهم مطلبا
فرقوا لقلب غدا مشرقا • وحنوا لصب ثوي مغربا
فواكف اجفانه ما رقا • ولاعج اشواقه ما خبا
حمي النوم عني برق الحما • وشاق فوادي نسيم الصبا
فجدّوا السري لشفيع الورا • عسي ان ترا مقلتي يثربا
فالتمحوا النور من ارضها • واستنشقوا المسك بل اطيبا
بلاد مقدسة حلها • نبي الهدي المصطفي المجتبا

فشهر

فشهر ربيع اتي برفيع • نبي شفيع لمن اذ نبا
فاهلًا وسهلًا بمولي اجلا • وبدر تجلي جلا فَيْنَجَبَا
نبي اتي رحمة للعباد • واظهر للحق نورًا خبا
ونيران فارس قد اخمدت • فلله ذلك ما اعجبا
وكسري تساقط ايوانه • وذاق من الرعب كاس الغُبا
وخرت قواعد ايوانه • وصارت رميمًا كمثل الهبا
وكلمت الوحش للمصطفي • ونطق الزراع له اعجبا
وحنّ له الجذع مستوحشًا • وكلمه الظبي مستغربا
وشق له البدر عند التمام • وردّت له الشمس ان تغربا
واسري له ليلة الارتقا • الي قاب قوسين او اقربا
وكم معجزات لخير الوري • تجلّ عن الوصف ان تحسبا
فيا سيدا قد حباه الاله • علي الخلق طرًا بما قد حبا
ويا من سما قدره رفعة • ويا من علي في العلي منصبا
يخصك موسي بازكي سلام • يروق النفوس كنشر الكبا
ومسك فتيق وزهر انيق • بروض سري نحوه الربا
فزني حسبي لوجدي وكربي • ومالي لذنبي سوي المجتبا

وللحاج الطبيب ابي عبد الله بن ابي جمعة التلالسي قوله

اصبو وراسي بالمشيب عذ لحال • وحال لذاك الشيب لما بدا حال
وكيف لمثلي بالتصابي وبالهوا • وهل للتصابي ان يمرّ علي بال
ومحنّي شبابي قد تولي وقد مضي • فقلبي منه لا هني ولا سال
علي مفرقي جيش للشيب نها انا • جديد شبابي مذ الم به بال
نفايس انفاس الشباب قد انقضت • ومالي من بعد الشبيبة من مال
ونادي لسان الحال شمر الي متي • تري غير ناس للتصابي ولا قال
فحرمت سلواني وحزني ابحته • وقلت لنفسي قد دنا عنك ترحال
فجدي بحزم في نجاتك وانظري • بعزم لما فيه الصلاح لاحوال
الا فارحلي قصد الطيبة وانزلي • بها قبل ان اقضي وترفع اعمال
تقدم اقوام لتقبيل تربها • واصبحت تسعي في عناءٍ وتضلال
امر بعد انس كان لي بجوارها • فابلست يا ويحي لسيء اعمال
ترفق خليلي ان انسًا فقدته • جدير بان ابكي عليه ويبكا ل
اشيع ركبًا بعد ركبٍ لطيبة • ويقعدني ذنبي وكثرة امال
بقرب رسول الله طاب ترابها • واضحي لها جيد بانواره حال
نبي كريم شرف الله قدره • وفضله في القبل والبعد والحال
نبي به سدنا علي كل امّه • فلا امة الا لنا تحت اذلال
سما الي العرش والليل الليل • من المسجد الاقصي الي المرتقي العال

لمولده

لمولده نور علي الارض قد بدا • فدا دونه بدر الدجي بعد اكمال

نجونا به من كل خطب يروعنا • وانقذنا من كل خوف واوجال

هو المصطفي ساد الانام وقدره • علي كل مخلوق نطقت به عال

حليم رحيم موثر متفضل • رؤوف عطوف مانح دون تسال

ربيع بشير للانام اتي به • فكل ربيع فيه راحة اعلال

وهل من شفيع غيره يرتجي اذا • تري الناس سكري من عذاب واهوال

بامداحه يا نفس لوذي فانها • شفاءي من وعك الذنوب وابلال

فمن رام ان يحصي فضايل احمد • فذاك شي لا يمر علي بال

عليه صلاة تملا الارض والسماء • يحط بها وزري تخففا تثقال

وبعد الرضي عنه وعن اهل بيته • واصحابه اهل الفضايل والال

اقوم وادعو للخليفة انه • لخير امام في ذري شرف عال

علي الله في احواله متوكل • وما ان له الا التوكل من حال

يشيد امر الملك طول نهاره • وان جنه الليل البهيم يري تال

فكل امرء ياتيه يطلب نايلا • يعود غنيا مثريا بعد اقلال

وصارمه اسد الكفاح تخافه • فها هو قتال به كل قتال

انارت معاليه واشرف فضله • كبدر تبدي للوري بعد اهلال

واوجد عبد الواد بعد دثورها • واظهر رسما دارسا بعد امحال

تلمساننا افحت به وبيمنه • تتيه علي فاس الجديدة والبال

فنحن به في طيب عيش وغبطة • وتجديد افراح وفسحة امال
قبايل عبد الواد سعدكم بدا • ودولتكم عادت الي اشرف الحال
ولست اراها تنقضي عنكم ولا • تزالوا فيها في نعيم وافضال
وموسي امير المؤمنين مؤيد • بنصر وتمكين ويمن واقبال
فها انا مذ بايعته وخدمته • اجرّ علي اهل البسيطة اذيال
فان نالني منه قليل عناية • فما هذه الدنيا وحقك الّا ل

وكان ملك المغرب ووزيره المذكوران وان اظهرا صداقة امير المسلمين وصانعاه بما تقدم ذكره منطويين له علي حقد دفينا وحرب منتظر لمظاهرته ايده الله اولاد الامير ابي علي ابن السلطان ابي سعيد الذين بسجلماسة واخذه بضبعهم وفي هذه السنة حج كبيرهم عبد الحليم حليف جلاء فسار فابعث محمد بن عثمان ابن السلطان ابي تاشفين ملبسا شارة الامارة ايضا وازره بموسي بن علي بن برغوث المذكور ماسورا عندهم ومحمد بن محمد بن نجن وسعيد بن موسي بن علي الغزي وحاشية واتباع ثم حصة مرينية وغوغاء عرب معقلية واوقعا سقطه بهشيم المنافقين عن امير المسلمين ايده الله من اهل وطنه مرسلين عليه ريح الاغرا فثار بالجانب الغربي اعصار الحرب فتوجه الوزير المرحوم عبد الله بن مسلم اول جمادي الاولي الي حشد امم الشرق وعاد

يجرّ

يجرّ خميسهم العرمرم فوصل الي الباب العلي سابع رجب
وقد نزل القوم بعين الصفاء من جبل بني يزناسن فخرج
امير المسلمين ايده الله وهو الي ركابه العزيز يوم الجمعة
الثالث والعشرين منه ورحل مغربا نحوهم في جيوش
اضاقت الفضا وفاتت الاحصا وسبق اليهم رعبه فولوا
الادبار ذات اليسار فتبعهم الي منزل داسر العين من قبلة جبل
دنرو فمن هنالك غربت عن المخالفين حصة مرين وشرق
الاحزون مصحرين فثني ايده الله العنان ودخل حضرته الكريمة
يوم السبت ثامن شعبان المكرم فانشده محمد بن صالح شقرون
احد كتاب دولته الكريمة قولـــــــــه

حدث عن الملك المنصور ماشيتا • تجد الحديث يشبه القوتا
ودع غرايب نخ كلها عجب • فذا النظام بها درًا ويا قوتا
واقرع بها كل اذن فهي واعية • فقد اذاعت له في العالم الصيتا
واقطع بحسك قطعًا دون ماريب • بانه ملك ماشاءه يوتا
ولا يريبك شك ان نصرته • من السماء ومايفناك مبخوتا
لا يستطيع عدو قرب ساحته • من رامه بعناد عاد مبكوتا
جرت علي افقه الاقدار حامية • له فزاد بها عزًا وتثبيتا

كم من عرمرم قد ارقت كتايبه • وخلفته بطعن الرمح منكوتا
تنبيك همته عن سر مدته • فمن راءه بديهًا عاد مبهوتا
لا تستقر به الاهواء جملتها • ولا الرقي لا ولا اسحارها روتا
مواقف الحرب لا تعدوا و امره • ان قال كفي لها لم تبد تعنيتا
وان اشار باغراءٍ لها قحمت • ظهر العدو ونالت منه تشتيتا
انظر اشارته في الغرب ما صنعت • لما اتاهم ثنوا نحو العري ليتا
واصبحوا شردًا في البيد قد جفلوا • مثل الظليم غدا بالجبل مسيوتا
واسلموا جزعًا للحين جامعهم • وخلفوا حليف الذعر مقليتا
ونافر البعض بعضًا بعد الفتهم • حتي لقد خلت ذا ضبا وذا حوتا
وعاد ما جمعوا ايدي سبا بددا • بضعف راي وقد جاء ومصاليتا
لو انهم سيلوا عن اصل جفلتهم • لقال اثيتهم خلت العفاريتا
قل للاعارب والاعداءِ جاءكم • حامي الدمار قريع الموت مبغوتا
دينوا ببيعة موسي دون ما نكر • فانه سيف ملك جاء مليتا
لا يرفع السيف عنكم غير طاعته • فاستمثلوا امرًا لا تبد جبروتا
كم منه نلتم من جود راحته • اذ كان اعظمكم عار ومسبوتا
امدكم بنعيم من مواهبه • ومد ايدكم خيرًا وسبروتا
فما رضيتم سوي كفران نعمته • تبًا لكم جئتم نكرًا وتبهيتا

سيخلع

سيخلع السيف منكم طوق منته • وذاك جدر بالكفار تشميتا
لاعروان الامام العدل يرهفكم • علي البديهة ايجافا وتبييتا
وذاك فرض علينا كالصلاه فقد • مضي عليكم كتاب كان موقوتا
ومن ينصر الله ينصر في بريته • ومن به يعتصم لم يلف مكبوتا
من ذا كموسي امير المسلمين اذا • تدعي نزال ويعدو الشم هرّيتا
ودارت الحرب دور الكلر حي وسطت • علي بنيها ولما ترع تربيتا
هناك تعرفه عرفان منتقد • تحت العجاجة يستقري الطواغيتا
ورمحه كشهاب اثر مسترق • يردي العداة بصميا وقميتا
يديرني ادهم العيجاء ادهمه • كرا الحماية قد ابرا المخافيتا
مولي اعاد رسوم الملك ظاهرة • بعد الدثور وقد لم الاشاتيتا
وامسد الحبل منعم يمن طلعته • اذ كان من قبل واهي المسد مبتوتا
ورد من عدم قوما الي نعم • وانها لمن كرم لا يختشي ليتا
فرض علي كل عبد الواد طاعته • ومن سواه يروم الملك ملفوتا
لولاه لم تعرف الاعداء معاندة • ولا اقاموا ولو كان ابن صابوتا
فان يكن جده دنيا يبوء به • نجا مع الكل زيان لما شيتا
وفضل موسي علي الكل بسودده • فقد اتي في بني زيان منعوتا
به استقام اسطس الملك دور مرا • ومن به الملك يسمو راح كبريتا

مولاي يهنيك نصر الله يا املي • ولا انام بما في الفتح اعطيتا
خذها اليك بقيت الدهر في دعة • من نظم ذي لسن ما زال سكيتا
لا زلت في نعم شتي مجددة • لا ترع في غرض الا و لبيتا
مني عليك السلام نشره عطر • ما حمل الله جرم الارض بهموتا

ثم امر مولانا امير المسلمين ايده الله وزيره عبد الله بن مسلم رحمه
الله بالجنود الوافرة مشرقا لاعتراض القوم ولم يشعروا بذلك
فدخلوا التل علي ثنية لتات وتصادف الفريقان ببالحي من منداس
فلم يثبت المخالفون لمصادمة الوزير ولا قاربوه بل اجفلوا راي
العين مشرقين فتلاهم يغد السير الي ان الجاهم للتزم برياح فنزلوا
المسيلة وخيم هو بوادي الجنان تجاهم ولقد كادت رياح
تستاصلهم الوزير لولا امهل الله تعالي لهم بما قضاه من موت
الوزير ابي محمد عبد الله بن مسلم رحمه الله هنالك اخر ذي القعدة
فانثنت اعنة العساكر بعده حافة بجنازته وانخزل العرب
اجمعون عنهم وظاهروا العدو فاستنسر بغاثه وتجدد ذره
وطمح امله فتغلغل مغربا ووافي الخبر بذلك امير المسلمين ايده
الله فازعج لحينه الشيخ عثمان بن مسلم اخا الوزير للقاء
العسكر والربط علي جاشها واسكان هيج بحرها في الرابع
لذي

لذي حجة ثم اردفه نصره الله ثامن ذي الحجة بولده المولي
الامير ابي تاشفين اعزه الله ثم خرج اعلي الله امره بركابه
العلي يوم الاثنين الحادي عشر منه فجد السير لحرب الاعداء
بعد ان استوزر الشيخ ابا موسي عمران بن موسي بن فارس بن
حرين الوللوي فلقيته الجيوش دوين البطحا فثناها ونزل البطحا
وقد طابنجها بافيل بيران العدو وفي يوم الثلاثا الخامس
والعشرين لذي حجة المذكور تصارفت الطايفتان الحرب
بجالي وادي مينة نهارهم كله وامير المسلمين خلد الله ملكه
مطل فوق رابية ازاء محلته ومعه شوكة قومه وكان فيهم
من ابطن النفاق وازمع الخذلان فباطن العدو فلم يشعر
امير المسلمين وقد جن الليل الا والناس قد انفضت عنه سوي
مِقْنَب فئة صُبُرا وفياء لا يعتد بنذرهم فاعتمد نصره الله
ابنيته واستركب حُرَمَه ورفع احمال امواله العديده
وادلج حمد حضرته الكريمة ففي وادي سيج اظله النهار
والعدو خلفه كانهم الجراد المنتشر قد ملؤا الفجاج واطنبوا
العجاج وفرعوا الي الزبجي وحلوا للحرب الحبي فثاقفهم به مليا
الي اذ كيج من حماحم ثم كثروه يسير الهدينا والحرم والمال

بين يديه وساقة اوليايه منعقدة خلفه ونار الحرب
تضطرم من وراءهم الي ان علي نصره الله ثنية تيقن بريد
وقد تكالب الاعداء خلفه فهنالك صابر القوم وصادمهم
اولياؤه الاوفياء مستميتين فاحتدم المراس واشتد علي
فئة الهدي الباس وارتفع الوغي وعظم الشغب فهنالك صلي
امير المسلمين ايده الله بنفسه الكريمة لظي الحرب وشهر
معمعة الطعن والضرب منشدًا لسان حاله قول ابي فراس

ونحن اناس لا توسط عندنا • لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا • ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

ومتمثلًا بقول امري القيس

بكي صاحبي لما راي الدرب دونه • وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت لا تبك عينك انما • نحاول ملكًا او نموت فنعذرا

فكان من الطاف الله تعالي الخفية وعنايته الحفية ان تجاول
عقيد اولايك الاحزاب الطعنات مع احد اولياء امير المسلمين
ايده الله فاسقطه ولي امير المسلمين عن فرسه ونهض ليركب
فصكه الفرس بين عينيه فتغشي اولياء الامام نصره الله عليه
وقطع للحين راسه ورمي به الي اصحابه فانكفوا من عند اخرهم
مدبرين

مدبرين لا يلوي متقدمهم علي متاخرهم كما انحدر الي صبوبه السيل
وعاقبة الصبر الجميل جميله • وافضل اخلاق الرجال التصبر
وتمادي امير المسلمين ايده الله الي حضرته فعرس ليلته تلك
بتلسالا وسار من الغد الي تيط وشقوف ومنها دخل حضرته
العلية يوم الخميس الثامن والعشرين من ذي الحجه قوي العارضة
جميل الصبر راضيا بالقضاء متاسيا بالسلف الغابر رضي الله عن
مقامه ووصل يد الظفر بمرامه وفي اخر رمضان من هذه
السنة كان اياب المولي الامير الاعلي ابي تاشفين اسعده الله
الي الحضرة العليه من بلد الجزاير ايثارا لمشاهدة مولاه عن
استيطانها سنة ست وستين وسبعماية في اول
هذه السنة لمع بقيعة الكاينة التي اقتضينا خبرها سراب
الطمع فخدع به محمد بن عثمان وحزبه فطنت حصاتهم وطار
باحلامهم الشره وانضاف اليهم اضطرارا مغادرو الوقيعة
من بني عبد الواد وزناتة مطمينة بالايمان قلوبهم وتمالا
الجميع علي اتيان الحضرة الكريمة بالقض والقضيض فلزمها
امير المسلمين ايده الله مدرعا لامه حزمه ومتطيا صهوة
ثباته وبث فيهم العيون واوحي الي شياطينهم سحر القول

وخفض لمبتدعتهم جناح العداة ثم سرح خالد بن عامر من
ثقافه واحسن اليه بما لا مطمح وراءه ولا مثاله واستحلفه
علي الوفاء بطاعته والكدح في خدمته وكياد الاعداء بحل
عري عزماتهم الفاسدة وصرفه فاتي القوم بنحو ملاته
طايبين في سيرهم فانحاز بنو عامر قبيله اليه وساير بهم
الغير ذات اليسار معوذاً الي امير المسلمين ايده الله بقل
امورهم وكثرها ومن منزلهم قرية تاسالا انتبذ الي
الخليفة نصره الله بنو عبد الواد وكافة زناتة وفي الرابع
والعشرين من المحرم نزل محمد بن عثمان وسويد والمعقل
بذراع الصابون من ظاهر الحضرة ونزل بنو عامر وادي
يشر ومنه انخزع بهم خالد بن عامر مصحراً علي ثنية فرتون
بدعوة الامام ايده الله فاجفل محمد بن عثمان وقومه اجفال
الريال المغربين وبرز امير المسلمين ايده الله فوقف بمقانب
اوليائه بمنزلهم من ذراع الصابون ومرد عيله يطا
اعقابهم الي ان اجازوهم وادي تيغني وفي الثالث من هذا
الشهر فارق محمد بن عثمان المذكور حاشيته اجمعون كعمر
ابن محمد بن يجن وموسي بن علي بن برغوث وسعيد بن موسي بن

علي

علي الغزي واتوا باب امير المسلمين يقدمهم نحوه الرجاء
ويؤخرهم عنه المخافة فاقال نصره الله عثارهم وغفر
اوزارهم ثم احسن اليهم وكبر رتبهم وعلي اثارهم ارسلت
اليه سويد وفودها تلتمس الرضي والمغفرة من مقامه العلي
نادمين علي ما فرطوا في جانبه فانالهم القصد وسوغ لهم
مشارع القبول فعاجوا دون تلوم الي وطنهم سنة حلمه
الوافي الاعلام وشنشنة كرمه الذي لا تصفه اقسام
الكلام ثم اصحرت المعقل الي مشاتيها وبقي محمد بن عثمان في
كفالة الشيخ ابي يعقوب ونزمار بن عريف بمراده لا يملك
الا نفسه واخاه خايب السعي حابط العمل متحازا الي فئة مرباه
والله يوتي ملكه من يشاء ويختار وكان الامير ابو عبد الله
محمد بن يحيي الموحد الذي قصصنا قبل خبر استنصاره بالخليفة
قد ظفر بجايته فلما جري القدر بكاينة البطحا اهتبل المذكور
الغيرة في اخذ تدلس من يد قايدها عمر بن موسي المطهري
مسرورًا في الخلاء باجرابه وذاكر الطعن والنزال وحره
فلم يبدا نصره الله بعد تشريده العدو باهم من بعث الجنود
لاسترجاعها مرؤسة بوزيره عمران بن موسي فغلغل اليها

وحصرها ليالي فاستغلق عليه امرها فقفل الى الباب العلي
اسماه الله فاغري امير المسلمين خلد الله ملكه يعيش
ابن راشد المجني قايد الجزاير بمضايقتها وتحيف جنباتها
واظلت ليلة المولد النبوي الشريف فاحتفي ايده الله
بمرعاها احتفاءه بامثاله فكان مما انشده مسمعها من
نظم مولانا امير المسلمين ايده الله قولـــــه

يا من يجيب ندا المضطر في الديج • ويكشف الكرب عند الضيق والهرج
ولطلب رحمة ياتي علي قنط • اذا القنوط دعا يا ازمة انفرج
ومن اذا حل خطب واعترت نوب • ابدا من اللطف ما لم يجر في المهج
اني دعوتك جنح الليل يا املي • دعاء مبتهل بالعفو مبتهج
يا كاشف الضر عن ايوب حين دعا • قد مسني الضر فاكشف ضر كل شج
انت المنجي لنوح في سفينته • ومخرج يونسا من ظلمة اللجج
يا من وقي يوسف الصديق كل اذي • لما رموه بجب ضيق حرج
اجاب يعقوب لما ان شكي وبكي • وجاءه منه لطف لم يخله يتج
وعاد بعد بصيرا حين هب له • نسيم نشر القميص الطيب الارج
انجي من النار ابراهيم حين رمي • فيها وعادت سلاما دون ما وهج
يا من تكفل موسي وهو منتبذ • باليم في جوف تابوت علي لجج

وامه

وامه من اليم الشوق والهة • فؤادها فارغ من شدة الوهج

يا من اعاد لها من بعد ما يئست • موسى وقربه في المرسلين نجي

يا من كفى المصطفى كيد الاولى كفروا • اذ جاءهم بكتاب غير ذي عوج

يا من وقاه الردى في الغار حين نسجت • ببابه عنكبوت خير منتسج

وكلما حاولوا مكرا به انقلبوا • بالرعب ما بين مكبوت ومنزعج

من قد اتى رحمة للعالمين وقد • احيا القلوب بوحي واضح الحجج

من عطر الكون طيبا عند مولده • واشرق الافق من نور له بهج

من انزلت فيه ايات مطهرة • انوارها كصباح لاح منبلج

يبلي الجديدان اخلاقا وجدتها • مع الجديدين في نور وفي بهج

في طيها كل علم ظل مندرجا • واي علم لديها غير مندرج

وكم له معجزات ما لها عدد • جلت عن الحصر من فرد ومنزوج

عمت شفاعته للخلق كلهم • وبالوسيلة يرقى ارفع الدرج

محمد خير خلق الله قاطبة • نور الهدى وامام الرسل والسرج

يا حادي العيس عرج نحو ربعه • بالله عج بي على ذلك المحل عج

لله قوم الى معناه قد وصلوا • بالعزم اذ وصلوا الروحات بالدلج

ساروا وفازوا وفرط الذنب اقعدني • وقد مزجت بدي كل ممتزج

فالجسم منتحل والدمع منهمل • والقلب مشتعل من حره الوهج

وقد تقلدت مالا يستطاع له • من الخلافة اوهت من قوي حجج
يارب عبدك موسي قد دعاك عسي • تنيله نفحة من نصرك الارج
فكن نصيري فقد اصبحت مكتيبا • والقلب من نكت الاوزار كالسبج
قد ضقت ذرعا بزلاتي وكثرتها • فما اعتذاري اذا طولبت بالحجج
وكم قطعت من الايام في لعب • وفي ضلال وكم ضيعت من حجج
وفي البطالة لهوا قد مضي عمري • اه لتضييعه في اللهو والمرج
وكم عصيتك جهلا ثم تسترني • وباب فضلك عني غير مرتتج
مني الاساءة والاحسان منك برا • مني الذنب وكل الفضل منك رج
كم جدت بالفضل والاحسان منك وكم • سترت بالفضل من افعالي السمج
اني سالتك بالسر الذي ارتفعت • به السماوات والارض لم تمج
اصلح بفضلك ما قد كان من خلل • واجبر بحلمك ما قد بان من عوج
واجعل لنا مخرجا في اثره فرج • فكم تعامل بعد الضيق من فرج
وصل صلاة علي المختار من مضر • مالاحت الشهب في الافاق كالسرج

وللطبيب ابي عبد الله بن ابي جمعة التلالسي قوله

قلبي الصبلي له اوار • والجسم اودي به السقام
لما تولي الشباب عني • واستشعرت نفسي الحمام
لما رايت الشباب ولي • اذ ريت دمعي علي الشباب

اذ

اذ عمره بان واضمحلا • وليس يرجي له اياب

فغلت يا نفس ليس الا • ان تسالي الفوز والمتاب

فان شيب الفتي وقار • تقبح مهما بدا الاثام

يا نفس بادر دارع التاني • فانما عيشنا منام

من لي برد الصبا ومن لي • هيهات لا يرجع الصبا

قد كنت فيه وكان شملي • يا صاح غضا وطيبا

فكيف لي عنه بالتسلي • والصبر عن طاعتي ابا

لاجله ادمعي غزار • تنهل سكبا علي الدوام

الحال هذا وان جفني • بالسهد لا يعرف المنام

دع عنك ذكر الصبا وبادر • يا نفس للحج واقلعي

واجتهدي في ترك المعاذر • وجدّي السير واسرعي

لعل ان تسعد المقادر • لك بخير واسمعي

اما تري العاشقين ساروا • وركبهم قاصد امام

حاديهم دايما يغنّي • هبوا الي الكعبة الحرام

يا من علي الحج كان عازم • وراعه دربه البعيد

اعدل الي كعبة المكارم • كف الامام الرضي السعيد

موسي الذي شاع بالاقالم • تنسي به دولة الرشيد

لنا بسلطانه نخار • باد علي ساير الانام
كل لسان عليه يثني • شرفه الله من امام
ملوك ذا العصر ما راينا • فيهم لعلياه من مثال
احسانه دايم علينا • ماض ومستقبل وحال
عبادة لواتي الينا • لما بكي اهله وقال
شطت باحبابنا الديار • فلا قرار ولا منام
يا لايمي في البكاء دعني • بالله لا تكثر الملام

وفي العشرين من شهر ربيع الثاني كانت الزلزلة العظمي بالجزاير
نعوذ بالله من الخسف وسوء المنقلب ثم اقتفي نظر امير المسلمين
اعلي الله مقامه الحركة لتدويخ قطر
المغرب واضرام نار الفتنة بارجايه
فخرج الي محلته المنصورة بالمنية يوم
السبت ثاني رمضان المعظم وارتحل
بجميع عساكره الموفورة شرقيها وغربيها
حمر جبل دبدو فجاس خلال دياره ودك
طور حسانته وكان خروجه الي قبلته
علي ثنية تينزي ثم علي قرط ثم دخل علي
ثنية

قال ناسخه اطلعت علي
تفصيل ما اجمله المولف في شان
هذه الزلزلة في رحلة لاحد طلبة
برشك كان قد دخل الجزاير في ذلك
التاريخ وصادف وقوع هذه
الزلزلة وشاهد ما حدث
وتزلزلت في ليلة السبت عاشر
شهر ربيع الثاني او حادي عشره
لاختلاف الناس اذ ذاك في الشهر
بعد صلاة المغرب من سنة ست
وستين وسبعماية وسقط منها

تنية بلزون ونزل قرية تابريريلسا
فهتمها و افارت هوادي خيلــه الي
تازا ثم كر قافلاً ومر بتاوريرت فثلم
الاسوار وخرب العمران وهدم العقار
وغدا علي حاضرة ملكه الافخر بالله رابع
شوال فخيم بالمنية من ظاهرها بقيــة
السنة و اياماً من الاخري وقالـــ
مخاطبا الوزير عمر بن عبد الله المتغلب
يوميذ علي ملك المغرب كلمة هي قولـه
السيف اجدر والخطي من خطب
فيها اللجاج وقول الغير منتسب
خط الكتايب لا خط الكتاب بها
جلية الامر عند السمر و القضب
والحق فرض علي الانسان مفترض
والصدق افضل ما ودعت في الكتب
ومن غدا السيف في كفه عارية
فكيف يدرك ما يرجو من الارب

منها
وتهدمت جملة وافرة
واتي الهدم مساجد ومخاذن
وماتت بها كثير على الكثير من سورها
الهدم من تحت بقي ومنهم من الخلق
عن تنقص ربما بنا والذي الان الي
تذكر مما كانت فانها الاول بنايها
وقع ومما بذلك واختلت البنا في
البرابر ساموها حتى الفنا من فيهما
من جملة علي والاستيلاء بالسكني
يريد لما الفعال فسبحان رباعها
الزلزلة هذه ليلة بالجزاير حضرت واني
العادي باب من الجنان حارة في بداري
الكتب يسعها لا عجايب فشاهدت
وقد الليل اثناء امراة من وسمعت
اختي اما فقالت حالها عن رجل سالها
وانا فر يدي في وابنتي معي كانت فانها
ان الي موضع الي موضع من الدار في
فاخذ اختي الدار من موضع علي سقط
وامكنني اخر موضعا ان ثم انا وسلمت
لا خف يدي من ابنتي رميت ان الا
فرددت انما وكنت اسلم ولا منها
حضر فلما ابنتي سلامة بالسلا طلبا اولا
الردم للردم ابنتي القيت
فلاد الخطر
انحو

سقط

اهرب

ونجوت بنفسي فذكرت بها امر المراة
التي كانت تهرب بولدها في الطوفان
الى ان غلب عليها فالقته تحت رجلها
لتعلو فغرقا الا ان هذه سلمت
بذاتها ومات من سواها وذكر
لي ان احد الطلبة العدول قال
عددت اربعماية وستة وسبعين
زلزلة تلك الليلة ودام تزلزلها
اياما لكن من غير ان يتهدم شي
اهـ قال ناسخه
بعد الليلة المذكورة وفي ضحوة يوم الاثنين
تاسع صفر من عام ثمانية وعشرين
والف ومائة كانت ايضا بالجزاير
زلزلة ونقبت كثيرا من بنايتها
واثرت في مسجدها الاعظم اثرا قويا
خصوصا ابراج جنبيها فانها عمها
الشعث والوهي وكاد يجر العفا
ذيله عليها وبعضها صار اثرا بعد
عين فانا لله وانا اليه راجعون
وخرج الناس من المدينة وخيموا
بالمقابر وبعضهم خرج الى البساتين
وسكن بعضها بها ووافق ذلك
من الاشهر العجمية شهر يناير فلا

عظيمة

+ببساتينها

فكم تجاول امرا ليس تدركه
تخطي الطريق وكم ترمي فلم تصب
قد خنت من بعد ايمان مؤكدة
وتلك عادتكم من سالف الحقب
وكم تجيب لداعي الغير مبتدرا
واذ دعوتك يوم الحرب لم تجب
فانصب الى الحرب ميرانا تشيب له
سود الذوايب بين الحرب والحرب
قدمت طايرك المشؤوم ان له
دلايلا ظهرت في منزل خرب
اخطات في راي من خابت روايته
حتى اقتحمت الردى من غير ما سبب
تخوض بحرا ولا تخشى عواقبه
وليس يسلك لج البحر بالنجب
عاندت ويحك من اعطاه خالقه
ومن سما ذكره في العلم والكتب
ومن يعاند امر الله معترضا

يمسي

يمسي ويصبح في بحر من التعب
ايمنح المرء والقهار يمنعه
او يوهب المرء والوهاب لم يهب
كم غاصب قبلكم قد عاد منتهبا
وطالب خاب والمطلوب لم يخب
من رام ادراكنا رام المحال ولا
ينجو من اسيافنا من لج في الهرب
كم رام غيركم ما رمتموه فما
نالوه وانقلبوا في سوء منقلب
جرتم علي الله في احكامه ولقد
قطعتم الدهر بين اللهو واللعب
هتكت ستر من يزال ما ستروا
قتلت مالكم غدرا بلا سبب
تعدا جراة احليت دا رحم
ولم ترع لبني الاملاك من عقب
فلا يغرك ما قد كان من لعب
ثم ازارك جاء الحق فارتقب

تسال عما لقي الناس من كرد الشتاء
والم البرد واستمرت الزلزلة ذلك
اليوم كله والليلة القابلة
وتمادت نحو اربعة وعشرين يوما
ثم ان الناس لما اضر بهم البرد وكاد
يغرقهم طوفان المطر تراجعوا الي
المدينة مستسلمين لامر الواحد
القهار فلما كان نصف الليلة
الثالثة من شهر ربيع الاول
من التاريخ المتقدم صادمتهم
زلزلة اخري طاشت منها العقول
واقشعرت منها الابدان وعم بها
الفزع والخوف فلم ينفلق عمود
صباحها الا والناس علي قدم
الفرار ثاني مرة فلبثوا نحو العشرين
يوما وهي لا تفتر خصوصا بالليل والله
يحكم لا معقب لحكمه ونرجو منه
سبحانه وتعالي انه عفا عنا
وعاملنا بلطفه وتفضله انه ربي
رحيم ودود ووقع كتابة هذه
الحاشية سادس ربيع الثاني
عام ثمانية وعشرين ومائة
والف من الهجرة النبوية ١١٢٨

+ وتلتها اخريان

لما دعوت علي بعد اجبتكم • وقد دعوناك من قرب فلم تجب

وقد نهضت بعون الله متكلا • علي الاله ومن يرجوه لم يخب

بعسكر لجب ضاق الفضاء به • كالبحر اعظم به من عسكر لجب

عرمرم زاخر فاضت مواكبه • كانه سحب أُرتب علي سحب

من كل ليث شجاع فارس بطل • حامي الزمار من الاعجام والعرب

علي سوابق خيل ضُمَّرٍ عرب • تزهي بحليتها كالخرد العُرب

من احمر عسجدي اللون مذهبة • واشقر كشعاع الشمس ملتهب

وادهم منته ليل وغرته • صبح فيا حسنه من منظر عجب

واشهب كشهاب ان رميت به • شيطان كل عدو في الوغي تصب

فالحمر من فلق والشقر من شفق • والدهم من غسق والشهب من شهب

تشن غاراتها في كل منهلة • فتنثني بالذي تهواه من ارب

بها وطئنا بلاد الاسبنيول لها • وما اردنا تناولناه من كثب

حيث الهوادج والبوجات مشرقة • لاحت بمنزل راس العين كالشهب

وافت بنو عامر من كل ناحية • في خيلها العرب او في نجعها الاشب

جاءت الي نصر حزب الله وابتدرت • كالأُسد تبدو عليها صورة الغضب

ومن امام عبيد الله في امم • فاضت مواكبها بالبيد والشعب

كتائب ضاقت الارض الفضاء بها • في ظل الوية خفاقة العذب

بجر

يجري علي البر مرتج غواربه • من فوقه قطع الرايات كالسحب

ونحن نقدمهم والنصر يقدمنا • والارض تهتز بالفرسان والنجب

ثم ارتحلنا لتامسلمت من حلة • وكوكب الفتح قد وافي ولم يغب

الي ثنية بلزون فحين اتت • للمستراح ارحناها من التعب

ثم ارتحلنا علي اسم الله تقدمنا • طلايع الفتح في ابردها القُشُب

حتي نزلنا علي دبرد وساحته • جالت عساكرنا في السهل والهُضُب

لما بدا للعدي ان لا نجاة لهم • ولا قرار وقد اشفوا علي الشجب

تضرعوا واتوا طوعًا لخدمتنا • بالذل والزجر خوف الهلك والعطب

وقد عفونا وان العفو شيمتنا • ومن تردّي رداء العفو لم يخب

ونال من عفونا ما كان يأمله • حمّو بن خيران بعد القهر والغلب

ومن هناك لوينا نحو ملوية • وكم تركنا بها من منزل خرب

ما كل من قاد جيش الزحف قايده • وليس يذكر غير الماجد الذرب

لما دعوناك من قرب فلم تجب • علمت قولك بين الهزل واللعب

ثنيت عنك عنان العزم محتكمًا • بالراي والحزم لا عجزًا عن الطلب

لا بدّ من ساعة بيني وبينكم • تغيب شمس الضحي فيها ولم تغب

وتكتسي الارض ثوبًا كالعقيق ولا • تجري الجداول الا من دم سَرِب

والخيل جايلة والاسد ذاهلة • والارض عارية من ثوبها القشب

هناك تجني ثمار كنت غارسها • ويحكم الدهر بالايات والعجب
وناخذ الثار ممن قد دنا وقضا • من العداة وهذا منتهي ارب
ثم الصلاة علي المختار من مضر • خير البرية من عجم ومن عرب

وفي اخر هذه السنة ورد علي بابه الكريم اسماه الله رسول
ملك المغرب و وزيره حاطبا سلم امير المومنين ايده الله ومعتذرا
عما فرط فاجابت سياسته رغبته وانصرف بقرة العين من
امله وفيه ايضا قدم عليه رسول الامير ابي عبد الله الموحد
وقد ضاقت بتدلس يده وقل فيها ناصره فارسل بتسليمها
لامير المسلمين ثم عرض ابنته عليه التماسا لرضاه ورجاء لابقايه
عليه في بجاية بلده فتلقي ذلك اعلي الله امره بالبشر و قبول
المعاذر واجابة السوال وسعة البر والاحسان وصرف
معه لعقد الصهر المبارك بينه وبين مرسله والاتيان بكريمته
مهري بن عيسي اللولوي وفيه ايضا وصل الي الباب الكريم اسماه
الله الامير عبد الرحمن بن ابي يفلوسن علي و ابو بكر بن رحّو بن
ابي الطلا و العسكري في ملا فصيلته ومحمد بن عبد المناوي
ومحمد بن الزبير بن طلحة بن مظفر العمراني وسليمان بن ناجي
العمراني وكافة رجال المعقل مستصرخين امير المسلمين ايده الله

علي

علي طلب المغرب فاكرم نزلهم و سهل قصدهم ووعدهم ابلاغه
مناهم في ابان غير ذلك فانصرفوا لاثارة الحرب بسجلماسة وما
اليها **سنة سبع و ستين و سبعماية** في الرابع
من ايام هذه السنة كان دخول مولانا امير المسلمين ايده الله
من معسكره الكريمة بالمنية الي دار ملكه العزيز بعد ان
صرف الي كور قطره قوادها فالي بني راشد ريان بن ابي يحيي بن
ونزمار و الي منداس و وانشريس ابراهيم بن محمد بن تحاجيت
المصوحي والي شلف عطية بن موسي و الي المرية واتفل بن عيوبن
حمادر و الي تدلس يعيش بن راشد بن الزعيم المجني و الي وجدة
موسي بن خالد بن محمد و تقدم الي جميعهم باستركاب الجيوش
و اقتناء العدد و اقامة الحركات و مر صدر السنة في سكون
ودعة سوي ان دار الصنعة السعيدة تموج بالفعلة علي
اختلاف اصنافهم و تباين لغاتهم واديانهم فمن دراق ورماح
ودراع ولجام و وشاء و سراج وخباء ونجار و حداد
و صايغ ودباج وغير ذلك فتستك اصواتهم والاتهم
الاسماع وتحار في احكام صنايعهم الاذهان وتقف دون بحرهم
الحاير الابصار ثم تعرض قومتهم اصيلان كل يوم مصنوعاتهم

فيه بين يدي الخليفة ايده الله ويخزن كل مجار صنفه
المعدلة وينصف العاملون من ارزاقهم عدلًا هكذا بدا
واظلت ليلة مولد خير البشر الشفيع في المحشر فكان الاحتفال
في بيتتها فايقًا سواه بامثالها وانشد مسمعها لمولانا الخليفة
نصره الله مدحًا في خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام قوله

الفت الضنا والفت النحيبا • وشب الاسى في فوادي لهيبا
وحق لنفسي اسى ان تذوبا • وللدمع من مقلتي ان يصوبا
وقد كنت بالوصل منكم قريبا • فاصبحت بالهجر عنكم غريبا
جفاني الحبيب فسر الحسود • وادني البعيد واقصى القريبا
وذنبي اوجب هجري فما • جفاني حتى جنيت الذنوبا
فياليت شعري هل عطية • تكون بها الدهر عيشي خصيبا
فمالي على الهجر من قدرة • فقد اذ جسمي وافنى القلوبا
وفقت رجاءي بكم فارحموا • وقوفي على بابكم مستريبا
غريب فريد انا بينكم • وحاشاكم تغردون الغريبا
ومالي ذنب سوى حبكم • وتالله عن حبكم لن اتوبا
فان تبعدوني على ذلتي • فشانكم تغفرون الذنوبا
وان ترحموا صبتكم • فظل رضاكم يغطي الذنوبا

18b

اسير هواكم قتيل نواكم • لعل رضاكم يكون قريبا
فوادي عليل وجسمي نحيل • وسقمي طويل قد اعيا الطبيبا
هجرت الهجوع نثرت الدموع • فسري اذيع وقلبي اذيبا
ابكي الرسوم وارعي النجوم • اقاسي الهموم معًا والخطوبا
اعاتب نفسي علي زلتي • فيزداد جسمي ضنا وشحوبا
مسي الم بذنب اذم • واجمع لما اسي ان يتوبا
سالتك ياخالقي توبة • فمازلت للسايلين مجيبا
خشيت المعاصي بيوم القصاص • اذا ما النواصي تشيب مشيبا
وانت رقيبي يوم الحساب • كفي بك يوم الحساب رقيبا
فكم قد لهوت وكم قد سهوت • ولكن دعوت سميعًا مجيبا
عليم بخطبي يفرج كربي • فما زال ربي يزيل الكروبا
احن الي الفجر عند الطلوع • وللشمس حين تروم الغروبا
اذا هبت الريح من طيبة • تعطرت الارض مسكًا وطيبا
واصبو اليها ومن اجلها • احب الصبا واحب الجنوبا
حنينًا وشوقًا الي المصطفي • الي من به الله يمحو الذنوبا
الي خير هادٍ هدي للرشاد • جميع العباد وجلي الخطوبا
لخير شفيع يكن رفيع • اتي في ربيع فاحيا القلوبا

فاكرم بشهر حوى كل فخر • بميلاد بدر بدا لن يغيبا
كريم السجايا عظيم المزايا • جزيل العطايا جميلاً مهيبا
فيا حادي الركب نحو الحما • اذا جئت ذاك الجناب الرحيبا
وزاد الهوى حين زال النوى • وجئت اللوى واجتزت الكثيبا
لقبر الرسول مناي وسولي • عسى بالوصول ساحظى نصيبا
لقبر التهامي وخير الانام • وبدر التمام شفيعًا حبيبا
ورموا الحمول واموا الرسول • فجابوا السهول له والسهوبا
تسنى لهم قصدهم عندما • تسنم كل نجيب نجيبا
سروا بالرجون فغاضت جفون • وقد خلفوني مشوقًا كئيبا
فقلبي من الشوق في مشرق • وجسمي في الغرب امسى غريبا
سقوني كؤوسًا تذيب النفوسا • ويرجوك موسى تزيل الكروبا
بحرمة احمد خير الورى • رجاءي وظني به لن يخيبا
نبي اتى رحمة للعباد • فمحى ومحص عنا الذنوبا
بمولده اشرق الافق نورًا • والبست الارض حسنًا قشيبا
وكسرى تساقط ايوانه • وكاد من الرعب يلقى شعوبا
ونيران فارس قد اخمدت • واخمادها كان امرًا عجيبا
وحن له الجذع مستوحشًا • وابدى اليه الاسى والنحيبا

وشق

وشق لـه البدر عند التمام • وكلمه الظبي يشكو الخطوبا
وكم معجزات له اعجزت • جميع الورى شاعرًا وخطيبا
عليه السلام ما تبكي الحمام • وما اضحك الروض ثغرًا شنيبا
وللحاج ابي عبد الله محمد بن ابي جمعة التلالسي موشحة هي

لي مدمع هتان • ينهل مثل الدرر
قد صير الاجفان • ما ان لها من اثر
حق له يجري • دماء علي طول الدوام
من جر في السير • ناس الي خير الانام
وعاقني وزري • يا صاح عن ذلك المقام
وسارت الاظعان • يحدي بها في السحر
فاستبشر الركاب • بقرب نيل الوطر
يا سعده من زار • قبر النبي المصطفي
محمد المختار • قطب المعالي والوفا
في مدحه قد حار • الخلق طرًا وكفي
في محكم القرأن • وشرحه والسير
فضله الرحمان • علي جميع البشر
يا حادي الركب • بالله ان جئت البقيع

تحيه الصب • بلغ الي الهاد الشفيع
غريب بالغرب • عن ذاك المغني الرفيع
وليس لي امكان • ينهضني للسفر
الا من السلطان • الملك المظفّر
ولم يزل يسمو • الي المعالي كل حين
ذاك ابو حمو • اعني امير المسلمين
طاعته فنم • نلنا بها دنيا ودين
اظهر في البلدان • من عدله المشتهر
وعم بالاحسان • للبر و ثم الحضر
قابله اسعاد • تكل عنه الالسنة
قبيل عبد الواد • عزت به في سلطنة
ايامه اعياد • يا ليتها الف سنة
لك بني زيان • بالمشتري في الذكر
احياه اذ قد كان • ليس له من خبر
تاهت تلمسان • بملكه علي البلاد
صار لها شان • والسعد منها في ازدياد
قد صل انسان • قال بها يشكوا السهاد

ليل الهوي يقضان • والحب ترب السهر
والصبر لي خوان • والنوم عن عيني فر

وفي الرابع والعشرين من ايام هذا الشهر ارسل امير المسلمين
ايده الله تعالي الفقيه اباعبد الله محمد بن احمد الشريف الحسني
ومحمد بن عمر البريطل الي المغرب لاكمال عقد المهادنة فعادا
بمراده ثم صرف ايده الله وزيره عمران بن موسي للقاء كريمته
ابنة الامير ابي عبد الله محمد بن يحيي الموحد حفاية بها وتنويها
بقدرها ورعيا لاصالتها ووصل بها الحضرة العليه في العشر
الاول من شهر ربيع الثاني وفي حادي عشر شعبان توفي
قاضي الحضرة الفقيه ابو العباس احمد بن الحسن رحمه الله
فاعتاض منه امير المسلمين ايده الله الفقيه اباعثمان سعيد
بن محمد العقباني من فقهاء البلد وفي هذه السنة استجاش
باب الروم اهل ملته لمحاربة بطره ملك قشتاله لامر
نقمه عليه في دينهم ولاستباحة قطر الاندلس ارادة اطفاء
نور الله والله متم نوره ولو كره المشركون فاستصرخ
ملكها السلطان المجاهد الافضل ابو عبد الله محمد بن
السلطان ابي الحجاج ابن السلطان ابي الوليد بن نصر اعزه الله

مولانا امير المسلمين ايده الله لفادحهم المبير في شهر
رمضان بقصيدة من نظم شيخنا الفقيه الجليل المرحوم
ابي البركات محمد بن ابراهيم البلفيقي رحمه الله وهي

هل من مجيب دعوة المستنجد • ام من مجير للغريب المفرد
هل من ولي ناصر دين الهدي • او ذي حمي يحمي حنيفة احمد
هل من معين او كريم يرتجي • او مسعد او مرشد او منجد
هل من جواد في الزمان مؤمل • او آخذ عند الشدايد باليد
هل راحم لعصابة مقطوعة • ما بين اعداء و بحر مزبد
هل ناظر فيهم بنظرة رحمة • يرجو بها نيل الشفاعة في غد
هل واصل للتمام او سامع • لصريخهم في نصر دين محمد
هل من طبيب ماهر متدارك • رمق الجزيرة قبل حتف مجهد
تالله ان لم ياتها فرج ترى • فيه لطايف صنعه فكان قد
اين الالي شادوا المعاقل قبلنا • فيهم يحق العاقل ان يقتد
لعبت بهم ايدي الزمان فاصبحوا • ما بين ناي الدار او مستبعد
اين الاولي عمروا البلاد ومهدوا • ارجاء هذا القطر اي تمهد
اين الاولي كانوا بها في غبطة • واستوطنوا في ظل عيش ارغد
هذا وأماد البلاد فسيحة • وقواعد الاسلام ذات تعدد

ايه

ايه وكيف ومابقي فيها سوي • ماعد في التمثيل شبه المزبد
لاغروان ضاقت بنا اقمارها • واستنزلونا للحضيض الاوهد
والعقدان تنتثر جواهر سلكه • متبدد لا شك اي تبدد
هذا الصليب تكالبت عُبّاده • وسطت علي توحيد كل موحد
وتطاولت اعناقها لمارات • نار الخلاف مثارة لم تخمد
واستنفرت اشياعها وجموعها • واستكثرت من كل باغ مفسد
واستقبلت ارجاء اندلس وقد • غص الفضاء بكل طاغ معتد
مستظهرين علي البلاد واهلها • بعظيم جيش مثله لم يُعهد
مستضعفين لحرب انصار الهدي • والله من دون الطغاة بمرصد
فاستخلصت بعض المعاقل بالها • من حسرة سرّت قلوب الحُسّد
لكنها ضاقت صدور اهل النهي • لمُصابها من ترحة و توجد
لقد تعلقت المطامع بعدها • باجل قطر فوق اوج الفرقد
قفل الجزيرة بابها وركابها • لم لا ومنه الفتح لا شك ابتدَ
هو عدة للمسلمين وملجا • وملاذ امن او مقام تعبد
فبه الجهاد تفتحت ابوابه • والتاح نور الرشد فيه لمرشدٍ
لولاه لم يلف السبيل الوارد • كلا ولم يسهل مرام الوُفّد
من مبلغ اخوان صدق دونهم • لجج البحار نداء داع مرشد

مستنصر العصابة الاسلام في • اقصي البلاد فهل له من مسعد
انا باندلس نعالج معضلا • من داء ذا الخطب المقيم المقعد
نمسي ونصبح في مقارعة العدا • ونروح في ريب الزمان ونغتدي
ولطالما عودتمونا منكم • صنعا جميل القصد عذب المورد
طورا بامداد وارفاد فكم • لكم علي هذي الجزيرة من يد
اوتارة باعانة منكم لنا • بالسمهرية والقني المتقصد
والان قد قطع الزمان بجوره • مابيننا من عهدنا المتاكد
اسلمتونا للعداة كارمي • نبذ الاخاء يكون غير مفند
حاشي وكلا ان تخيب ظنوننا • في صدق ودكم وحسن المقصد
ولتقبلوا بوجوه لحظكم علي • من ينتمي لكم بصدق تودد
وتزودونا بالدعاء فانه • نعم البلاغ خفيفة لمزود
هذا اقل حقوق اخوان الصفا • امثالكم في غيبة اومشهد
ولين نسيتم عهدنا وذمامنا • وبدا لنا من ذاك مالم نعهد
فلنصبرن علي الزمان وريبه • فتجلد الاحرار اي تجلد
مولاي يا رب العباد ومن له • تعنو وجوه الراكعين السّجّد
بجلال قدر المصطفي خير الوري • هادي الانام الي الطريق الارشد
ذي الفخر والشرف الصميم المنتقي • في ذروة البيت الرفيع السؤدد

شرف

شرف الوجود وصفوة الله الذي • ذخرت له دار النعيم السرمد
ازكي البرية محتدا واجل من • ينمي الي علياء ذاك المحتد
معني الكمال وسيد الارسال في • يوم الحساب ويا له من مشهد
خير الانام وخير من وطي الثري • وشفيع هذا الخلق يوم الموعد
المصطفي والمرتجي والمجتبي • والمستعد لهول يوم المشهد
انت الذي ترجي لدفع ملمة • عمت بها البلوي وخطب موبد
فانشر علي هذي الجزيرة رحمة • تشفي بها صدر الشجي المكمد
واصرف طوارق فتنة في اهلها • قد سل فيها كل سيف مغمد
وانصرهم النصر العزيز بها ولا • تقطع عوارف فضلك المتعود
وارحم ضراعة من بها من ذي نوي • الف التغرب بالمكان الابعد
واعز دين الحق حتي لا يري • في ارضها للشرك موضع مسجد
وامد بالتاييد من يحمي حمي • دين النبي فانت خير مؤيد
واقر للدين الحنيف قراره • رغما علي انف الشقي المبعد
واشمل جميع المسلمين برحمة • وتجاوز وتلطف وتغمد
وامدد ظلال الامن في ارجائهم • ما بين ساحة متهم او منجد
وصل الصلاة علي النبي محمد • من لم تكن لولا هداه لنهتد

وبكتاب ورسالة من انشاء الوزير الفقيه الجليل لسان

الملة ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب رحمه الله نصه
بعد الصدر اما بعد حمد الله ناصر دينه الحق و مظهر كلمته
العليا و مؤيد من لاذ بعز قدرته و استعصم بحبله و اوي الي
ظل عنايته و اعتمد علي معهود لطفه وكرمه والصلاة والسلام
علي سيدنا محمد رسوله الكريم عليه الرؤوف الرحيم بامته
المشفع في معاده الوسيلة العظمي اليه والملجا العظيم في اظهار
دعوته و نصر ملته و اعلاء حزبه ونظم شمل فيئته الغريبة
علي طاعته والرضي عن اله وصحبه اولي السوابق في جهاد من
الحد في اياته وكتبه والاعمال التي اوضحت معالم دينه فهم
الاسوة في الاهتداء بالسنة والحجة الكبري في الاقتداء
بالسيرة المرضية فانا كتبناه لكم كتب الله لكم سعدا يدني
امالكم ونصرا يعلي سلطانكم وجهادا ينسب اثره الصالح
الي اعمالكم وتاييدا يملا هذا الوطن بما يعود بالفخر عليكم من حمر
اغرناطة حرسها الله وليس الا ما دهم البلاد والعباد من خطب
الاعداء وتفاقم الشدة التي قدم العهد بمثلها وما يرجي من
لطفه الكريم في تقريب ساعة الفرج وادالة العسر
باليسر وتثبيت القدم علي الجهاد في سبيله والحمد

لله

لله كثيرا كما هو اهله فليس الا لطفه و فضله و اخوتكم
الكريمة فضلها معروف وحقها متعين و فخرها في الملوك
المجاهدين شهير و عملها الصالح في امداد المسلمين كريم الاثر
لا زالت تحيي معالم سلفها و تجدد في الصالحات ما يعود عليها
بالحسني و الزيادة و الي هذا يا محل اخينا وصل الله سعدكم
وحرس مجدكم فاننا و من بهذا القطر من المسلمين من لدن
اقامنا الله و سلفنا و من قبلهم في سبيل المدافعة والجهاد
لم نبل شدة اثقل وطاة ولا حادثا امر وقعا ولا خطبا اشنع
ولا متوقعا اخطر مما تحرك في هذا الايام وهو ان كبير دين النصرانية
الذي لا يردون حكمه ولا يعصون امره لما احياه شتات امته
واعانة المسلمين بعضهم علي بعض حرك منهم امة تسد الفضاء
و تكاثر الحصي لتعين القند علي اخيه فاذا استقل بالملك صار
الجميع يدا واحدة علي المسلمين و قسم بينهم البلاد وسوغها
وعاهد الكل ان لا يخاطبوا الا من المحال التي عينها و الولايات التي حدها
والبلاد التي اباحها و يختم البرجلوني في ذلك بنزول المدية
و تجتمع الاساطيل الحربية علي تملك الساحل و قطع الجواز اذا اتفق
رايهم علي اتلاف الغلات المستغلة التي ترمق نفوس هولاء العباد

الغربا المنقطعين اهل لا اله الا الله وبالله سبحانه نستدفع
ما لا نطيق وبالله ندرا في نحر هذا العدو الكبير وبالله نستظهر
على هذا الخطب العظيم ربنا افرغ علينا صبرًا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين ولا مفزع بعد الله لهذه الامة
في الشدايد الا الى المسلمين اخوانهم في الدين ورضعا بهم ثدي
كلمة التوحيد وشركائهم في ارث الدعوة المحمدية والفضلاء
الذين لا يتهنئون العيش مع صراخ الجار وضيم اخي الملة ولا
يلتذون بالنعيم مع بوس الاحبة وقد كنا عجلنا تعريفكم وتعريف
الحمية المرينية خروجًا عن العهدة وابلاغًا لضرورة الاسلام
وتذكيرًا بوجوب الاعانة على من يرجو لقاء ربه من المسلمين
فصدر الجواب منهم بما يرضي القلوب في الاعانة والامتعاض
والمساهمة والشروع في المبادرة وتعيين المعونة والله لا
يضيع اجر من احسن عملًا ومثلكم من يتنافس في الخير ويساجل
في البر ويرغب في بقاء الذكر وقبول القربة وارضاء الله في
عباده والرسول في امته وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ونحن لا نملك الا انفسنا وقد بذلناها في سبيل الله وتمنا بحق
استنفار المسلمين واستدعايهم فالله الله في المسلمين فما بعد
العشية

العشية من عرار ووعد الله حق والاسلام يجود بنفسه
فان لم تنعرلهم وتغر الاحرار ويقذف الله الحمية في قلوب
الموفين هلكت هذه الامة واستوصلت الكلمة وجهات
الاعانة اعظمها النفوس وادناها الدعوات ومن يعمل مثقال
ذرة خيرًا يره وماهو الامن يطوي البساط ويقع الي الله سبحانه
الانتقال فتجد كل نفس ما عملت من خير محضرًا وقد بعثنا الي
تقرير هذه الضرورة من نعتقد انه يوفي الغرض فيها لديكم
ويلقي الحال مفصّلًا ومجملًا عندكم وهو الشيخ فلان وصل الله
مبرّته وتمم من القبول والعصمة بغيته وهو حفظه الله يشرح
اقتضبه الكتاب ويفسر ما اجمله الخطاب والله يطلعه من
تلقايكم علي مايعود بالامداد والاعانة ويتولاه بالجمل الذي
يسهل مرامه فلكم الفضل في تلقي وفادته عليكم بمايشرح صدره
وييسر امره ويصل العادة الجميلة من اعانة المسلمين ونصر
كلمة الدين بماهو الخليق بمجدكم الاصيل والمنسوب الي فخركم الملوكي
وكريم علايكم السلطاني والله سبحانه يصل سعدكم ويحرس
مجدكم والسلام فامتعض خليفة الله ايده الله لدين
الاسلام واستفزته اريحية الشجاعة وعطفته علي غرباء

المسلمين بالعدوة رحم الملة وحجزه البحر الزاخر عن الوصول اليهم
بنفسه فامدهم في سبيل الله بالاحمال العديدة من الذهب والفضة
فالخيل المسومة فالمراكب المشحونة زرعًا اجزل الله ثوابه
ونصر احزابه وجعل الي الفوز الحسني ماءابه ثم كفي الله المومنين
القتال ورد بغيظهم لم ينالوا خيرًا الكفار فكتب السلطان
ابو عبد الله محمد بن نصر اعزه الله الي مولانا امير المسلمين ايده
الله مثنيًا شاكرًا ومعترفًا مادحًا من انشاء الفقيه ابي
عبد الله محمد بن الخطيب المذكور بما نصه من فلان الي محل
اخينا الذي نطنب في شكر مجده ونسهب ونصول بمضاء حده
ونرهب السلطان المذكور ابن احمد ابقاه الله شهيرًا
في الله امتعاضه فاهقة لوراد الامال الظماء حياضه ولا زال
ليثا للمنزل ومن الاسنة غياضه وغيثًا للنوال وسبيل
الجهاد رياضه سلام كريم بر عميم يخص مقامكم الاسني ومثابتكم
العظمي من معظم قدركم الذي لا يجحد ولا ينكر المشيد لفخركم الذي
انواره تبهر ومجته تظهر المثني علي فضايلكم عضد الخبر
منها المخبر ورحمة الله وبركاته اما بعد حمد الله مربح
بضايع البر ومزكيها ومتمم مواهب الاجور وموفيها

ومنور

ومنور القلوب المومنة اذا قدح زناد الاستبصار فيها
ويحقر قدر الدنيا عند من قدر قدر الاخرة التي تليها ملء
سبقت له العناية لما يسمي درجاته ويعليها ومنجد كلمة
الحق باهليها وموالي من يواليها والصلاة والسلام علي
سيدنا ومولانا محمد رسوله مطلع انوار الهداية وجاليها
وواصل بينات المراشد وواليها الذي بيّن مراتب القرب
من الله متفاضلة مراقيها فجعل الجهاد في سبيل الله بالاموال
والانفس المزية التي وضحت معانيها وسمت مبانيها والرضي
عن آله وصحبه وعترته وحزبه الذين طالت في نصرته
ايديها ودلت علي هذه الغايات الشريفة مباديها
فسمحوا بالاموال التي لا يحصرها العدد ولا يستوفيها وباعوا
النفوس في مواقف الصبر فكان الله مشتريها ودعوه في امتد
دفاعا لاعاديها واصراخا في الشدايد لمناديها وحمية
تشهد بخلوص المعاملات لباريها والوفاء بعهد منقذها
من النار وهاديها والدعاء لمقامكم الاسني بالصنايع التي
تعذب مجانيها وظهور اثار هذه الاعمال التي في الله يبديها
والمقاصد التي لرضاه جل وعلي ينويها فكتبنا اليكم من حمراء

غرناطة حرسها الله تعالي والي هذا وصل الله لكم اسباب
السعادة التي البسكم لباسها وخولكم وله الحمد انواعها
واجناسها فاننا اتصلت بنا صرختكم في الله التي احسبت
المطامع وراقت الابصار وانست المسامع واقامت الادلة
علي ان ربوع المكارم عامرة وسحاب بركة الملة هامرة وحجة
من قال وقع القحط في الرجال داحضة واقيسة من ادعي
كساد اسواق الفضل متناقضة ودعوي من زعم ركود الهمم
كاذبة ولدليل الحس والمشاهدة مجانبة بل كنوز الله في
الارض وافرة واولياؤه متكاثرة والطافه خافية وظاهرة
ورحمته في القلوب كامنة ونبيئه مبركة صلوات الله عليه وسلامه للخير
ضامنة وان لواء رسوله رفع فكنتم اول مبادر وتابع ونداؤه
اسمع المسلمين فكنتم خير سامع سمحتم بالاموال الجمة وقدحتم
زناد الحمية والهمّة وساهمتم دينكم في الشدايد الملمّة ووفيتم
لرسوله صلي الله عليه وسلم بالاذمة وراعيتموه في هذه الامة
ولم تقتنعوا باجابة الداعي واخلاص المساعي واعمال المتاجر
الرابحة والشروع في انشاء الاساطيل السابحة وتعيين الحصص
وازالة الغصص حتي خاطبتم مظنات الانتصار ومن يجاوركم من

ملوك

ملوك الامصار و اطلقتم لسان العز بالله في مقامات الاستنفار
و سهلتم السبيل الي ذلك علي النفوس التي لا ترضي بالعار و الحمم
التي تدين بحماية الزمار كافا الله لكم هذه الاعمال فبمثلها
يُباي و يفخر و الوسايل الي الله التي مثلها يقتني و يدخر و المزايا
التي رجح بها المتقدم من تاخر وعرفكم عوارفها يوم تخزل
وتذهل الاهوال ويسلم العشير و يستشعر المنزلة علي عظم
سلطانة كسري و ازدشير واولياء الله قد جللوجوههم النور
وهنام الحبور و اجارتهم من المخاوف الاجور فتجاوز تلك
الصحايف التي سودتم فيها المغارم و الزروع و الحقتم بوصولها
الفروع طرزًا في صحايفكم المنشرة وتحيات لوجوهكم المبشرة
و الاموال التي استهنتم في الله ببيضها وصفرها واحتقرتم بازاء
جماله خطرها جبالًا ترجح ميزانكم يوم يزري بالموازين الخفوف
ويطول في عرصات الحساب الوقوف ونحن نصرف اعنة الثناء
عليكم فقد تكفل الله به وهو الغني الشكور و نغرفي السنة
الاقلام بهنايكم ما اعتقب الرواح و البكور فلتهنكم مزية
السبق الي اجابة دعوة الحق ليهنكم وصف العزامة والصرامة
و بداركم الي هذه الكرامة و ليهنكم ثناء الناس علي قيامكم في

الجهاد بفرضه وحبهم اياكم وهم شهداء الله في ارضه
فانتم اليوم واحد الاحاد رعاية للعمل واتساما بالعلم
والعمل سياستكم في التدبير سديدة واواخي الحزم منكم شديدة
وارآئكم حميدة ومقاصدكم مبدية في الخاصة والعامة
معيدة جمعتم القبيل لما افترق وصابرتم الهول عند ما
طرق وجددتم الرسوم الدارسه ووافحتم السبل الطامسة
فحق علي من لديكم ان يغتبطوا منكم بما منحوه من يمن النقيبة
واحماد الضريبة وتحول الصنايع الغريبة حفظ الله كمالكم
وسني من فضله امالكم وتقبل في ذاته اعمالكم وقد كنا بعد
اعلامكم باجلاب العدو الينا وايجافه علينا استخرنا الله
واستعناه واعملنا الراي وامعناه فتمحضت المشورة
الموفقة والمقاصد الممحضه في الله المحققة علي معاملته
باللطمة ومناجزته بالحطمة فان البادي فيمثلها اكرم
لا اظلم وهي علامه هبوب النصر والله اعلم فامرنا بشن
الغارات علي بلاده من ثغر بيره الي رندة وامرنا اهل الجهة
الغربيه ومالقة ورندة بمنازلة مدينة برغة الشجي
الذي اعيا الطبيب واوهن الثغر الغريب وصير رندة

واحوازها لا يطرقها الطيف ولا يقصدها الا الحيف ولا
يومض ثنيتها بارق الا السيف ففتحها الله علي المسلمين
وانعم بها علي عباده المومنين وعادت الي ماذنها
ومنابرها كلمة الدين وتهلل بها في مناظرة عناية الله
وجه الفتح المبين وتلاحق بها الحصن المعروف بغار وَجْبَر
وهما ايضا عروا الطريق الراصدان ومخيفا الفريق المتواعدان
ثم حصن باغة القريب منهما جواره العظيم بذاك الصقع
اضراره فانتشرت الاعلام وشفيت الالام واستبشر برد
مغتصبها الاسلام ثم استعجلنا بنفسنا الحركة واستخارة
الله تفيء بين ايدينا قبسا والتوكل عليه لا يزخرفنا ملتمسا
فنازلنا باهل حضرتنا حصن اشد ثاني جبل الفتح في رُحْب
المسُوُر واتساعه واطلاله علي الارجا والطلاعه وشهرة
امتناعه وبُعد شاوه في النكاية وطول باعه قد كان طاغية
الكفر لما تملكه لم يدع فيه مطمعا لطامع ولا عورة يهدي
خبرها الي السامع وحصنه بالبناء وخص به همة الاعتناء الا
ان الله القوي العزيز منح الصبر الذي يضمن الظفر واظهر
من أمن علي من كفر فعلت رايات الاسلام فوق ابراجه

وتحكمت ايدي القتل والاسترقاق والامتنان والاطلاق في
العدد الكثير من اعلاجه وطهرت مساجده من زورها
الخبيث واديل التوحيد فيها من التثليث وانزل ناقوسه
صاغرا واصبح ركاب الاسلام فيه متافرا ووفقنا الله من
مباشرة قتاله الشديد والعمل فيما يضطر اليه بعد افتتاحه
من الرم والتسديد الي ماجمع لنا بين مختلف الاجور والاقتداء
بنبينا صلوات الله عليه وسلامه في كثير من الامور وعدنا
بالخير الموفور واليمن البادي الشغور فقرعنا طبول الفتح
اشمارا الوليمته ونشرنا بنود الفتح تهزها نعامي ديمته
واستضفنا الي هذا الثغر حصن السهله وهو الذي كمل
النعمة ووفاها وكف العادية وكفاها وجلنا لكم التعريف
بهذا كله مفصلا لحينه واغرينا الاقلام بتبيينه
واتحفنا به مقامكم لما نعلمه من متانة دينه وصحة يقينه
وانا نبطش في العدو بيمينه ونستعين به ثم بفضل الله علي
توهينه ثم احملنا ليتعاضد المجمل والمفصل ويتاكد السرور
الموصل ومن أثا نيتكم التي تلحظ فيها النسبة وما خصتكم
به هذه الغرفة ان الرابطة التي تركنا لحماية ذماره عند

استقلال

استقلال الاسلام به واستقراره كانت من قبيلكم المبارك
فاقامت به عند انصرافنا وهيا الله لها ولمن معها على العدو
وقيعة كبيرة هلك برماحهم فيها زعيم كبير وفارس شهير
قايد الدنزلات لسلطانهم الجديد اولي الباس الشديد والشهرة
الجامحة والصيت البعيد اخذا اعقابهم جمع وافر وحشر نافر
وقد فنوا ما يجاورهم من البلاد وخالتهم مستظهرا بوفور
الاعداد وشكك الجداد فناشته اطراف الرماح الحداد
وخلصوا بالغنيمة تحت اجنحة السيوف ومن بين لهوات
الحتوف فاردنا ان نطرفكم بهذا الصنع الذي لكم فيه النصيب
والسهم المصيب جعله الله لكم عادة متتالية وديمة هامية
وجعل الاجور بسببه نامية وللقاصد سامية ونشات
بيننا وبين النصارى مداخلة خفية نروم بها هدنة
بخلال ما نخم الغلات المهيات للانتساف ونسكت بها السنة
الارجاف فان تم الامر فيها على ما نريده امضيناه وان كان
غير ذلك استنصرنا بالله واستعناه وما يتزيد نعرفكم
به ان شاء الله وثناؤنا وثناء من لدينا من المسلمين على
سلطانكم ثناء النسيم على الزهر والرياض على القطر واعتدادنا

في الله بكم اعتداد النصل بالنصر والله سبحانه يصل لكم علو
الامر ويجمع لكم بين الفخر والاجر فانتم اليوم مولي يمتري في
كماله وكرم خلاله زادكم الله من مواهب السعادة وحباكم
بالنعم المعادة وحرس ما لكم من اصالة المجادة والسلام
وفي شعبان هذه السنة صدرت الاوامر العليه للقبيل الاعز
وكافة القواد المذكورين بحشر العساكر الي الحضرة الكريمة لتعرض
بين يدي الخليفة نصره الله وفي اول شوال اجتمعت المحلات
كافة بالبسيط الافيح ظاهر الحضرة فجلس امير المسلمين ايده الله
تعالي لعرض جيوشها المظفرة في خباء مطل من اعلي هضبة علي
بسيط مستو اصطفت به الكتايب لايحويها العد ولا تحيط
باقطارها الابصار من كل شاكي السلاح مخدب علي قناة المناد
لايعرف الا سيفه ولا يستشعر غير عزمه قد اخذوا زينتهم
تحسبهم الخمايل المزهرات من فوق الكثبان الهابلة وسط
كل كتيبة فنيق جلل الوشي وخلخل اللجين يخطمه بسلسلة
من الفضة غلمان لبسوا اقبية الخز الملون وعليه هودج
مغشي بانواع الحلل قد برزت منه قينة يسبي جمالها
وصقال ملبسها الناظرين فامسكت بشجاره تغني باشعار
زناتيه

زناتيه مما يهيج اريحيات الهمم ويبعث حميات النفوس ثم
زحفوا للسلام عليه دركًا من ضحي اليوم الي غروب شمسه وحذاق
الكتيبة بين يديه الكريمتين يحصون جمل القبايل والشعوب
وينوهون الرابح منها والنابل فكانت فذلكة حساب الجميع
اثني عشر الف فارس مرتزقة وقد كان الخبر وصل بان الامير ابا
العباس احمد بن محمد بن السلطان ابي بكر الموحد قتل ابن عمه
الامير اباعبد الله محمد بن يحيي صهر امير المسلمين ايده الله
بعقر داره بغتةً فاهتاجت له من امير المسلمين ايده الله الحمية
ولمعت بافق قرباه العصبية فاستجاش ايده الله من عرب
المعقل وبني عامر وسويد والديالم والعطاف وحصين
وغريب ثلاثة الاف فارس اخري اضافها الي جيشه الذي
ذكرناه وارتحل عن حضرته الكريمة ثاني عشر شوال في امم
يضيق بهم رحب الفضاء تحسبهم البحر الطامي او قطع السحاب
المسخر بين السماء والارض فسبحان منشي الخلايق المتكفل
بالارزاق لا اله الا هو فاغذ نصره الله السير الي ان اخذ
بمخنق الامير ابي العباس قاتل صهره المذكور في بجاية اول
شهر ذي الحجة مكتنبًا باممه العديدة جوارها ومطانبًا

بابنيته المشيدة اسوارها وابن عمه ابو زيان ابن
السلطان ابي سعيد مطل عليه من جبل بني عبد الجبار
اوقفه هنالك المحصور اشجاء للخليفة نصره الله به وهنالك
ورد علي بابه الكريم اعيان مدينة بسكرة قاعده زاب
افريقية ببيعه اهله لمقامه العلي ايده الله ويا اشدما
سقط في ايدي اهل البلد وايقنوا بالبوار لولا ما مني
يومئذٍ به امير المسلمين من خزلان الناس وتواطيهم علي الفرار
عنه رايا ابرموه فابلا وهوي اتبعوه مطاعا ففي يوم
مِنى بعد الاشراف علي فتح المدينة ولي الناس الادبار لا لقتال
قاهر ولا امام عدو قادر ولا لسبب سوي الفرار ظاهر والامر
كله لله يصرفه في العباد كيف شاء وكل شيءٍ عنده بمقدار
عالم الغيب والشهادة فلا يظهر علي غيبه احدًا وهنالك
لزم امير المسلمين ايده الله وطايفته الصبر فخرج فساطيطه
الكريمة لاستركاب حرمه وحمل امواله حتي ادركهم العدو
المنزور وحاول الطعن فافرجوا له غير ما بعيد ثم انعطفوا
بواحدة عليه فقتلوا اكثر رهطه وحال الظلام بين الفيئتين
ولا حول ولا قوة الا بالله فادلج امير المسلمين ايده الله يغذ
السير

82

السير ليلته تلك وغدها والثانية وغدها وراح الي الجزاير
وتلوم بها يومًا وامسي الناس ليلتهم تلك بوادي بجاية حياري
قد ضلوا السبيل فاجوا البحر زاخر عصفته الرياح وشياطين
الانس وقردة اهل الجبال يتخيفونهم الي ان رزقهم السبد واللبد
واصبح ابن عم الخليفة المذكور فيهم داعيًا لنفسه فمن مضطر
لاجابته مطمئن بالايمان قلبه ومن متصام لا يبغي عن دينه
حولًا وصمم المذكور الي الوطن معتبلًا لغرته وانصرف امير
المسلمين ايده الله عن الجزاير فطوي المراحل يصل التاويب
بالاسناد الي ان دخل حضرته الكريمة يوم الاحد خامس عشر
ذي الحجة صابرًا لتمحيصه محتسبًا اجره عند الله ولسان الحال ينشده
اذا سلمت نفس الرجال من الاذي • فما المال الا مثل قص الاظافر
سنة ثمان وستين وسبعماية لا غرو ان اقتفي
تحويل هذه السنة ثورة الفتن بقطر تلمسان وانحراف رعيته
عن طاعة امامهم الاعظم وظهور الفساد في ارضه بكلب
عدوهم وتطاولهم الي ما ليس من طورهم فغي اولها ملك ابو زيان
ابن عم الخليفة المذكور المدية وما اليها بمظاهرة حصين
وملاة العرب اجمعين فارسل اليه امير المسلمين ايده الله

وزيره

وزيره الحاج موسي بن علي بن برغوث ببني عبد الواد كافة واحلافهم
من توجين وبني راشد وقايده عطية بن موسي بجيش شلفه ثم
اردفهم بالوزير عمران بن موسي بن فارس بكتايب الحضرة الكريمة
ثم بعث ولده المولي الامير الاعلي ابا تاشفين اعزه الله بعسكر
اخر لجب لاستجاشه سويد والديالم والعطاف علي علاتهم
ومسايرة الجيوش بهم قبلة لسدّ افواه الثنايا علي المنافقين
فجاءوا ابا زيان المذكور وغوغاءه من فوقهم ومن اسفل منهم
فتولوا معرضين عن القطر فتسلمه الوزير المذكور وغلغلوا في
طلبهم فلم يجد القوم محيصا عن الاعتصام بمعقل تيطري
المشهور الحصانة الاخذ من الصحراء والتل بحظ والمزاحم
بمناكبه السحاب فأووا اليه بناغيتهم وراغيتهم واخذ اولياءُ
الامام نصره الله بمخنقهم من خلف وامام فاستمروا صعدا
الي شماريخه المعرة وطال عليهم امر الحصار وفنيت به رءوس
اموالهم فقست قلوبهم فالتاموا فارسا وراجلا وبجاوا
المحلات بياتا مستميتين في حربها فاضطربت وماجت عساكرها
وهال عليهم بحر الظلمة وارتج دونهم الامر فتركوا الابنية
وراحوا بواحدة دون حرب معضلة ولا قوم كاثرة والحكم

لله

لله العلي الكبير سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فراي
الوزير ان وجوب حياطة المدن فاستقر عمران بن موسي بالمدية
و موسي بن علي بمليانة وطار الخبر الي خلل المولي ابي تاشفين وعربه
فلم يسعهم الا التاخر مرحلة او اثنتين ولزم ابو زيان وحصينة
معقلهم غير مصدقين ما جره القدر من هزيمة الجيش اللُّهام
والعسكر المجر دون سبب وراح نبا الكاينة الي امير المسلمين
ايده الله فتلقي قدر الله فيها بالرضي والصبر والتسليم الحول
والقوة الي عالم الغيب والشهادة واظلت ليلة المولد النبوي
الشريف فاجري احتفال بيتتها علي افضل عاداته فكان
مما انشده مسمعها له نصره الله قولـــــــه

الحب اضعف جسمي فوق ما وجبا	والشوق ردّ خيالي بالسقم هبا
والبين اشعل نار الوجد في كبدي	والدمع يضرم ما في القلب والحجبا
ماء ونار واكباد لها شعل	والقلب بينهما قد ذاب والتهبا
ضدان قد جمعا عونا علي سهدي	لكن عذابي بها في الحب قد عذُبا
ما كنت ادري بها حتي صحبتها	كرها وقد يكره الانسان من صحبا
احداهما قاتلي آه اذا اجتمعا	وبعض خطبهما للصب قد صعبا
سهر وبُعد واشواق تلازمني	وكلها العذابي قد غدا سببا

اكابد الليل بالتسهيد مفتكرًا • ولا ابالي به ان طال او قربا
ليلي نهار ويومي كله فكر • والنوم من مقلتي من بعدهم سُلبا
وقد شغلت بقلبي كل مشتغل • وقد مزجت دماءً بالدمع منسكبا
وكلها لعذابي في الهوى سبب • ولم اجد لوصالي بالنوى سببا
اكفكف الدمع من عيني فيغمرها • كم بين من بات مسرورًا ومنتحبا
من بعد ما كان دهر الانس يجمعنا • والسعد يسعدنا والوصل قد عذبا
ولا رقيب ولا واشٍ بحضرتنا • واليوم بالبعد حالت بيننا الرقبا
ما كنت بالوصل قبل اليوم مقتنعًا • واليوم اقنع ان هبت نسيم صبا
كانوا وكنّا وحكم الدهر فرقنا • وكم عسى يبلغ الانسان ما طلبا
وهكذا الدهر ما زالت عوايده • فلا تثق بزمان بان او قربا
يدني ويبعد في احكامه ابدًا • هذا بذاك ولا عتب لمن عتبا
كم نفحة بعد قطع الياس نافحة • تهدي لنا عاطرًا من ثغره شنبا
وكم اعلل قلبي بعد فرقتهم • ان التعلل للاحباب فيه نبا
وقد تعلمت من حبي لهم خببا • وخيل راحاتنا تجري بنا خببا
ما للمحب دواء غير وصلهم • يبري له السقم والتبريح والوصبا
وقد تقطع قلبي بعدهم قطعًا • لما نأوا وقضوا في سيرهم اربا
سار الاحبة نحو الرقمتين ضحى • وخلفوني رهين القلب مكتئبا

سروا

سروا علي البزل والحادي يجدبهم • والقلب مني الي ارض الحجاز صبا
هذي الاحبة قد شدوا مطيهم • واسرعوا بقباب الحي نحو قبا
ولا رضيت لنفسي غيرهم بدلا • ولا وجدت لقلبي دونهم طلبا
ولا سلوت ولا اسلوا لبعدهم • ان السلو عن المهجور قد حجبا
زموا الي زمزم والقلب يتبعهم • والصبر بعدهم عني لقد عزبا
وخلفوني بغرب مغرما بهم • اشكو لهم وبهم من عبرتي عجبا
فقلت يا حاديا والركب يسمعني • رفقا علي الصب يا حاديهم فابا
مزجت دمعي دماء من بعد رحلتهم • فانظر تري عجبا للدمع مختضبا
وكم سحبت ذيولي في الهوي مرحا • وكم سفحت دموعي بعدهم سحبا
لا تنكروا حال قيس في محبته • ان الهوي لم يزل للحر منتسبا
يا حادي العيس قف بالله تخبرني • بيني وبينهم عهد تري قربا
في كل عام يسير الركب مرتحلا • وقد تقيدت عن فرضي الذي وجبا
لولا الخلافة شدتني فلا بدها • لم اقتنع بخيال او بريح صبا
الا بجد السري والسير نحو زري • نجد وكاظمة اكرم بهن ربا
لو كان لي قدرة ماكنت اتركهم • حتي اموت بفرط الحب محتسبا
فليس يطفي لهيب الشوق من كبدي • الا بما زمزم يا سعد من شربا
مني السلام علي اهل الحطيم ومن • ام المقام وطاف البيت مرتقبا

من مدنف هايم في الغرب مسكنه • موسي بن يوسف ابي عمر لعبا
لكنني ارتجي يوم الحساب غدا • شفاعة لشفيع جل ذا طلبا
فهو الحبيب باقصي الشرق شوقني • والقلب من اجله في الركب قد نشبا
صلي عليه إلهُ العرش خالقنا • ما غنت الطير في افنانها طربا
ثم السلام عليه دايمًا ابدًا • ما اطلع الافق من انواره شهبا

ولمحمد بن يوسف القيسي الاندلسي لطف الله به قولـــــه

سمالك نور الحق للحق هاديًا • فخفض طرفا عن سناه وهاديا
ومازال يدعوك التقي لو دعي النهي • فيا معرضا هلا اجبت المناديا
وما النفس الا من اعاديك فليكن • عزيمك فيها ما يسوء الاعاديا
فيا نفس كم تهوي الهوي وتطيعه • ولم تنتهي لما ارتكبت النواهيا
ففي الرشد لا تزداد الا تماريًا • وفي الغي لا تزداد الا تماديا
ولو شمر التوفيق اصبحت جانيًا • لما كنت للاثام والذنب جانيا
ولا كان قلبي بالجرايم قاسيًا • ولا كنت عن دار الاحبة قاصيًا
ولله قوم عندما للهوي دعوا • اجابوا فجابوا للحجاز الفيافيا
هم اوردوا ماء العزيب ظماءهم • وحلفت مصدود عن الورد صاديا
غريب بغرب اوبقته ذنوبه • فاصبح في اسر البطالة عانيا
وكم انه لي كل يوم وليلة • تذوب عليها قطعة من فوادیا

حنينا

حنينًا وشوقًا للنبي محمد • فياليت شعري هل انال الامانيا
وابصر ربعًا حلّه خير مرسل • والثم في مغناه تلك المواطيا
واسجد في الترب المقدس سجدة • وانوي بها جبر المآكنت ساهيا
وما فاز الا من فلي نحوه الفلي • ولم ينو في قصد اليه التوانيا
وما عاقني الا ذنوب كانما • تحملت منهن الجبال الرواسيا
مددت يدي يا ذا المعارج راجيًا • واصبحت آمالي اليك حواديا
حسبي جودك الفياض يدني وسايلي • وينشي من العفو العميم غواديا
ويفتح لي بابًا الي منهج التقي • فالفي التداني يوم القي التناديا
لدي موقف يوم الحساب وهوله • يسوم الوري كربًا يشيب النواصيا
هناك ينادي اشفع تشفع محمد • وسل ما تشاء تعطي المني والامانيا
فينقذنا من ذلك الهول جاهه • ويحجزنا عن زفرة النار واقيا
فمالي سوي حبي اليه وسيلة • ترد عن اللهفان تلك المراديا
نبي راءه الله افضل خلقه • فارسله بالحق للخلق هاديا
واسري به ليلًا الي حضرة العلي • فشاهد فيها كل ما كان خافيا
سري راكبًا ظهر البراق كرامة • وبين يديه سار جبريل ماشيا
دني فتدلي قاب قوسين رفعة • وقربًا فامسي للحبيب مناجيا
وكلمه ضبي الفلا متشفعًا • وحن اليه الجذع بالحال شاكيا

وفاض تهير الماء بين بنانه • فكان وضوءً للكتيبة كافيا
وكان له في الغار اذ نزلا به • ابو بكر الصديق بالصدق ثانيا
وحامت حواليه الحمام وشيدت • من النسج ايدي العنكبوت مبانيا
وان انشقاق البدر اعظم اية • يعود بها جيد الهداية حاليا
وكم معجزا ابدا النبي مظاهرا • غدا في اتضاح للصباح مضاهيا
وورد الهدي لا يهتدا السبيله • فيروي به من كان في البدء صاديا
وابشر رضوان بمولد احمد • ففتح جنات النعيم الثمانيا
وآدم لما خاب يجزي بذنبه • توسل بالمختار لله داعيا
فتاب عليه واجتباه وخصه • وادناه منه بعد ما كان نائيا
وقد يهجر المحبوب في حالة الرضي • ويابي الهوي الا يصدق واشيا
وعين الرضي عن كل عيب كليلة • ولكن عين السخط تبدي المساويا
وادرك موسي في المناجات ربه • فكلمه الله العظيم مناجيا
وما الرسل الا كالمنادي لغاية • هو الغاية القصوي اتم المباديا
نبي له فضل علي كل مرسل • كما فضلت شمس النهار الدراريا
اشهر ربيع حزت كل فضيلة • ويا ليلة الاثنين فقت اللياليا
ويا مولد المختار وافيت زائرا • فلله ما اسني الحبيب الموافيا
حللت بربع الملك فاختال زاهيا • وصار لنور النيرات مباهيا

تلقاك

تلقاك مولانا الخليفة باسما • لقاء مشوق لم يكن عنك ساليا
وابدا محيا كالصباح صباحة • بموسمك الساني فاجلي الدياجيا
امام عليه للسعادة حلة • جديدة حسن ليس تخشى التباليا
اجل ملوك العصر موسي بن يوسف • حلاه التقي والجود كهلا وناشيا
ومن تكن التقوي حلاه ودابه • يكن عنه رب العرش لاشك راضيا
ومن يتوكل في جميع اموره • علي الله يلفيه كفيلا وكافيا
حمي حوزة الدين الحنيف لعدله • وقام بتقويم الامور معانيا
امام الهدي مغني العدي بطل الردي • فمنذ بدا احيا الندا والمعاليا
ودانت له كل العباد واقبلت • اليه ادانيها فادنا الاقاصيا
امولاي ان الله اعطاك ملكه • فشيدت من مبناه ما كان واهيا
راي الله ان الملك ليس يسومه • سواك وما للدين غيرك حاميا
فاولاك في ضيق الشدايد فرجة • واعطاك نصرا دايما متواليا
ستقضي لك الاقدار ما كنت ناويا • وتُدني المني من حيث تُقصي المُناويا
وتستفتح الامصار شرقا ومغربا • وتدفع عنهن العدو المُداجيا
وتجلبها خيلا ورجلا وتنتضي • من العزم ما ينسي السيوف المواضيا
تشن عليهم غارة بعد غارة • تحكّم فيهن الظبا والعواليا
فما امهلوا لكنهم امهلوا الي • زمان يبين الله فيه الاعاديا

لكل من الاشياء حدٌّ موقّت • ولابد يوما ان يوافي التناهيا
وكم أبق في رق ملكك قد جنا • مرارا ولولا العفو ما كان ناجيا
عفوت اقتدارا عن تمادي ذنوبه • واوسعته حلما فكف التماديا
وما قتل الاحرار كالعفو عنهم • وما الحر الامن يراعي الايا ديا
فلازالت الامال وقفا عليكم • لها من نداك المورد العذب صافيا
ودام لك الملك الذي انت زينه • والبس بردا بالسعادة ضافيا
ودونكه سلكا من النظم رايقا • غدا فايقا في نظمهن اللآليا
وماكنت ادري الشعر قدما وانما • تعلمت من تلك المعالي المعانيا
فلولا حلاكم او علاكم لما غدت • تطاوعني مهما دعوت القوافيا

واقتفى نظر امير المسلمين ايده الله معاجلة الحادث في جيوشه بالتلافي فازعج لحينه الشيخ عثمان بن مسلم الزردالي لسد ساعد ولده المولى الاعلى اعزه الله وارسل اليه معه بالطبل والبند ونقاوة من جيش الحضرة العلية غافلا ايده الله عما ابطنه المذكور من النفاق فلم يك الا ان انفصل عن الباب الكريم فاستهوى الذين معه على الضلال ودلهم اجمعين بغروره ومن البطحا نكب بهم عن سواء السبيل راكبا وعر بلاد توجين قصد ابي زيان وعند وصوله اليه بسفح جبل تيطري

ارتاش

ارتاش جناح امره واضطرم مفتاد فتنته فاستنفر غوغاءه
واخذ بخنق المدية وفي ثامن شهر ربيع الاخر اخذ النصاري
مركبا قادما علي مرسي هنين المحروسة بهدية ملك الاندلس
الي امير المسلمين ايده الله وفيه صاحب اشغال الخليفة اعلي
الله امره محمد بن قضيب الرصّاص ثم عرض اسراه للفداء فافتدي
مولانا امير المسلمين ايده الله جميعهم ابتغاء وجه الله العظيم
بالمال العديد نقدا فياشرف ما حازه فيهم مقامه الكريم من
الفخر العاجل والثواب الاجل ضاعف الله تعالي اجوره وسدد
اموره بمنه وكرمه ثم جهز نصره الله الجيوش واستنفر الناس
وحشد القبايل من بني راشد وتوجين وارسل الجميع الي الوزير
موسي بن علي بن برغوث بمليانة وامره بالنهوض لتشريد مردة
المنافقين عن بلد المدية ونزّ العرب اجمعون ذات اليمين
وارتحل الخليفة باوليائه الكرام في اثرهم فبظاهر البطحاء
اتته بيعات بلاده كلها سوي الجزاير وقدمت علي بابه
العلي وفود العرب سويد والديالم والعطاف وبني يعقوب
لالتماس الرضي والامان فعفي نصره الله واصلح محتسبا اجر
تمحيصه عند الله وهنالك عرضت عليه بنو عامر كافة ابطالها

وجاجأ بولده المولي الامير الاعلي ابي تاشفين من الحضرة وبعثه
مع العرب المذكورين لمسايرته بحم علي القبلة وسد افواه الثنايا
في وجوه طايفة الضلال ونعض هو نصره الله باوليايه وكافة
بني عامر اخذا علي وادي شلف صعدا وفي أفيل بيزان اخذ
موسم الاضحي ونجمع من شلف نفرت السنة والبتغاء لله
وحده وقد رايت ما كان بها من الوقايع الشنيعة والاهوال
الفظيعة والتمحيص والابتلا والمثلات الشديدة اللاواء ومع
ذلك فما نبا الامير المسلمين صارم حزم ولا خارت له قوي
عزم ولا رفع منه جنان ولا كل له في قراع مكاربه مقضب
ولا سنان فكان المعري بلسانه نطق او كان لديه علم من كتافه
فنظم شمله ونسوحيث يقول

وكم من طالب امدي سيلقي	دون مكاني السبع الشدادا
يوجج في شعاع الشمس نارا	ويقدح في تلهبها زنادا
ويطعن في علاي وان شسعي	ليانف ان يكون له نجادا
لي الشرف الذي يطا الثريا	مع الفضل الذي بهر العبادا
وكم عين تومل ان تراني	وتفقد دون رئيتي السوادا

سنة تسع وستين وسبعماية اهل محرم هذه السنة

وامير المسلمين ايده الله بمجمع من وادي شلف مشرقًا وفيه نزل
طارر وفاطيس من بسيط مليانة وانحاز ابو زيان وحصينة
الي تيطري وقد ذكرنا ان خروجه ايده الله لهذه الحركة كان في
سبيل الغزو لهوادي المخالفين فلم يكن بها استعداد لمضايقة
المعاقل والاخذ بمخنق المخالفين فاطال نصره الله مقامه بهذا
المنزل لاستيلاف شاردي اهل ذلك القطر وتامين خايفهم
واستنقاذ ولديه الذين اسلمها اهل الجزاير لقريعه ثم رم
اسوار مليانة واعماق خنادقها وشحنها بالرجال والفرسان
والعُدد والاقوات اشجاءً بها لصدور المخالفين وكبحًا لجماح
رؤسهم في شلف بحكمتها فتم ذلك له ايده الله حسب الاقتراح
غرة شهر ربيع الاول فبعث عمر بن محمد بن بحن رسولًا الي رياح
يدعوهم الي طاعته والكدح في خدمته ويستنفر كبارهم
للقدوم علي العلي بابه وارتحل اعلي الله مقامه بجدّ السير قصد
حضرته الكريمة وفي منزله بمجمع صادرًا اخذ اشياخ العرب
كافةً كعبد الله بن سقير وسعد بن العباس وزيان بن يعقوب
وزرين بن دحّو بن منصور ومنديل بن ابي يحيي الصغير وفي
البطحاء اخذ اشياخ توجين كافة وسيق الجميع في ركابه العلي

تحملهم البغال المبرذعة وفي خامس عشر ربيع المذكور دخل
حضرته الكريمة وقد مضت ليلة المولد النبوي قال
المولف عفي الله عنه كنت في هذا التاريخ ببلد بسكرة من
زاب افريقية مفلتا من سجن ابي العباس الموحد قاتل مخدومي
ابن عمه الامير ابي عبد الله رحمه الله فقدم بها علي عمر بن محمد المذكور
ودفع لي من قبل الخليفة ايده الله كتابا يامرني فيه باعانته
علي غرضه من رياح لملابستي بالقوم وغناءي فيهم ثم القدوم
بهم علي بابه الكريم فبادرت ممتثلا وتمت فيهم الي مقامه العلي
داعيا غير مول نصحا ولا مغادر جدا الي ان اصبحت نحرة القوم
وحزرت مفصله وظفرت يداي من شيخهم يعقوب بن علي بن
احمد وعثمان بن يوسف بن سليمان [?] باربعة بنين لمفاوضة امير المسلمين
ايده الله عنهما في الراي وتلقي مرسوم الخدمة منه فجئت بهم
انا وعمر بن محمد في نحو اربعماية فارس من اعيان القبيل وكان
قدومنا علي الباب العلي غرة رجب السنة فاتينا والله البحر
الزاخر كرما والشمس المنيرة بشرا والعلم الفرد كمالا فيالله
ما ارحب قراه واحمي ذراه واعظم اجتباءه واجزل حباءه
وتلانا عثمان بن يوسف احد الشيخين المذكورين في مثل عددنا

من رجال

من رجال قومه فوسع كلام الاحسان و شملهم الفضل والامتنان
فلبسوا اجمعون في بابه الكريم الثياب الرفيعة من المرعز
او القباطي و وجوه الحرير الملون والعلف الشلوي و شبهه
ثم الدراريع و العمايم و الاحاريم ثم اعطي جميعهم ثلاثة الاف
من الذهب العين وكل ذلك علي يدي و بمنا ولثيه ايام وانصرفوا
مامورين بمضايقة حصن قبلة بجموعهم عند حركة امير
المسلمين اليهم و اصطنعني ايده الله و اعلي مقامه لخدمته
ثم اصطفاني خلد الله سلطانه لكتابة انشائه فاخذ
بضبعي و راش الجناح و رفع الرتبة وكبر الجراية وامرني
باستقدام ولدي من بسكرة محمولين باحسانه محفوفين
ببره وعنايته فكان ذلك اول سعادة اوتيتها و اعظم
عناية ربانية رايتها فحضرت بعد ذلك سلمه وحربه وظعنه
رجع الحديث وفي يوم الاحد سادس شعبان رحل امير
المسلمين ايده الله بجيوشه الوافرة الاعداد و حشوده
المتصلة الامداد مشرقا وعاج من بني راشد ذات اليمين
الي القبلة لبغت مخالفي العرب بتغالين وجاءهم النذير
العريان فاجفلوا كالظلمان و شطت في القفر اليباب بهم

الدار ونزل هو ايده الله وحرب طاعته بماء تغالين ثم نكب
مستجيشًا كافة العرب العامرية واليعقوبية والديلمية
والعطافيه اخذًا بهم على وجوه البلاد شرقًا الى ان نزل
بعرصات مدينة اشير ومنها رجع ذات اليسار مكرهًا
عربه على دخول التل ايام فرارهم بروس اموالهم عنه واخذ
ثنية وادي شلف فلما احس به المارقون لجوا الى تيطريهم
فتبعهم ايده الله الى البرواقية فهنالك ماز العساكر
ميزًا اكبر حسبما وصفته اولًا فكانت قد ذلكة حسابهم
عشرة الاف فارس فارتحل فاخذ بخنق الجبل وجاءت رياح
من شرقه فاحتضنته وكان المخالفون بعد رجوع امير
المسلمين عنهم قد سايروه مشرقين الى مناظرة العدو من القبلة
ثم فزعوا من عند اخرهم فارسهم وراجلهم واتوا اهل الجبل
بياتًا وركب الجميع غدوة يوم الاحد الخامس عشر من شوال
واغارت مطاردتهم بسارح المحلات فركب اليهم الناس دراكًا
فرجعوا القهقرا الى سفح جبلهم والتحم به القتال بين الفريقين
الى الاصيل وكثر العدو المقاتلة فركب امير المسلمين لكبح
جماحهم ورتب المقانب وعين المصاف وذلك اصيلان

النهار

النهار ثم سار نحو المعمعة الهوينا فعندما قاربها
انتبذت طايفة من العرب الذين معه موازرة للعدو
لام أبرم ليلا لم يشعر الناس به فاقدم المذكور عليهم غير
هايب ولا متوان فتصارفوا الحرب وضرب الوزير عمران
بن موسي بمن كان معه في البد من الجند عرض المخالفين فافرجوا
عن الحلل وتركوا المال والولد الا ان اولاد عمر بن عثمان من
توجين كانوا قد شايعوا ابا زيان وقومه واضمروا الانتباذ
اليهم فلما ظهر جيش امير المسلمين انخزع المذكورون بتوجين
كافة فاوهنوا قوة طايفة الهدي وفلوا غربها فانقلب
ساعتئذ المنافقون الي مراكنهم الاول فولي الناس الادبار
غير متلومين والله يحكم لا معقب لحكمه وهو السميع العليم
فراح موسي بن علي بن برغوث منهزما الي الباب العلي واسلم
مليانة وعاد الوزير عمران بن موسي الي المدية فلزمها
ليالي ثم اسلمها مضطرا والقي بيده الي العدو فاسره وتملك
البلدين فهنالك صبا اليه سالم بن ابراهيم الثعالبي
وقومه كفرا بانعم الله وانعم الخليفة وقام بدعوته
بمتيجة ثم عاقروا اهل الجزاير حميا الضلال وعاطوهم كؤوس

الفتن فخامر عقول اشرارهم سكر الهوي والبطر فثاروا
ايضا بدعوة ابي زيان وكان بين اظهرهم من ولد امير
المسلمين ايده الله فارس وعثمان والشيخان ابو عبد الله
ويعيش وولدا راشد بن الزعيم بن محن فاسلموا جميعهم
الي الثاير ابي زيان فاعضل بعدها داؤه واحل علي القطر
منكبه واستحكمت في قلوب اهل الضلال والزيغ صبغته
ولما راي امير المسلمين ايده الله تتابع هذه الوقايع في
عسكره وخروج البلاد الشرقيه عن طاعته اعمل حركة
ركابه العلي لاطفاء تلك الثايرة واخماد ما اذكاه الخوارج
من شعلها ففي يوم السبت رابع عشر جمادي الاولي خرج
نصره الله الي ابنيته السعيدة بالمنية من ظاهر الحضره
الكريمة واستنفر الناس من كل اوب ثم استقدم اشياخ
رغبة وكانوا اهل خداع فلم يتات له ذلك فيهم الامع
مطاولة القال والقيل ومتابعة الانعام بالمال العديد
والبلاد الغزيرة تاليفا لقلوبهم وطبا لمرضها المعضل وبعد
وبعد لاي ما اتي بابه الكريم خالد بن عامر وابو بكر بن عريف
راسا ذلك الضلال ووفود فتنته العميا فعوض ايده الله

معهما

معها الخيام مصممًا الي طينة يوم الجمعة ثالث شعبان المكرم
وتقدم ابو بكر بن عريف لعم قبيله والتصدي بعم لركاب امير
المسلمين ايده الله ولزم خالد بن عامر ركابه العلي بزملة مظهرًا
نصحه والوفاء بخدمته الا ان محمد بن عمر البريطل كافر النعم والخاين
لله ولرسوله ثم لمولاه امير المسلمين نصره الله قد اولع بتنفير
واغراية بالنفاق مستعينًا علي ذلك بما يختلقه من الافك
ويزوره من الاباطيل مواصلًا ذلك ليله ونهاره فلما حل ركاب
امير المسلمين ايده الله اليه بمنداس فر خالد المذكور مغادرًا
زملة بما اشتمل عليه من ظهر ومتاع وطعام واصبح بخيمه
ابي بكر بن عريف نازعًا بينه وبين الخليفة ايده الله فتساعدا
علي الخلاف وانضم اليهما مرضي القلوب ومولفتها من العرب
وجاجوا بابي زيان فعاجلهم امير المسلمين ايده الله بالحركة
اليهم فاجفلوا مصحرين واتبعهم الي ان تخلف جبل جبرة
ووادي سوجب سالم من سرسوا سويد ونزل القوم بماء تغالين
قبلته فصرف الي خالد زملة بما حواه وعاج ايده الله الي
قلعة اخروق المطلة علي الصحاء والتل ايابًا الي دار ملكه
وكان اولاد عمر بن ابراهيم واولاد عسكر ولفهم من بني عامر

ومحمد بن عريف ولفه من سويد قد انحازوا الي جانبه الكريم
فطلبوا منه نزول وزيره موسي بن علي بن برغوث معهم لحماية
التل من منافقي قومهم فاسعفهم بذلك واصبح نصره الله راحلاً
وتقدم الركاب لطيتة واطال هذا اللبث في خباء واحد
بالمنزل لفصل قضايا عربه وصرف وزيره موسي بن علي معهم
كما سالوه وقد كان غازية المخالفين اسري لاعتراض الركاب
باغراء المرضة القلوب من حزب الخليفة مستظهرًا علي ذلك
بعمرة تلك الاوطان من توجين فلم يشعر امير المسلمين الا
وركابه قد استبيح من عند اخره عدا ماله وحرمه لشدة
باس حاميتها فبادر ايده الله للركوب متلافيًا ركابه فاذا
الفوت قد اغتاله وطار الفاعلون بين يديه بالاسلاب
فتمادي يغذ السير الي ان عرس ليلته تلك بلتات من تل
بني راشد وغدا علي جبل هوارة فتلوم به يومًا هرب عنه
فيه الي فئة المنافقين ابراهيم بن تحاجيت وسعيد بن
تصاليت وسعد بن علي وكافة توجين خوفًا استشعروه لسوء
كدحهم وما اضمروه من ممالاة المفسدين ولله درّ القايل

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه • وصدق ما يعتاده من توهم

فرحل

فرحل امير المسلمين ايده الله وامسي بسيج ثم واصل السري
والسير الي دار ملكه العزيز فدخلها يوم الجمعة الحادي والعشرين
من رمضان المعظم فحينئذٍ اجمعت كلمة العرب و زناتة الا
من هداه الله و شرح بالايمان صدره علي مظاهرة ابي زيان
والاقدام به علي الحضرة فاقبلوا وهم ينثالون عليه من كل اوج
والحواضر تطيعه كتنس ومستغانيم وتمزغران و وهران
الي ان نزل بظاهر البطحاء ونزلت سويد والديالم والعطاف
وحصين عن يساره بوادي مينا وتقدم خالد بن عامر
بقبيله حميس وبني يعقوب وخلطا به من المعقل الي تانير
اطرف كورة بني يبقي وانحاز خدام امير المسلمين ايده الله
من العرب وهم اولاد عمر بن ابراهيم و اولاد عسكر و من
اقتدي بهديهم الي جبل تاشلا المصاقب للحضرة الكريمه
فاحضر امير المسلمين ايده الله اولياءه الاعلي لادارة الراي
المبارك فاجمعوا بعد استخارة الله سبحانه علي امضاء ما
اقتضاه نظر الخليفة من مناجزة اول القوم وصدمهم
بغتة وهم الشركة فاذا زلزلوا ذهب ريح الاخرين ووهنت
قوة عزم الجميع وردهم الرعب الي اعقابهم لم ينالوا خيرًا

ورسموا لذلك موعدا فراح العرب الي اهليهم وفي يوم الاثنين
سادس ذي قعدة خرج امير المومنين نصره الله باوليائه فخيم
باصطفطيف وارسل الي عربه بالنهوض ونادي في الناس باخذ
الاسلحة ثم ادلج مغذا سيره فلما ضاء النهار اعترضه عربه
شاكية السلاح وطار الناس زرافات ووحدانا علي اشياع
الضلال وفجم بخيامهم هوادي الخيل بغتة فبادروا للدفع
عن الحرم ثورة رجل واحد وحمي بين حللهم الوطيس ودارت
رحي الحرب علي الطايفتين وجاء الخليفة ايده الله علي يحضر
بسافاته وريح النصر تخفق باعلامه ومخيلة الفتح تقري
عزايم اوليائه فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتي ولي
المنافقون الادبار وتركوا بما حوته الحلل فحيل بينهم وبين
اموالهم العريضة وعم حرمهم وابنائهم السبا فخيم امير
المسلمين ايده الله بمكانهم ثم مازا الغنايم فاباح مال المعقل
واسترد علي بني عامر كلما رزاتهم اوليائه فراجعوا من حينهم
الطاعة واطافوا بحلته المنصورة طوق حللهم كما طوقت ازرار
منته اجيادهم واصحر خالد بن عامر بالخيبة والندامة
وطار من يومه الخبر الي ابي زيان وعربه فخامرهم الذعر وعمهم
الابلاس

الابلاس ثم اجفلوا كالظلمان قد ركب كل راسه فاخذ ابو زيان
وحمينته ذات اليسار فظهر في ساير الناس الخذلان فوهنت
قوي الجيوس وتغلغل فيها و ثار منها العدو فماجت مضطربه
ولم يك الا ان خفر الناس الظلام فركب كل راسه وارقل في
اثرهم العدو قال المولف عفي الله عنه شهدت هذا الموقف
بين يدي امير المسلمين ايده الله فما رايت ولا سمعت اثبت جاشا
ولا اقوم في هيجاءٍ ولا اصبر عند وغي منه ايده الله الي ان
افرده الناس سوي شرذمة قليلة انا منهم فثني ايده الله
العنان تلقاء ابنيته واستركب الحرم وحمل الاموال وكفل
بذلك الخصيان والنصاري المستخدمين وتقدمهم منتحيا
خيام خلصايه الذين في بلاد عسكر بن معرب العامري واضل
الكفلاءُ بما معهم سبيله فقفوا اثار العسكر حياري وبلغ
هو ايده الله مامّه فسرّ خلصاؤه بسلامته واطافوا من
عند اخرهم به ثم حملوا مقتني ذخايرهم و نبذوا الاهل والمال
بالعراء عرضة للنهب وساروا مع مولاهم بالعزايم الوقادة
والحيات المحتذمة والهمم الابية اريحية عربية وشِنْشِنَة
كريمة احزمية وادلجنا نناهز الخميس دون خريت ونتنكب

مناسر المخالفين سانحة و بارحة فركبنا وعور جبل ذي كهوف
وشعاب واجمات ولم ننشب اذ توسطناه ان نجتنا كلابه
و تعاوت من كل اوب علينا ذيابه ثم اتوا برجل الدبا والجونا
الي مهواه تساقطنا مزعند اخرنا بقعرها العميق و لم نلف
به نجحًا فادحمنا منه لِخِبًا أُفْيَنَ نرجو نجاة الانفس
مستعينين في صعوده ركبانا بجذب شجرة فلم ار بعد
افتراعية اشجي ليَّ من امير المسلمين ايده الله ناجيًا من
شركه ثم الكثير من الناس و مررنا نلهب الركض و الذوبان
الانسية تستك لعوايها الاسماع و ربما اعترضنا
ابعاضهم فنردهم علي الاعقاب هكذا الي الاسفار فاذا نحن
اصبحنا تيهًا قرب محلتنا بالامس فابتدانا العمل من اوله ورملنا
اثر العساكر فاذا طلايع المخالفين المبيته للعساكر قد نجاتنا
صادرة عنهم تعتقبنا ذات اليمين وذات الشمال فتصدت
عربنا الاجابة سايلهم والانتماء فيهم و النشده عن مكان
العسكر متظاهرين بالحنق عليهم كذلك صدر النهار الي ان
شعروا بنا فانقلبوا اولًا علي أخر الينا فاحضرنا حافين بامير
المسلمين ايده الله الي عروض وعر تسنمناه الا من اعيا مركوبه

وفي

وفي فتنته ثابت الي بحر بناحمياتهم فلحوا نزال ورجعوا في
وجوه اولايك الطغام وانصبوا اليهم من عال كمنحط الصخر
فانقلبوا صاغرين من نجد الشاهق الحخوره فمن صريع يجود
بنفسه وثخين يتشحط في دمه ومغلول يُقاد برسنه وكم
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
فكان ذلك فراق بيننا وبينهم وارقلنا جانحين الي القبلة
فبغرني تيطري من جانب القبلة احننا الليل فسرناه مدلجين
غربًا واصبحنا بطرف سُرسُّو سويد المخالفين ووسط حلل
مَحَرّته ومن لطف الله الخفي غيبة فرسانهم الا واحدًا او
اثنين فجددنا السير يومنا وخمسة بليا ليها بعده لم نطعم
فيها ولاخيلنا قوتًا سوي مرة شيًا منذورًا ولاذقنا النوم
فيها الّا غرارًا وبعد غروب الشمس من اليوم السابع وهو يوم
السبت الحادي والعشرين لشوال دخل امير المسلمين ايده الله
دار ملكه بعد دخول وزرائه وجيشه وماله وحرمه اليها
وفي صبيحة يوم الاحد بعده جلس نصره الله بسرير ملكه
لسياسة امره غير مكترث بالحادث ولا متاسف علي الذاهب
عزمًا من الامر وتسليمًا الي الله في احكامه فاحسن لخصايه

الاوفياء اولاد عسكر المذكورين ومن معهم بما لا اعهد لنظيره
اموالا ناضة وثيابا فخمة ومراكب فارهة واقطعات جزلة
وسرح من سجنه عبد الله بن سقين بن عامر واخي بينه وبينهم
وصرفهم بجمة وافرة للوقوف بجبل هوارة لمحاربة الاعداء ثم
استانف ايده الله اقامة الحركات فصدرت الاوامر العليه
لحواضر ملكه باقامة الاخبيه اذ لم يلف منها شيئا بحضرته
وبعث لاستنفار قبيله واحلافهم من زناتة اجمعين وفي
خامس عشر ذي قعدة لانقضاء عشرين يوما من دخوله
عسكر ايده الله بالمنية من ظاهر الحضرة بمحلة وجيوش تكاثر
الاولي مرتقبا غرة يهتبلها في اهل الخلاف فقد كانت عربه
كافة بعد الكاينة انضمت اليهم وجاء الجميع مع ابي زيان
بقضهم وقضيضهم الي سيرات فراسل شيعه فيهم بالانخزال
عنهم ودس لسايرهم الاطماع فافترقت كلمتهم وتخاذل لفهم
فبادر خالد بن عامر وابو بكر بن عريف واخوه محمد بالبعث
اليه نصره الله رجاء الصفح والامان فلم تاب ذلك عليهم
سياسته الفضلي وهنا انقرضت السنة والبقاء لله وحده
سنة سبعين وسبعماية في اولها بعث ايده الله

الشريف

الشريف العالم اباعبد الله محمد بن احمد الحسني و محمد بن عمر
البريطل بامانه الي المذكورين وشرط عليهم اخراج ابي زيان
عن القطر فتبرا خالد بن عامر منه والتزم ذلك فيه ابو بكر
ابن عريف وافترق ساعتئذٍ جمعهم وولوا الادبار مصحرين
وجاء الي الباب الكريم اسماه الله تعالي الشيخ ابو معرف
محمد بن عريف وزناتة المخالفون كانوا معه ففسح ايده الله
لهم جانب القبول واجزل لديهم مواهب الاحسان وصرف
الوزير عمران بن موسي للحاق بابي بكر بن عريف لاستقصاء الشرط
الذي التزمه في ابن زيانه وانهض ولده المولي الامير الاعلي
اباتاشفين والوزير ابا عمران موسي بن علي بن برغوث ثامن
شهر صفر لتمهيد ارجاء البلاد الشرقيه واصلاح ما فيها
من الفساد ودخل هو ايده الله الي دار خلافته بعده باربع
ليالٍ واقبلت ليلة الميلاد النبوي الكريم علي صاحبها
افضل السلام فاحتفي بمدعاها واحتفل فكان مما انشده
مسمعها من نظمه ايده الله تعالي قولــــــــــه

الا ما لصب مشوق صبا • اذا ما تذكر عهد الصبا
غدا بالغواني يغني هوي • فيا ربع اين الغواني الظبا

لقد قدّ قلبي شوقي لهم • وبيّن بينهم ما خبا
ومزق صبري من بُعدهم • فما البيض وما السمر وما الظبا
ونوح الحمام الذي عاقه • واطربه كل ما اطربا
فيا عاذلي كف عن لومه • فلم تلف اهلًا ولا مرحبا
شجون تهيج لهيب الحشا • نوقد الجوي فوده شيّا
فكم ذا اواري اواري وقد • تبيّن مني ما قد خبا
فصبر يقل ووجد يجُد • وسهر يزيد وشوق ربا
فمن لي بالصبر من بعدهم • ابي الصبر في الحب ان يصحبا
فيا سعد من مسعدي في البكا • فقال تعالي بنا نندبا
ونجري دموعًا كمثل الدما • رضي من رضي وابا من ابا
نعلم فيها لاهل الهوي • فلوم جوي قد ان تكتبا
فمن شاء يرى غريب الغرام • فامر غرامي ما اغربا
لقد كنت والدهر لي مسعد • فاغضبني ليت ما اغضبا
فما باله اليوم محلولكا • وما زلت اعهده مذهبا
فخار واخني وجورًا جفا • واظهر المحن لنا فلّها
فصرت اعاتبه اذ عتا • فاسلمني بعد ما قرّبا
فلا درّ درك يا دهر قل • ايرجع منك الذي قد نبا

فقال

فقال مجيبًا الستُ الذي • على الزعم فرقت آل سبا
وارزاقهم كل ما ملكوا • واضحت معاهدهم سبسبا
تفاقوا جميعًا وما جمّعوا • فاين سبا والذي قد سبا
توالت عليهم اكف الردي • فولوا وما ان قضوا ماربا
بساحك خطب الرغبا طنبا •
وانت اخا الصبر معلًّا اذا • بساحك خطب الدنا طنبا
لمفتاحها الصبر اذ ضيقت • نصبرًا فبالصبر يُرجي الحبا
فكم من جواد جواد كبا • وكم من حسام حسام نبا
واعقبه صبره بعدها • نجاحًا فياجل ما اعقبا
فبشراك موسي بنيل المني • بفضل الاله فما اقربا
ويا نفس بشري بما قلته • واياك اياك ان ترهبا
وبادر الي الله مستعجلًا • ووال الصلاة علي المجتبا

ولمحمد بن يوسف القيسي الاندلسي لطف الله به قولــــه

لولا هوي ذات الجناب السام • ما شمت ثغر البارق البسام
برق يعارضه الفواد اذا بدا • ما بين خفق دايم وضرام
فوميضه يزكي الجوي بجوانحي • مهما تالف في متون غمام
واني يخبر عن ربوع احبتي • خبر الحديث العهد بالالمام

يا برق صف حال المشوق اليهم • واروي حديث صبابتي وغرام
قسما بهم و محبتي لجنابهم • وبما لها من حرمة وذمام
ما ان سلوت هواهم بسواهم • يوما ولا اصغيت للوام
في كل جارحة غرام كامن • لم يبق فيها موضع لملام
فالقلب من فرط المحبة هايم • والجفن من بعد الاحبة هام
ما ضرهم وهم بدور تمام • لو قصروا بالطيف ليل تمام
ام هل يزور الطيف مضجع ساهر • ما ذاق من هجروه طعم منام
اه لليلي ما امر سهاده • عندي وما احلي جني احلام
ولعهد ايام الشبيبة والصبا • ما كان احسن من ايام
مرت سراعا ثم ابقت حسرة • فكانها حلم من الاحلام
اتي المشيب فظلت اندب بعدهم • عهد الصبا ومرابع الارام
يا ايها الركب اليمم طيبة • بركايب الانجاد والاتهام
بذري مطي كالقسي سواهم • ترمي بهم عرض الفلا كسهام
عوجوا المطي علي مطالع انجم • بالجزع تدعي عندهم بخيام
وسلوا جفوني كم اسكب مدامع • مثل العقيق علي العقيق سجام
وردوا العذيب وخلفوني ظاميا • فمتي يباح الورد فيه لظام
يا خير خلق الله شكوي مذنب • مليت صحايفه من الاثام

رام

رام المسير لزامة وذنوبه • تعدت به عن نيل كل مرام

ياليت شعري هل لحوضي مورد • يروي اواري او يبل اوام

وازور ربعاً ضمّ اكرم مرسل • واري حماه قبل يوم حمام

لم لا يحن له فؤاد متيَّم • والجذع حن له حنين هُيام

والبدر شق له ليظهر صدقه • والطفل كلمه لدون فطام

روي الجيوش بعذب ماءِ بنانه • والالف اشبعهم بصاع طعام

ولقد علي فوق السماوات العلي • وسما الي ذاك المحل السام

في حيث لا ملك ولا فلك ولا • نجم ولا علم من الاعلام

فاتم نعمته عليه ربُّهُ • في كل امر افضل الاتمام

وحباه فضلاً من لدنه ورحمة • بمواهب لم تجر في الاوهام

وله الشفاعة وهو مخصوص بها • يوم القيامة في ذوي الاجرام

وله لواءُ الحمدِ معقود بـه • والكوثر المورود دون زحام

ومقاله المسموع فيه عناية • ومقامه المحمود خير مقام

لاحت به شمس الهداية فانجلي • ما كان للاضلال من الظلام

ولكم له من معجزات اوضحت • سبل الهدي لنهي ذوي الافهام

واجلها الوحي الذي اعجازه • متجدد بتجدّد الايام

متضمن كل العلوم باسرها • ومفصل لادلة الاحكام

من واجب امر الاله بفعله • او من حلال بيّن وحرام

ندعي جميع الخلق للحق الذي • في ضمنه بدعايه الاسلام

وابان واضح نهجه وسبيله • واباد ما عبدوا من الاصنام

سر الوجود وصفوة الله التي • ختمت به الارسال خير ختام

في ليلة الاثنين اشرق نوره • باجل شهر او باسعد عام

ابدي لنا من هديه وجبينه • نورين شمس ضحي وبدر تمام

فجلي بنور هداه كل ضلالة • وجلي بنور سناه كل ظلام

لولا لوائح نوره ما ابصرت • من مكة اقصي قصور الشام

يا مولد المختار كم اسديت من • نعم لكل العالمين جسام

يا موسمًا قد قام فيه بحقه • لله خير خليفة وامام

موسي امير المسلمين اجل من • في الارض من ملك اغرّ همام

ملك عليه هيبة مَلَكيّة • تغني علي الاعداء بالاعدام

قُسمت قلوب الخلق جل الاله • بين المحبة فيه والاعظام

احيا بنايله المكارم والعلي • وحمي بصارمه حمي الاسلام

اعطا فأَيْن الغيث من اعطائه • في بشر بسّام او نفع دوام

وسطا فاين الليث من اقدامه • في الحرب عند تزلزل الاقدام

كم موقف ضنك يحار بحربه • عمرو بن معدي صاحب صمصام

دارت

دارت كؤوس حمامه لحماته • صرفا كما دارت كؤوس مدام

برزت به الشمس المنيرة غادة • فتقنعت من نفعه بلثام

وصبت الي بيض الطلي سمر القنى • وتواصلت الفاتها بالسلام

فحمي ذمام ذماره المولي ابو • حمو فلا بطل سواه محام

يا ماجدا قسم الفواضل في الورى • وحوى الذي في الفضل من اقسام

بنجاحة وسجاحة وسماحة • وفصاحة وصباحة ووسام

سبحان من اولاك من افضاله • اوفى الحظوظ واوفر الاقسام

فملكت بالارهاب اعناق الورى • وقلوبهم بالبر والانعام

من لم يكن هذا المقام امامه • في دينه لم ينتفع بامام

لا يبرح التوفيق لازم امره • اونهيه في رحلة ومقام

ادنت له الاقطار عزمته التي • بنيت على الاسراج والالجام

لا يرتضي فوق البسيطة منزلا • ما لم تطنبه الوغي بقتام

نهضت به قدما الي حرب العداء • همم وعزم صادق الاقدام

بسوابق غر كرام ضمر • نهضت بقد ماجدين كرام

اسد على خيل تخال اذا جرت • ريحا تقاد مطيعة بلجام

صدقت له النيات اسد ما لها • الا الردينيات من آجام

خفقت قلوب عداه من اعلامه • كخفوق ريح النصر في الأعلام

لمّا ذعرتَ عداك في اوطانهم • وفصمت عروتهم اتمّ فصام
فرّوا ولا لوم وكيف يلام من • يطوي المراحل خوف بحر طام
اخمدت نارهم بنار اسنة • وحسمت داءهم بكل حُسام
وفصمت عقدة جمعهم فتفرقوا • ايدي سبا في البيد والاكام
ونقضت ما قد ابرموه فلن يُري • ابدًا لذاك النقض من ابرام
لولا الذي اثرتَ في ابقائهم • لم يصحبوا الارواح في الاجسام
مولاي حزتَ معاني المجد الذي • ما حاز غيرك منه غير اسام
فاسلم امير المومنين مويَّدًا • في غبطة موصولة بدوام
دامت علاك فليس مثلك في العلي • سام ولا لك في الملوك مسام
واسعد بدهر نحو امرك ينتحي • واليك يلقي طايعًا بزمام
واقطف من الاشعار روضًا جادة • من جودك الفياض صوب غمام
روض كان ثناك في اثنايه • عرف الصبا وحلاك زهر كمام
واليك من سحر البيان بدايعًا • قصر الخطا عنها ابو تمام
هي بنت فكر من حلاكم حليت • بنظام درّ او بدرّ نظام
حسنت بمدحك فهي خير لذاتها • شهدت بذلك السر الاقلام
ختمت بذكر المصطفي فكانها • نفحات مسك عند فض ختام
صلي عليه من اصطفاه كرامة • ازكي صلاة شفعت بسلام

ولموَلفه

ولمولفه لطف الله به قوله

سلا القلب لولا لوعة وشجون • تنم ولا يدري بذاك شؤون

يذكره البرق اليماني عهده • بنجد فيصبو والحديث شجون

وربتما يبدو المشوق تجلدًا • ولكن اذا جد الغرام يمين

ومن ملّك الحبّ القياد ويدعي • سلو لعمري انه لظنين

رعا الله بالجرعاء موطن الفة • ولا برحت تسقي ثراه مزون

عهدت فصيحًا بالاوانس ربعه • فاعجم حتي مايكاد يُبين

وقفت به ازجي سحايب ادمعي • من السقم اخفي تارة وابين

وقالوا جنون ما اعتراه وانما • لذيذ التصابي اذ يقال جنون

كذا من عرفنا الحب وله فني • وأخره امّا عرفت منون

ايا عذبات البان من ايمن اللوي • نعمت وجادت ربعكن عيون

تري ذلك العهد الذي تعرفينه • يعود وتقضي في حماك ديون

يمينا لقد اودي الفراق بمهجتي • فلم يبق الا زفرة وانين

ويسري برياك النسيم فانثني • كما تنثني بينكن غصون

الا ايها الركب المجبون بالضحي • عسي لك من ارض الحجاز ظعون

اعيدوا احاديث العذيب واهله • فلي باحاديث العذيب فتون

امن طيبة يا قوم نور ركبكم • فعن طيبها هذا العبير يبين

وما طيبة حسنا اذا اعتبرتها • وسكانها الا الجنان وعين
محط ركاب الوحي منتجع الهدا • مساحب ذيل الرشد حيث يكون
مواطي خير الخلق اثار نعله • ومثواه حيا وهو ثم دفين
هو المصطفى المختار من الهاشم • اولي الشرف الوضاح منه جبين
محمد المبعوث للخلق رحمة • وليس سواه للنجاة ضمين
تولد بعد احدي وعشر لياليا • لشهر ربيع حبذاك من حين
في ليلة الاثنين فضلك ظاهر • وكل الليالي عند قدرك دون
اتي وظلام الكفر من رواقه • نجلاه صبح من هداه مبين
نبي كريم للرسالة خاتم • مطاع لدا ذي العرش ثم امين
رؤوف رحيم بالعباد وانه • لذو قوة عند الاله مكين
وسر وجود العالمين واصله • وغايته فالكل عنه يبين
وماهو الا سيد الرسل كلهم • واولاهم بالفخر حيث يكون
وافضلهم خلقا وخلقا ومحتدا • واكملهم ذاتا وذاك يقين
واعلاهم قدرا وارفع منصبا • واسمح كفا اذ تجود يمين
وهل يدرك المداح غاية فضله • وفي الغيب سر من علاه مصون
الا يا رسول الله دعوة خاطي • لقد طال منه للضلال ركون
مقيم باقصى الغرب جسما وقلبه • بيثرب لا يلوي عليه رهين

يؤمل

يؤمل قبل الموت نحوك رحلة • فيقضيه دهر باللقاء ضنين
وقد ضقت ذرعًا بالذي اكتسبت يدي • واني من خوف الجزا لحزين
سريت من ليل من شبابي الي الصبا • وخفت فتضاحي والصباح مبين
وقد يهتدي بعد اللجاج اخو الهوي • ويقتاد من بعد الجماح حرون
اذا لم تكن لي في القيامة شافعًا • فواحربا اني اذًا لغبين
واني لارجو عن قريب زيارة • لقبرك تسري بي اليه امون
وما خلت هذا قبل انغلقت يدي • بجاه احب الخلق فيك يكون
خليفة رب العرش موسي بن يوسف • له شرف مما يشين مصون
اغار حسودي رفعة وكرامة • وراح جناحي والجناح مهين
فنلت الذي املت دنيا بعزه • ومالي علي الاخري سواه معين
هو الملك المنصور والواحد الذي • به قضيت للمعلوات ديون
به الله اعطي للخلافة حقها • فعمّ الوري عدل وايد دين
فيمناه يوم الحرب والسلم للعدا • ضرام وللراجي النوال معين
اذا ما بدا فالشمس نورا ورفعة • وهاتيك تلتخفي وانت مبين
له همة لم ترض الا له العلي • علي انه فوق السماك مكين
وشيمته الفخر العظيم وعنده • من العلم والراي الرجيح فنون
به الغرب يزهي غبطة بجواره • ومصر تمنت ان تكنه وصين

اذا اشرف الاملاك ملك فانه • كمال الملاك العالمين يزين
امولاي يا اعلي الملوك باسرها • واكرمهم اصلاً وذاك مبين
اذا افتخر واجد اكريماً بفخر كم • بعبد مناف عند ذاك يكون
ابي الله الا ان يكون لك العلي • فخابت من الاعداء فيك ظنون
واتاك رب العرش فلا تُبلْ • وان نظرت شزراً اليك عيون
وخذها امير المومنين محاجة • من القول نحراً عز علاك تبين
شاوت بها صحبي وانت شهيدها • فليس لها بين النظام قرين
بقيت علي مر الزمان مزيداً • لك الصعب في كل الامور يهون
ولازلت في العز المكين مخلداً • وربك فيما ترتجيه معين

قلت وامرني ايده الله بنظم ابيات علي لسان الجواري
المعرفات ساعات المجانة الغريبة الشكل المتقدمة الوصف
فقالت في ذلك الساعة الاولي ولم يحضرها الخليفة نصره الله

امولي الملوك واعلي الامم • ومن جوده العالم الكل عم
مضت ساعة ليت لو تنثني • فان الحياة بكم تغتنم
والله وجهك لما بدا • وقد خلته البدر في الافق تم
عليه لاجل التقي هيبة • وفيه من الفضل بشر الكرم
المت بمولد خير الوري • سروراً لكم بالمعالي حكم

طويت

طويتَ الفؤاد علي حبه • فنفعلك هذا علي ذاك نم
فنلت السعادة دنيا واخري • وحزت لمفاخر دون الامم
فدم ما حييت لنا مالكًا • يطيعك عرب الوري والعجم

الساعة الثانية

اخليفة الرحمان والملك الذي • تعنو العز علاه املاك البشر
لله مجلسك الذي يحكي فلىً • بك ما لكي افق السماءِ لمن نظر
اوما تري فيه النجوم زواهرا • وجه الخليفة بينهن هو القمر
والليل منه ساعتان قد انقضت • يثني عليك ثنا الرياض علي المطر
لا زال هذا الملك منصورًا بكم • وبلغت ما ترتجي اسني الوطر

الساعه الثالثة

امولاي يا ابن الملوك الاولي • لهم في المعالي سني الرُتب
تولت ثلاث من الليل ابقت • لك الفخر في عجمنا و العرب
فدم بحجة الله في ارضه • تنال الذي شئته من أرب

الساعه الرابعة

يا واحدًا في المعالي • ومالك الفضل اجمع
مولاي دمت علينا • مضت لليلك اربع
لا زلت تفني الاعادي • وللمفاخر تجمع

الساعة الخامسة

يا امير المسلمين • وجمال العالمين!
والذي حاز المعالي • كلها دنيا ودينا
قد مضت لليل خمس • حسنها راق العيونا
وانقضا النصف فآه • هكذا تمضي السنونا
دمت في عز وسعد • خالد الملك مكينا

الساعة السادسة

يا واحداً في علاه • من باسه في عساكر
ست من الليل ولت • ما ان لها من نظاير
دامت لياليك حتي • الي المعاد نواضر

الساعة السابعة

يا من له الفخر طبع • والفضل فيه سجية
مرّت من الليل سبع • ما ان لها مثوية
لا زلت والشمل جمع • يعليك رب البرية

الساعة الثامنة

يا اكرم الخلق ذاتا • واشرف الناس اسره
مرّت ثمان وابقت • في القلب مني حسره

فيهن كان شبابي • اخا نعيم ونضره
ولي بها الدهر عني • ترني له بعد كره
فالله يبقيك مولي • يطيل في السعد عمره

الساعة التاسعة

يا اوحد الناس في مجد وفي شرف • وافضل الخلق في باس وفي كرم
مولاي تاسعة الساعات قد ذهبت • والليل من بعدها قد عاد ذا هرم
كذا يمر ولا ندري الزمان بنا • وينقضي العمر في اللذات والندم
ومن كان ذا عمل في البر مثلكم • يا فوزه يوم تخشي زلة القدم
لا زلت ذا فرة والملك ذا شرف • بكم وانتم مد الايام في نعم

الساعة العاشرة

يا مالك الخير والخيل التي حكمت • له بعز علي الايام مقتبل
هذا الصباح لقد لاحت بشايره • والليل ودعنا توديع مرتحل
مضي لا عن قلي مني ولا ملل • عنا ونحن من الامال في شغل
كذا تمر ليالي العمر راحلة • نمسي ونصبح في لهو نسر به
جهلا وذلك يدنينا من الاجل • والعمر يمضي ولا ندري فوا اسفي
عليه اذ مر في الاثام والزلل • يا ليت شعري غدا كيف الخلاص به
و لم نقدم له شيئا من العمل

يارب عفوك عما قد جنته يدي • فليس لي بجزاء الذنب من قبل
يارب وانصر امير المسلمين ابا • حمو الرضي وانله غاية الأمل
وابق في العز والتمكين مدته • واعلي دولته الغرّاء في الدول

وفي اخر شعبان وصل الي بابه الكريم عرب المغرب كافة اولاد حسين والعمارنة والمنبات طرداً خوف ملكة السلطان ابي فارس عبد العزيز متذ ممين بامير المسلمين ايده الله فاجارهم واكرم متواهم واكبر اقطاعاتهم وفي شوال بلغ الخبر برجوع ابي زيان الي حصينة بمظاهرة ابي بكر بن عريف وابعاض من العرب وفي ثاني عشر ذي قعدة رحل نصره الله بجميع جنوده لحسم هذا الداء العضال واخماد ذباله قبل الاضطرام وقدم بين يديه وزيره عمران بن موسي لسوق اشياخ العرب ثم اخذ نصره الله علي بني راشد فاجفلت بين يديه بنو يعقوب وخلطوا علي ابي بكر بن عريف وقومه ونزل امير المسلمين ايده الله ظاهر البطحاء فثم اتاه الوزير عمران بن موسي محمد بن عريف وسعد بن العباس الديالمي فقبض علي ثلاثتهم لامر نقمه عليهم فارسل بعمران الي تنس وبعدها اجازه البحر الي عدوة الاندلس وثقف الاخرين بالحضرة الكريمة وانتهت السنه فسبحان الباقي

الباقي بعد فناء خلقه وفي هذه السنة حذق من اولاد امير
المسلمين ايده الله المولي الامير المنتصر اسعده الله سورة
البقرة فاقام نصره الله لذلك بمشوار داره الكريمة مدعي
حافلا وعرسا شامخا واجتمعت لها الامم عربها والعجم
وحشر فيها المغنون علي اختلاف اصنافهم واطوارهم فكان
يوما للسرور مشهودا وحفلا للفخر جامعا سنة
احدي وسبعين وسبعماية في اول هذه السنة
رحل مولانا امير المسلمين ايده الله من ظاهر البطحاء واخذ علي
منداس قاصدا المخالفين فاجفلوا بين يده وانحازوا الي ابي
زيان وحصينة وتذمم جميعهم بتيطري فنزل نصره لله بيغود
وسط بلادهم واطلق ايده الله النهب فلا تسئل عمّا استولت
عليه من زرع ومتاع وضرع فليس ذلك مما يحصي ولا يحصر
وبعد اقامته هنالك ثلاثين يوما رحل نصره الله الي منزل القطفة
فقدمت عليه وفود رياح لمظاهرته واظل زمن الشتاء وحنت
الي صحرايها العرب فثني نصره الله العنان يجد السير علي وجوه
البلاد تلقاء حضرته الكريمة فدخلها اول شهر ربيع
الاول فكان اهمّ ما بدا به ارسال محمد بن عمر البريطل الي السلطا

عبد العزيز ملك المغرب في شان المهادنة و احتفل في اقامة
بيتة مولد رسول الله صلي الله عليه و سلم علي عادته في ذلك
فكان مما انشده المسمع ليلتئذٍ من نظمه ايده الله قولـــه

خليلي قد بان الحبيب الذي صدّا • و قد عاقني صبري فلم استطع ردّا
و سالت دموعي فوق خدي هواملا • و قد صيرت فوق الخدود لها خدّا
قد اصفرّ لوني بعد حسن شبيبتي • كما ابيضّ راسي بعد ما كان مسودّا
و قد مرّ عمري في عسي و لعلّما • تواصلني لبني و تهجرني سعدا
و تزري بي الدنيا و تغرورها • فكم نقضت عهدًا وكم نثرت عقدا
و هذا نذير الشيب لاح بمفرقي • يذكرني خوفًا و ينجز لي وعدا
هويت من الدنيا زخارفها التي • بفرط هواها لا اطيق لها ردّا
شغفت بها دهرًا ولم ادر ما مضي • و قد بدلت من بعد قربي لها بُعدا
تشاغلني الدنيا و نفسي و الهوي • و تبعدني من بعد ما ظهرت ودّا
ولست بسالٍ عن هواها كانني • اشابه بشرًا في محبته هندا
لبانة دهري قد تقضت وقد مضت • وجيش شبابي بالمسيب لقد قدا
و يا ليت شعري للزمان الذي مضا • ايرجع مرّ العيش من بعده سهدا
و تغفر اوزاري و تمحي جرايمي • و حصر ذنوبي لا اطيق لها عدّا
انا المسرف الجاني انا المذنب الذي • اشاهد باب العفو بالذنب قد شدّا

لقد

لقد حولي ابكي علي فرط زلتي • واسكب دمعًا كالعقيق علي الخدّا

اذا ذرفت عيناي زاد تفكري • وتعظم افكاري ووجدي لواجدا

اعاتب نفسي في زمان بطالتي • وقلبي علي كسب المآثم قد جدّا

جيش شبابي قد مضي بسبيله • وجيش مشيبي قد تقدم لي وفدا

وحالي بين حالتين كما تري • فتطمعني شوقًا وتقلقني صدّا

الهي هب لي منك عفوًا ورحمة • فما زلت يا مولاي تبلغني القصدا

وعبدك موسي لم يزل فيك راجيًا • ومن شيم المولي بان يرحم العبدا

توسلت بالمختار من آل هاشم • اجرني من النار التي ضرمت وقدا

نبي اتي والكفر باد ضلاله • فاهدي الهدي للخلق يا حسن ما اهدا

والرحمة الهادي الشفيع لنا فدا • هو المصطفي المختار يلهمنا الرشدا

هو الذخر للهول الشديد اذا اتي • ومن ذا سواه للمخاف اذا اشتدا

الايا ربيع الخير لا زلت رايقًا • لقد جيت بالرجي وخولتنا السعدا

لك الفخر ضل والفخر علي الحول كله • فانت لنا عيد نوفي لك العهدا

اتيت بمن لم ياة دهر بمثله • ابر بميثاق واركاهم مجدا

واعظم عند الله جاهًا ورفعةً • واندي الوري كفًا اذا سيل الرفدا

سلام عليه طيب النشر عاطر • يفوق برياه الرياحين والرندا

سلام مشوق من بلاد بعيده • يموت ويحيي من صبابته وجدا

و لمحمد بن يوسف القيسي الاندلسي لطف الله به قوله

اقصر فان نذير الشيب وافاني • وانكرتني الغواني بعد عرفان
وقد تماديت في غيٍّ بلا رشد • والنفس تامرني والشيب ينهان
فقلت للنفس اذ طالت بطالتها • مهلاً الم يان ان تخشى الم يان
كم من خطي في الخطايا قد خطوت وكم • تراقب الله في سر واعلان
فلا تغرنك الدنيا بزخرفها • فيا ندامة من يغتر بالفان
فليس فيها وصال دون هجران • وليس فيها كمال دون نقصان
واسلك سبيلاً الي التقوي لتقوبها • علي السلوك الي جنات رضوان
وانهض لمغني رسول الله تحظ بما • تشاء من خير اوطار واوطان
واركب اليه جواد الجد مجتهداً • ولا تكن في السري والسير بالوان
يا من مع السير نحو المصطفي عجلاً • يحدو اليه باحراج واظعان
بلغ تحية مشتاق لروضته • ان الطليق يؤدي حاجة العان
واذا اتيت المصلي قف هالي صف • لجيرة بالحي هم خير جيران
وقل لهم ضاع قلبي في رحالكم • فساعدوني ولو قولاً بنشدان
فما وجدت سوي وجد اكابده • ولا فقدت سوي صبري وسلوان
عندي لطيبة اشواق مضاعفة • اذبن قلبي وقد انحلن جثمان
مهما تذكرت بعدي عن معاهدها • سحت بوابل دمعي سحب اجفان

عليل

عليل نسمتها يبري العليل به • لو عادني بعض احيان لاحيان

فيا نسيم سرى في الطيب منغمسا • مجررا ذيله في كل بستان

مغازلا لخدود الورد يلثمها • ملاعبا لقدود الرند والبان

مصاحبا لرياحين الزهي سحرا • وساحبا من عليها فضل اردان

قبل ثرى روضة حل الحبيب بها • بل جنة عرفها روحي وريحان

وقل غريب باقصى الغرب اقصده • سهم البعاد فهل للقرب من ان

باي المحل بعيد الدار شاسعها • هامي الجفون مشوق رهن اشجان

فؤاده صحبة الركبان مرتحل • لطيبة وهو ثاو في تلمسان

لا يعذب الورد الا بالعذيب له • ولا نعيم له الا بنعمان

يا افضل الخلق من عرب ومن عجم • وخير آت بآيات وفرقان

عساك يا خير خلق الله تشفع لي • يوم الحساب فاني مذنب جان

وانت لي أمل اذ ليس لي عمل • من التقى يقتضي ترجيح ميزان

لعل حسن يقيني فيك يمنحني • شفاعة ويقيني لفح نيران

ديني على الدهر حج البيت معتمرا • فهل يساعدني دهري بامكان

وزورة لرسول الله ملتمسا • ذاك الضريح الذي بالنور يغشان

واي عذر لقلب لا يحن له • والجذع حن له تحنان لهفان

والبدر شق له والضب كلمه • والظبي والذيب تكليما بتبيان

وفاض ينبوع ماء من انامله • بورده العذب روي كل ظمأن
اعلي الوري من سري ليلاً لخالقه • بماله من علو القدر والشان
اعظم بقدر رسول الله حين دنا • من ربه حيث لا قام ولا دان
وعاد قبل ظهور الفجر منقلبًا • عن قاب قوسين لم يخصص بها ثان
كم من دلايل للمختار قد حسبت • ومن فضايل لا تحصي بحساب
ببعثه نطقت من قبل مولده • في الكتب اخبار احبار ورهبان
وفي ربيع ربوع للهدي عمرت • ورحمة ظهرت للانس والجان
يا شهر اطلعت في افق الهدي قمرًا • كماله غير موسوم بنقصان
فالسعد مقتبل والعز متصل • والدهر محتفل في زي خزلان
والملك مبتسم بالبشر متسم • من قام بالعدل فيه خير سلطان
اقام في مولد المختار نايله • فانظر الي ملتقي حسن واحسان
موسي الخليفة والاجماع منعقد • عليه لم يختلف في فضله اثنان
كانه للوري روح وهم جسد • ولا حياة بلا روح لجثمان
له وقار نُهي في طيه فِطن • اذ يرسل الظن يا تيه بايقان
فراسة من هبات الله صادقة • يري المغيب من سر كاعلان
تنهاه عفته عن امر يطشته • يرعي الرعايا بعين العاطف الحان
فالحق في الخلق جار في ايالته • مستضعف وقوي فيه شيئان

اعاد

اعاد دولة عبد الواد ثانية • حتى استقامت باساس واركان
يا ناظم الملك بالاموال ينثرها • كم كف كفك من ازمات ازمان
نوالك الغيث الا ان ديمت • صوبان من ورق محض وعقيان
وجيشك البحر لكن من عجايبه • عقبان خيل عليها اسد فرسان
تفر منه شياطين العدى فرقا • تنقض منه عليهم شهب خرصان
يا باسط العدل في اهل البسيطة قد • طويتم الاعادي كل عدوان
مولاي ان تدع الاملاك معلوة • بشبهة فمعاليكم ببرهان
فلو راي من مضى ماشدت من كرم • لم يمدح المتنبي آل حمدان
اليكها كلمات لو بها سمعت • اولاد جفنة قالوا شعر حسان
ما مثل عبدك في مداح مجدك من • مثن ولا لك في الاملاك من ثان
فدام سعدك يا مولاي مقتبلا • مجددا كلما عاد الجديدان

وللمولف عفا الله تعالى عنه قوله

سقى الدار بالجرعاء من جانب الشعب • سحايب دمعي ان ونت ادمع السحب
وروض ما بين العقيق الى النقى • وحيا بذياك الحي زمن القرب
مغاني شموس او ربوع اهلة • طلعن بروض او بزغن على القضب
هنالك اعطيت الهوى فضل مقودي • وجئت مطيعا بالحشاشة والقلب
فوا عجبا الامر تناءى مزارها • ولكنه اذ امكنت عيشة الصب

وقفت باطلال الربوع ركايبي • فدا يا عرفت الدار عافية الترب
فيايها الحادون مهلة ساعة • عسى وطرًا اقضيه في وقفة الركب
خليلي مالي كلما هبت الصبا • تذكرت والذكرى تهيج لذي الحب
دعا العتب ورد اعلى القلب عهده • فان وفاءي لا تنحنه بالعتب
وما شاقني الا تالق بارق • اطار منام العين وهنا من الرحب
يذكرني عهد التصابي برامة • فاهفو فياتي زاجر الشيب بالعتب
بنفسي الاولي راضوا على السير انفسًا • يهون عليها في المعالي القا الصعب
يحثون من شوق ليثرب ركبهم • فما شئت فيه من ذميل ومن خبب
نضاوي على عيس نضاوي كانهم • سهام تراءى عن قسي من النجب
تخي الدجى مما سروا عزماتهم • وتطوي الفلا طي السجلات الكتب
تميل على الاكوار سكراء وسهم • وليس سوى خمر المحبة من شوب
اذا ما دنوا دارًا يزيدون نشوة • كذا برحاء الشوق تزداد بالقرب
فنالوا المنى في طيبة لهم الهنا • واقعدني ما قد جنيت من الذنب
فمن لي بان بدنو المزار ونلتقي • وتقضى لبانات المحب من الحب
وأتى ضريح الهاشمي محمد • اعفر خدي في ثرى ذلك الترب
بحيث الهدى والوحي تندا ربوعه • وأثار خير الخلق في السهل والهضب
نبي الرضى نور الاله صفيه • ومختاره المخصوص في القدس بالقرب

هو

هو المصطفى والمجتبى سيد الورى • واكرم مبعوث الى العجم والعرب
اتى بالهدى يمحو الضلال نهاره • فاشرق صبحا لا يميل الى غرب
به بشّر الكهان قبل ولاده • وعندهم القوه فى محكم الكتب
له انهر ايوان وغاضت بحيرة • وردت شياطين عن السمع بالشهب
من المسجد الاقصى سما ليلة السرى • يصاحبه جبريل حتى الى الحجب
دنا فتدلى قاب قوسين رفعة • لذى حضرة التقديس تؤذن بالقرب
وحلّ بها عن عالم الكون مفردا • وهل بعد هذا من دليل على الحب
وارسله للعالمين باسرهم • وايده بالمعجزات وبالرعب
ففى البدر والشمس المنيرة اية • وفى الجذع والحصباء والظبى والضب
ومن كفه اروى الجيوش على ظما • واشبع من نزر الوفا على شغب
ونادى فجاءت ايكة لندايه • تجر من الاغصان ذيلا على الترب
بدعوته اغنى من الفقر عافيا • وابرا من بعد العمى ليس بالطب
بشيرا نذيرا عاقبا حاشرا اتى • رؤوفا رحيما بالعباد عن الرب
ابان قضايا الامر فى كل ملة • فهذى بايجاب وهاتيك بالسلب
به ختم الله الرسالة للورى • وشفعه فيهم لدى الموقف الصعب
اذا التج هول الحشر او لج خطبه • فاحمد ينجى الخلق من ذلك الخطب
الا يا رسول الله دعوة مرتج • شفاعتك العظمى تجير من الذنب

يروح ويغدو في البطالة جامحا • يسر من الايام باللهو واللعب

وقد أخذ في حمل الخطايا وانني • بجاهك ارجو الصفح عن ذا الذنب

عليك صلاة الله ثم سلامه • ورحمة ما انهل مزن من السحب

وعامل بالرضوان قومك انهم • هم الناس من آل كرام ومن صحب

وايد من احيا الناس سنة الهدي • خليفة حامي حمي الدين بالعضب

شريف ملوك الارض فرعا ومحتدا • واكملهم في الجنس والفعل والكسب

هو القطب والاملاك شهب سمايه • وهل دارت الشهبان الا علي القطب

كريم السجايا اريحي سميدع • طليق محيا الوجه في السلم والحرب

ومافي سوي لسب المحامد رايه • وذاك لعمري اشرف الراي والكسب

له اثر في الحلم والعلم ظاهر • وفي الراي والاقدام يسفر عن قرب

فمن ذا الكوسي او يضاهي جلاله • وهيهات للشمس المنيرة من ترب

خلال كما شاء الكمال حميده • تضاهي نجوم الافق في العدا وترب

وخلق كما قد شاءه الحسن باهر • يعظمه الرائي علي البعد والقرب

وهمة ذي مجد كريم نجاره • سمت بك يامولاي مرقب الشهب

يمناك وهي المزن سيفك جاهم • ولا عجبا ان لاح برق من السحب

فان تاته تات الذي ليس بعده • لذي امل مرمي بشرق ولا غرب

ففي بابه تلقي الاسود خوادرا • علي الجرد من عجم البرايه والعرب

وفيه

وفيه ترى اثار حكمة ربنا • من الامر والنهي المطاير في حُب
تزاحم تيجان الكماة ببابه • كما ازدحم الصادرون بالمورد العزب
اذا حط عاف رحله بفنايه • يلاقي الذي يهواه بالمنزل الرحب
فما الدين والدنيا سوى ما رايته • ببابك لاما دون الناس في الكتب
هنيئا امير المسلمين بما حوت • معاليك كل الفخر بالطبع والكسب
ودونك من نسل القريض كريمة • تزف بمغناك العلي عن الشهب
اتتك كما شاء الكمال كريمة • بديعة نظم من عروض ومن ضرب
وقفت لها بين السماطين منشدا • لدى ملك الدنيا نفقت بها صحب
وبان بها فضلي على كل شاعر • فليس لها فيما يقولون من ترب
بقيت لنيل المجد والعز والعلى • تغيظ الاعادي اذ تسر ذوى القرب
ولازلت والاقدار تجري بما تشاء • وانت قرير العين بالال والحزب

وبعد المولد الكريم وصله رسوله محمد بن عمر البريطل من المغرب ومعه حسون بن علي الصبيحي رسولا من قبل السلطان ابي فارس عبد العزيز لاقتضاء الصلح والتماس طرد معقل المغرب عن باب امير المسلمين ايده الله فلم تسمح بذلك يد عزه ولا اعطت المقادة فيه نخوة ملكه فانصرف الرسول المذكور بسخنة العين من قصده وجمع امير المسلمين ايده الله العرب المذكورين

علي بيعة محمد بن محمد بن عبد الله المحجوب بن عبد الحق و البسه
شارة الملك وارسل جميعهم لحصار سجلماسة وملك المغرب
يوميذ محاصر لعامر بن محمد الهنتاني الثاير بوطن مراكش
ثم نادي نصره الله في الناس بالحركة معميا قصده فيها عن الخاص
والعام وبادر بالخروج الي محلته و تقدم الكتب لكافة قبيله
الاعز و احلافه و ساير الجيوش المستركبة بالكور يامرهم بالنهوض
واللحاق به وفي يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الثاني نهض نصره الله
يجد السير ويطوي المراحل الي ان بغت الثعالبة بمتيجة فحي
فانتهب الاموال واستباح الانفس واخذ بمخنق الجزاير ليلة او
ثنتين ثم قفل قبيل الثعالبة يزادون بالاموال و الانفس
ذود الانعام بين يديه الكريمتين اخذا بهم علي نهج الساحل
مارا ببرشك وشرشال و تنس الي ان احلهم بوادي شلف
وامر قايده فيه باغرامهم كل ما غابوا عليه من مخازن السنين
السالفة ونشر اعلامه المنصورة الي حضرته الكريمة فدخلها
يوم السبت ثالث جمادي الثانية فامر الناس بتجديد الحركة
واستنفر الحشود من كل قطر لمناغاة حصار الجزاير برا وبحرا
فتم ذلك ورحل مشرقا يوم الاثنين رابع رمضان المعظم وفي

تاشالة

تاشالة ورد علي مقامه العلي الخبر بان ملك المغرب السلطان
ابا فارس قد اخذ عامر بن محمد العنتاني وعاد الي دار ملكه
داعيا قومه الي الحركة شرقا امتعاضا لطرد رسوله غير مقتفي
الغرض وايجاف الخليفة ايده الله علي سجلماسة بمحمد بن محمد
المذكور وعربه وقد كان المذكور عاد الي تلمسان في شعبان فتمادي
امير المسلمين نصره الله الي البطحاء وضم بها جنوده الشرقية كافة
وقبيل بني عامر باسرهم وثني العنان للقاء ملك المغرب وعسكر ظاهر
حضرته العلية اول ذي قعدة وخيم بنو عامر باصطفطيف ثم
امر ايده الله قبيله الاعز بالاستعداد للصحراء علي عادته في امثال
ذلك واستدعي رجال عبيد الله للموامرة فجاءوا من عند أخرهم
واتفقت الكلمة علي اجتماع امير المسلمين ايده الله وعربه براس
العين واقامة ولده المولي الامير الاعلي ابي تاشفين اعزه الله
بالف فارس مختارة في تلمسان فان قصدها العدو اخذ امير
المسلمين ايده الله بحجزه وان قصد الي الخليفة نصره الله وقومه
اصحروا امامه فاذا رجع تقفوه وان اغيا في اثرهم انعطفوا
عليه ويا ملاحزم هذا الراي لولا خذلان عبيد الله فيه وانحيازهم
الي ملك المغرب عند صدمته وانتهت السنة ولله وحده

البقاء لا اله الا هو سنة اثنتين وسبعين و سبعماية

في اول هذه السنة كان ابتداء التمحيص الاكبر والابتلاء الاشهر
بما لم يعرف لملك من ملوك الاسلام نظيره ولا عد في مثلات
الامم الخالية شبهه حسبما تقف عليه وعلي ما اعتقب شدته
من الفرج و تمحيصه من التخصيص و السبب هو ماخامر رسالة
محمد بن محمد البريطل الي المغرب من الغش و الخديعة ثم ماذكرناه
من استنكاف امير المسلمين ايده الله علي اجابة السلطان ابي
فارس عبد العزيز الي طرد المعقل المستجيرين به ثم ظهور امير
المسلمين ايده الله علي قبيلتي سويد و بني يعقوب المخالفين كانوا
عليه وجلايهم الي المغرب خوف سطوه فلما ظفر السلطان ابو
فارس بعامر بن محمد الهنتاني مناصبه في الجهات المراكشية
في ذي القعدة من السنة الماضية دبت حميا نزغات الناكبين
علي امير المسلمين ايده الله في نخوته و زهت زخارفهم ببصر باوه
فارتاشت سهام الحقد و ثارت افاعي العداوة و ارهفت
مدى العزم فجمع اهل مغربه كافة من السوس الاقصى الي صحراء
درعة الي سبتة من بحر الزقاق و نهض ميمما تلمسان بالجراد
المنتشر او البحر الطامي او السحاب المسخر بين السماء و الارض

وانتبذ

56

وانتبذ قبيل عبيد الله كافة اليه خديعةً ولومًا وكفرًا للنعم
فاحتمل نصره الله كل ما اشتمل عليه قصره السعيد من مال وحرم
وذخايره وامتعة وثياب وفرش مما لا يحويه الحساب ولا
يحيط به الفكر ولا يصدق ناقل خبره وظعن بقبيله الاعز
واحلافهم وكافة بني عامر عن الحضرة العليه مشرقًا يوم الاربعا
رابع عشر محرم فنزل البطحا وتلوم بها ثمانيًا وفي يوم الاحد
الخامس والعشرين من المحرم دخل ملك المغرب تلمسان وامر
وزيره ابابكر بن غازي بن الكاس بكافة قبيله واحلافهم
المحشودة وجميع عربهم المستجاشة من المنبات والعمارنة
واولاد حسين والهدلاج والخراج وبني يعقوب وسويد في
اثر امير المسلمين فارتحل ايده الله عن البطحاء مارًا بمنداس
ثم يغود فانخزلت عنه الي بلادها توجين وبنو راشد
سوي رجال صبر منهم فنزل وادي ورك من بلاد العطاف
ثم اخذ منه علي ثنايا الغنم ونزل بسبخة زاغز وتلوم بها
الي ان وصلته عيونه المبثوثة عن العدو باقترابه فارتحل
مشرقًا قلت ومن هنا فارقته ايده الله لخيالات
سوداوية اعتورتني ونزغات شيطانيه تجاذبتني وسوء

بحث تقاعس عن ادراك الفخر برجلي وشقاء مكتوب اهوي الي
درك الخسارة في ولا حول ولا قوة الا بالله ولولا ان افصح مستورًا
واخلد في بطون الاوراق وهمًا مشروحًا لا بنت ماجري وقلت
كيف كان لكن فضله وجوده وحياؤه ايده الله محيا
السيئا وجلي بمنصة العبر المحاسن و الاعتراف انصاف
والندم توبة ولا ذنب كما ورد مع اقرار خلد الله ملكه
واعان علي اداء الواجب من الخدمة له ولا اعدمنا ظل حرمته
وسابغ نعمته بفضله ورحمته رجع الحديث واخذ
امير المسلمين ايده الله عند ارتحاله من زاغز علي ثنية الامطلق
من بلاد رياح واجتاز شمال خيزرانة ونزل قرب مسيلتهم
وتلوم ثلاثا للايلاف اولاد يحيي منهم فاحسن الي جميعهم بالكسي
العديدة والمال الجزيل ثم رحل اخذا علي مشارع وادي مسيف
فبحاير النيجح وخرج علي ثنية غان فنزل ظاهر الدوسن
من قري الزاب اول شهر ربيع الاول تحل به حلل اشياخ بني عامر
وخيم سابرهم بوادي شري علي قيد رحلتين منه قبلة
واقام ثلاثا لاستيلاف اولاد محمد من رياح فهنالك فجنه
العدو عقب نهار فاجفل من كان قربه من اشياخ بني عامر
وتركوا

وتركوا خيامهم بساحوته ووقف هو ايده الله لارحال محلته
وقد غشيها العدو من كل جانب وولده المولي الامير الاعلي ابو
تاسفين اعزه الله يحمل علي جميعهم كالاسد العادي فيردّ اولهم
علي اعقابهم حتى لم يتركوا بالدار رحالا وقدم الخليفة نصره الله
ظعنه بين يديه وقد اجنه الظلام فانهار العدو خلفه
وتكالبوا في طلبه فقرعت طبوله وانعطف نحوهم فولوا الادبار
وانكبح طغيانهم ثم ادلج نصره الله مقبلا اثر قبيله الاعز
وعربه وقد اخذ كل منهم طيته مع الجهل بالبلاد وعدم
الهداة فيها وتراكم بحر الظلمة فجدّ ايده الله سيره اربعة ايام
ولياليها في تنايف ومجاهل لا يهتدي بها القطا المسقط نوء
ولا يسمع بها سوي عزيف الجو صوت لم يرد بها ولا قومه ماء ولا
استاموا كلا ولا عرفوا غير برض القوت غدا وفي اليوم الخامس
اجتمع نصره الله بقبيله وعربه علي ماء قارة المهر شرق جبل
مزاب سويداء قلب الصحراء وسنام يبابها القفر وقد
خامر قلوب كثير من اوليائه الزيغ ودار عليها الهوي كمحمد
ابن عمر البريطل وواتغل بن عبو ابن حمادر وسعيد بن تزاليت
وخالد بن عامر بن ابراهيم ومنه ارتحل ايده الله الي ماء السماوة

ولزمه اربعًا ثم نزل الجبل المذكور وتلوّم ايضًا به اربعًا ومنه
بعد مشي يوم وليلة ورد ماء تليلي فارتوي الناس وصرف عنه
مشيخة بني عبد الواد تَحَرّة مصاب وركب نصره الله القفر
الصحصح مغربًا فمر بماء قوفافة ثم تماسين ومنه الي جرف تيدلي
الي وادي مايتريغن وقد نفدت الامواه وبلغ ثمن الشربة
الواحدة الي ربع دينار وانتهم بعد ثلاث فارتحل نصره الله الي
بير الذبان ثم الي ماء كرط وبعد ثلاث تلوّمها رحل الي فور الدنانير
ثم الي ماء سلدن قرب قصور بني عامر فقدّم بين يديه من ينفض
البلاد وتلوّم سبعًا حتي علم نزول بني مرين وعربهم بالقصور
فرحل الي مورد ام الجرابيع ثم الي مجهل الغارة الحمرا ثم الي منهل ابيض
تيسمريت قبلة قصر ربا من بلاد بني عامر وقد نفدت الازواد
فاقام وارسل الناس عيرهم اليه ثم ارتحل بعد وصولها الي غدير
البعر ومنه الي منهل تماسين ثم الي وادي الاسمام ثم الي بير
الطرفا الي مجهل وغدا علي وادي زرت وامسي ثالث ليلة بوادي
رمل فتلوّم به ثمانيًا ثم صعد معه الي نبقة الجبا قريبًا من وادي
فيجيج ذي القري الجريرية وارسل الناس اليها عيرهم وتلوّم
ايده الله الي ان قفلت ثم كريطا اثره فامسي بماء عمود الاسمام

ولزمه

ولزمه اياما ثم ركب منه الجادة فراح الي غدير الخشبة
فغدير البعر المذكور فالابيض وغدا علي قصر ربا ولزمه اياما
ومنه اصحر الي تاربابة الي كرى السباع ثم الي بجهل يكاتبها
ميزبه بني عامر واعطي مرتباتهم المعتادة سوى عبد الله بن
سقير بن عامر في اخلاط منهم شايعوا ملك المغرب وبهذا المنزل
في شهر رجب اتت امير المسلمين رسل عبيد الله من المعقل
بانابتهم الي طاعته ويدعونه الي دخول التل والحركة علي تلمسان
بعدان خلعوا طاعة السلطان عبد العزيز وشنوا علي بلاده
الغارة فاستبشر الناس وسروا بنقص عدوهم وارتحل امير
المسلمين ايده الله الي قصر ربا ثم الي خنق الحديد وفيه لقيه من
عبيد الله وفد يستحثونه فغلغلوا وامسي بعين العسل
فاراح الظهر بها اياما تلاحق به فيها العرب ورحل الي وادي
مسيف ثم الي معلم بين تاجرتا والمناقيب فخربة عنتر واصاب
الناس بها ثلج شديد فقدم امير المسلمين ايده الله بين يديه
التل محمد بن عمر البريطل بجمة من قبيلة الاعز وخالد بن عامر
في جمرة قومه واقام هو ايده الله مستصحيا لنجاءه من عبيد الله
وفد أخر باستعجاله فارتحل ونازلهم باليتيمة وبلغ الخبر

بنهوض خالد بن عامر الي عبد الله ابن اخيه سقير شيعة المريني
فاعتقر انصراف زناتة والعرب اجمعين معه فنهض الي حي
امير المسلمين لاحتبال الغرة فيه فثني نصره الله العنان قصده
وفرت معه عبيد الله كافة فردها الي اهلها من ماء نجش
الذيب ولم يرض نصره الله يطا عقب عبد الله المذكور و ياخذ
في ظعنه الي ان اقحمه التل مكرها قبل امانه ونزل ايده الله
ابيض عنتر ثم قفل الي درج فجهل فقبلة تيمسرين وتلج الناس
ايضا فاستصحابهم اياما وارتحل الي عيون النشاب قبلة جبل
بني ورنيد المصاقب لتلمسان وذلك اول رمضان المعظم ثم
نزل ايفرطر طرف بلاد بني يبقي فلقيه رسول عبد الله بن سقير
المذكور ملتمسا رضاه وصفحه فتجاوز كعادته نصره الله
عنه ورحل مغربا فامسي بماء تاملحت فتيملي فتامزخرجت
فوادي ايسلي ثم اخذ بخنق وجده فاصمد اليه السلطان
ابو فارس وزيره ابابكر بن غازي بن الكاس بكافة بني مرين
واحلافها وجميع زغبة من سويد وبني يعقوب والديالم
والعطاف فنزلوا وادي تافنا واقبلت ايضا باستقدامه عرب
غربه من اولاد حسين والعمارنة والمنبات كل بقبايله فنزلوا

مع

مع الشيخ ابي يعقوب ونزمار بن عريف بابردل من جبل بني
يزناسن فما خام نصره الله عن اقدامه ولا بالي بكثرة العدو من
القاصدين اليه من عن يمينه وشماله بل استمر حاركا علي
العرب الغربية فواقفوه وحمي الوطيس واحتدم المراس مليا
ثم انجلت الوغي عن هزيمة عدوه واستيصال ظعنه
واسار خمسة وعشرين من اجوادهم كسعيد بن عثمان واخيه
رحو وعبد الرزاق بن عبد الواحد ويوسف بن يحيي وغانم بن
موسي وعبد الواحد بن عبد الكريم وابي ابراهيم بن مظفر
وعلوش الصباحي وغيرهم فصفح ايده الله عن جميعهم وعفا
عن زلاتهم ثم احسن اليهم وسرحهم واخذ نصره الله علي
ثنية الحصبا جنوبا فعرّش قبلتها وراح من الغد الي مقطع
الغاسول من وادي صا ثم اقتضي نظره الكريم الحركة علي
الوزير بن غازي وجموعه فثني العنان قصده ونزل
بتاملحت فاجفلوا بين يديه ونزل ازاء وجدة غرة شوال
ثم غرب الي دبرو من بلاد مرين فجاس خلال دياره واستباح
زرعه وضرعه وعاج الركاب قاصدا تلمسان المحروسة
فنزل ايلوان قبلتها فمن هنالك انخزل عنه رحو بن منصور

بن عبد الملك الخراجي بقومه داعيا فيهم لملك المغرب فشرق
امير المسلمين نصره الله غازيا الي محمد بن مسعود التيربيعي
وزير المغرب وكان علي البطحا بالاف من مرين للتضييق علي حمزة
بن علي بن راشد المغروري الثاير يوميذ بشلف فعرس ايده
الله بمرسيط فعين النور فسعيدة اول شهر ذي الحجة وسبق
الي الوزير المذكور النذير العريان فاجفل متزيما بمدينة
مستغانيم وتملك امير المسلمين ايده الله البطحا وتلوم بكورتها
اياما اراح بها الظهر واستجم القوة وانمي الازواد ثم انتقل
الي مناهضة منداس وقد كان ملك المغرب انهض ايضا اليه
وزيره ابابكر بن غاري ببني مرين كافة وزغبة اجمعين والمعقل
ونزلوا بالجيني وعميت الاعين علي الطايفتين فلم تعلم احداهما
بالاخري الي ان تصادفت اصيل يوم روادهما فتنادوا محتربين
ليلتهم تلك وصدر غدها ثم تقهقر الوزير حذرا علي نفسه
واصحر امير المسلمين ايده الله فعرس ليلته تلك بوادي سوف
سلم من السرسو ومنه راح الي طافين فمنهل قطيف فبيضاء
راشد فسجلاج ثم تسنم جبل راشد ليخفف به عن الظهر
ما أده ثقله من الزرع والمرافق النامية ويعود لحرب

العدو

العدو فهنالك نفدت للخليفة ايده الله السنة علي ما رايت
من شط داره وتقاذف النوي بركابه و تهادي الاكام
والوهاد مواطي نعله وتجاذب الصبا و الدبور اهذاب غدوه
وروا حه و احتياضه القفر من القصر و العسر من اليسير
و البوس من النعيم الي ما مني به اعلي الله مقامه من محاربة
عدوين ظاهر وباطن و مثاقفة بغيضين بعيد و قريب
فلقد كان كفار النعم وخونة الله ورسوله رهط الضلال
وحزب الشيطان و مغلوبو الهوي محمد بن عمر البريطل و اتفل
ابن ابو بن حمادر و سعيد بن تصاليت وخالد بن عامر تكالبوا
في الفساد عليه و اعمل الحيل في ضرره فتسري نزغاتهم الي
قلوب انصاره سمًا ناقعًا و تخرق نمايمهم اسماعها سعمًا مصمية
وتنساب مختلفات زورهم بين الاحياء اراقم ناهشة والله
لا يهدي كيد الخاينين وربما فاجئوه نصره الله بهجر القول
وافرغوا له الغش في قالب النصيحة و اجالوا بين يديه
الكريمتين قداح الصداقة المنطوية علي البغضاء فيصادفهم
خلق الله ملكه حسن القول ويجاري بميدان المصانعة
اهواءهم ويغض البصر فيهم علي قذاه ويوطئ قدمه منهم

شوك السعدان خلقًا عظيمًا وسياسة فضلي وصبر اجبل
عليه كريمًا وقد علمت ارشدك الله ان مصارعة العدو
الظاهر اهون من مصارعة العدو الباطن فان الحذار من الصديق
الخاين اوجب من حذار العدو المجاهر ولا حول ولا قوة الا بالله
ولسان حال امير المسلمين ايده الله خلال ذلك كله
ينشد ملك المغرب من شعر ابي العلي المعري قوله

الا في سبيل المجد ما انا فاعل • عفاف واقدام وحزم ونايل
اعندي وقد مارست كل خفيه • يصدق واش او يخيب سايل
اقل صدودي انني لك مبغض • وايسر هجري انني عنك راحل
اذا هبت النكباء بيني وبينكم • فايسر شيء ما تقول العواذل
تعد ذنوبي عند قوم كثيرة • ولا ذنب لي الا العلي والفواضل
كاني اذ طلت الزمان واهله • رجعت وعندي للزمان طوايل
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم • باخفاء شمس ضوءها متكامل
يهم الليالي بعض ما انا مضمر • ويثقل رضوي بعض ما انا حامل
واني وان كنت الاخير زمانه • لآت بما لم تستطعه الاوايل
واغدو ولو ان الصباح صوارم • واسري ولو ان الظلام جحافل
واي جواد لم يحل لجامه • ونضو يمان اغفلته الصياقل

وان

وان كان في لبس الفتي شرفًا له • فما السيف الا غمده و الحمايل

ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي • علي انني فوق السماكين نازل

لذي المنزل يشتاقه كل سيد • و يقصر عن ادراكه المتطاول

و لما رايت الجهل في الناس فاشيًا • تجاهلت حتي ظن اني جاهل

فوا عجبًا كم يدعي الفضل ناقص • ووا اسفي كم يظهر النقص كامل

وكيف تنام الطير في وكناتها • اذا نصبت للفرقدين الحبايل

ينافس يومي فيّ امسي تشرفًا • وتحسد اسحاري عليّ الاصايل

وطال اعترافي بالزمان واهله • فلست ابالي من تغول الغوايل

فلو بان عضدي ما تاسف منكبي • ولو مات زندي ما بكته الانامل

اذا وصف الطاي بالبخل مادر • وعيّر قسا بالفهاهة باقل

وقال السهي للشمس انت خفية • وقال الدجي يا صبح لونك حايل

وطاولت الارض السماء سفاهة • وفاخرت الشهب الحصي والجنادل

فيا موت زر ان الحياة ذميمة • ويا نفس جدي ان دهرك هازل

وقد اغتدي والليل يبكي تأسفًا • علي نفسه والنجم في الغرب أفل

بريح اعيرت حافرًا من زبرجد • لها التبر جسم واللجين خلاخل

كان الصبا القت اليّ عنانها • تخب بسرجي تارة وتناقل

اذا اشتاقت الخيل المناهل عرضت • عن الماء فاشتاقت اليها المناهل

وليلين حال بالكواكب حوزه • وآخر من حلي الكواكب عاطل

كان دجاه الهجر والصبح موعد • بوصلٍ وضوء الفجر حِبّ مماطل

قطعت به بحرًا يعب عبابه • وليس له الا التبلج ساحل

ويونسني في قلب كل تنوفة • حليفُ سرى لم تصح منه الشمايل

من الزنج كهل شاب مفرق راسه • وأُوثق حتى نهضه متثاقل

كان الثريا والصباح يروعها • اخو سقطة او ظالع متحامل

اذا انت اعطيت السعادة لم تبل • ولو نظرت اليك شزرًا القبايل

تقتك علي الكتاد ابطالها القني • وهابتك في اغمادهن المناصل

وان سدد الاعداء نحوك اسهمًا • نكصن علي افواقهن المناصل

تحامي الرزايا كل خف ومنسم • وتلقى رداهن الذرى والكواهل

وترجع اعقاب الرماح سليمة • وقد حطمت في الدارعين العوامل

فان كنت تبغي العيش فابغ توسطًا • فعند التناهي يقصر المتطاول

توقي البدور النقص وهي اهلة • ويدركها النقصان وهي كوامل

سنة ثلاث وسبعين وسبعماية اهل هلال هذه السنة والفتنة بحالها والعدو منيخ علي الحضرة بكلكله وامر التمحيص مستتب ومردة الضلال ترقل في فيها ولكل اجل كتاب ففي محرمها اقطن ايده الله الكثر

حرمه

حرمه وثقلاته بجبل راشد ونهض تلقاء العدو وقد عاد
اليها بنو مرين ومعقلهم وبقي عمر بن مسعود وزغبه
بالوطن فنزل ايده الله امّ عسكر من تل بني راشد وتلوّم
ثمانيًا للميرة وارتحل اخذًا علي سوب جبج الي وادي المينة
بمدعوسة فقلعة ابن سلامة وثم وصله رسول ابي بكر
ابن عريف بالانابة الي طاعته سرًا فاستمر نصره الله الي ماء
ترنكيدة وارسل العير المثقلة الي جبل راشد وثني العنان
مغربًا فنزل بماء سلموس من سبخة كبود ثم السخونة فالشجرة
فالصوان فلزمه ايامًا انصرفت فيها عبيد الله الي صحرايها
وثني العنان ناهضًا علي زغبة سويد والديالم والعطاف ووزيرها
فامسي فيض الجرنينة ثم بدا له بما شاهد من فساد المخادعين
عليه فعلج الركاب وامسي بالحليّات ثم وادي القصب ومنه
فرج عنه خالد بن عامر مكرًا وخيانة وركونًا الي ملك
المغرب فتوجه امير المسلمين ايده الله بقبيله الافز الي جبل
راشد ولمّا كاثبه بمنهل يبرتاو بالاول شهر ربيع تخلف
محلته وسار لارحال قطينه فابي ذلك عليه شيخ الجبل
ضنا بكيانه عندهم فعاد نصره الله الي محلته ورحل مصحرًا

فامسى فيص الجالة فجهلا فتاسين والفاه ممرقا فاقام به الي
ان وصله شيعه الاوفياء اولاد عسكر بن معرف وخلطائم
من بني عامر وعبد الله بن سقير ثم ارتحل الي عين العنبلي ناجد ميت
وفيها وافته رسل بني يعقوب باناتبهم الي طاعته واقتراح
الاجتماع فارتحل نصره الله صمدهم وعرس بوادي الجل ومنه الي
شمال مجرس فانخزل عنه ابن سقير وصعد الخليفة نصره الله
ونزل مجدسا ثم ماء عين الكلب فجهلا ثم فارل بني يعقوب بخضراء
كبود وارتحل بهم ميمما التل فخيم بما يعرب بمفسوح المعقل
ثم بمجهل ثم باينغي طرف وارزلف وارسلت اليه زغبة خداعا
بخدمتها وطلب الاجتماع فعلج نصره الله ركابه وناورهم بذراع
الوسط ونمى الي علمه الشريف ما اضمروه من الغدر فامر قومه
بالاستعداد لحربهم وتعبية السيفات واخذ المصاف ثم دهمهم
بما لا قبل لهم به كثرة وحزما واقداما فحاق مكرهم السيئ بهم
واستوصلوا قتلا وسبيا واسرا وافترق فلهم ايدي سبا
فمن مقتحم التل زمن الشتاء ومشرق وامير المسلمين ايده الله
في اثره اخذا على تعالين الي عيون السرايا فالزيادي واغار
رعيله الاول فاستباح قيطنة القوم بجبل جنهل من عند اخرها
وذلك

وذلك في شهر ربيع الثاني ومن هنالك ارسل الخليفة نصره
الله لارحال قيطنته الظعن وامر باعتراضه بها في الصحراء
وثني العنان يطا اثره فامسي بعين وهب فالزيادي فخنش
بذراع الوسط وثلج به الناس فاستحي بهم فيه ليالي ابدل
فيه المنزل مرات ثم انتقل الي ماء الشجرة فاصابت الناس به
سماء استصحاها ايضا ورحل مصحرا فامسي الصفيصيفة
ثم غزي لخضرا فمنهل الحضري فالنفقة فتاجرنا فالمناقيب
وبها لقيه ظعن قيطنته ومعه اشياخ العمور ثمرة جبل
راشد وو فدهروة والديالم والعطاف فاوسع حباء الجميع
وارتحلوا وارتحل ايده الله فامسي بمجهل ثم بشمال تيوت فشمال
ثنية الجليبة فقبلتها ثم اغزي ولده المولي الامير الاعلي ابا
تاشفين اعزه الله بجمرة القبيل المبارك وخالد بن عامر
بجماهير قومه لي المعقل الغربية من المنبات والعمارنة
وعبيد الله واولاد حسين بسجلماسة وراح هو ايده الله
ليلتئذ لي مجهل ومنه لي درمل فيجيج فوفد به عليه
اشياخ تلك القري بالتحف الجزلة والالطاف السنية
وانصرفوا بقرة العين من احسانه ثم اخذ نصره الله علي

ثنية الصيادة جنوبًا الي ثنية الحبيسة فوادي نسرق
فنفقة الحباء فالقرارة الغسواء وتلوم بها الي ان وصله
عربه بعد ابلافهم الانفس عذرها في طلب القوم واهل هلال
رجب وقد ادبر فصل الشتاء فجمع نصره الله قبيله وعربه
بني عامر وثني العنان شمالاً نحو تلمسان فامسي اول ليلة
بوادي الغنم فخنق الحديد وصرف منه العير باثقاله
كلها للقطون بقصر سمغون من بلاد بني عامر ثم اغذ السير
فراح الي عين العسل فصران وقطع ثنية الرملة الي
تاجرنا الي مجهل فابيض عنتر فدرج ثم نازل المعقل بفوط قبلة
بني وريند وجمعها علي ولده المولي الامير الاعلي ابي تاشفين
اعزه الله ثم ارتحلوا جميعًا يغص الفضا الاخرق بنشرهم وتضيق
الفجاج الرحبة عن راكبهم وراجلهم فنزل امير المسلمين
ايده الله بقبيله وبني عامر تيمزغارين وولده الاعلي والمعقل
تافروت من بني وريند وتكاثبوا غدا بفيض الجزار وثلجو ابة
فاستصحوا ثلاثًا ثم رحل امير المسلمين ايده الله بقومه وعربه
الي اومكرا من تل بني راشد ثم الي تاسالا فمنها انخزع عنه
خالد بن عامر بطايفة من اهل الضلال قومه اشرًا وكفرًا
للانعم

للانعم و اظهارًا لما ابطنه من النفاق و انحاز الي ملك المغرب
باغراء محمد بن عمر البريطل و واتفل بر محبوبن حمادر و سعيد
ابن تصاليت المذكورين فصال امير المسلمين ايده الله عليه
الي ادن نزل اثره بالعلوف ولزمه اياما انبثت فيها
سراياه وخوارته حفافي تلمسان بالواسطة و صيدور
وبني وريند الي ان ادركه المولي ابو تاشفين اعزه الله ومعقله
فارتحل نصر الله بالجميع صابلا علي زغبة الشرق و امسي
بتامرابطت فزرويفيا فتليوين وهنالك ادركه الخبر
بنهضة بني مرين وخالد بن عامر في اثره فثني اليهم العنان
خلد الله ملكه ونظم بلألي العز سلكه ولا اعدمه ان شاء
الله تعالي تخميصًا ولا اراه بعد تمحيصًا بالعزايم الوقادة
والحميات المنقادة ولو شاء الله ما فعل فلقد كان هذا الرجوع
سببًا للابتلاء الذي لا بعده و التمحيص الذي لا نظير له ولا قوة
الا بالله و ساشرح لك من ذلك الكيف الشنيع والامر الفطيع
والتفرقة للشمل الجميع ما تفطر له الاكباد و يرق لمصابه
الجماد وتتزلزل بزعازع باسه الاطواد و اذكر ما ارتكبه
فيه الخليفة نصره الله و ولده المولي ابو تاسفين من الاخطار

وما اعتمداه من الامر الكبّار والمخاوف الكبار وما
اقتحماه من القفار وباعداه من الاسفار وصابراه من
الاهوال وراوفاه من تصاريف الاحوال وما بلواه من الاخلاق
والجدة والفرج من بعد الشدة ليكون ذلك عظة للاريب
وعبرة لاولي التجاريب وخبرا في المثلات جد غريب وليعلم
سامعه ان لكل خير وشر مدة وان لا جدوي للعديد ولا للعدة
والا فاعل لما يريد الا الله جل جلاله وحده رجع الحديث
وفي اليوم الخامس والعشرين من شوال كان الملتقي الاكبر باوماكرا
من كورة بني راشد فعبا امير المسلمين ايده الله جيوشه مردفة
بظعنها واعتمد مصاف العدو غير هايب ولا متوان فلما
اضطرمت نار الحرب واجن الفريقين ليل القتام وزهرت بجوه
نجوم الاسنة غدر بنو عامر الذين كانوا مع الخليفة باغراء البريطل
واصحابه وانقلبوا مع العدو عليه فهزم جمعه واحيط بهم
وحيل بين امير المسلمين وبين ظعنه بما اشتمل عليه من مال
وذخيرة واهل وولد واحيط به ايده الله فانحص ناجيا
وولده المولي الهمام الاعلي ابو تاشفين اقر الله عين المجد به
يكافح العدو دونه ويطاعن الكراديس خلفه ويقطع ايدي

المناسر

المناسم المتطاولة اليه شجاعة انست بسطام بن قيس وزرت
بعمرو بن عبد ود واحتقرت صياد الفوارس وصدقت الخبر
عن عباد بن الحصين من ضحي اليوم الي عصره الي ان ييس
الطامع وكع التابع فتماديا صان الله عزمهما خايفين
يترقبان الانشاز فلما رق ثوب الاصيل تقدم المولي ابو
تاشفين لافتراع نجد مطل علي تانيرا النيغض وهادهامته
والخليفة نصره الله يتلوه فحالت بينهما طايفة من خيل
العدو فافترقا فيا ما افجعه من مصاب واحزنه من بعاد
وانكره عند الحاجة من فراق والي الله يرجع الامر كله
فانحرف الخليفة بهداية الله الي واد محرف استبطنه
واجتازت تلك الطايفة مردفة بامثالها يستاقون
غنايمهم عن يمينه وشماله بمراي ومسمع منه قد ضرب
الله علي قلوبهم وابصارهم غشاوة فلم يفطنوا له فاجازهم نصره الله
وركب الليل جملا مدلجا تلقاء الجنوب ليله كله الي ان بدا عمود الفجر
من غد الكاينة فيمم نجدا شاهقا وافترع قنته لنفض البلاد
وميز معالم الارض ثم طاف فوقه بركاب بصيرته شرق البلاد
وجنوبها وابصر المغاوز النايية والموامي الصعبة والقفار

المتقرة فايقن بالهلكة دون قطع شئ منها فاجمع وقد
بدا حاجب الشمس رايه الفظيع البداهة الصعب الارتكاب
المغرر في الاقدام لولا ما خالطه من الطاف الله الخفية واياة
عنايته المعجزه واساليب وقايته الغريبة علي ان يرجع الي
حلل العدو تعمية لشانه ويعتمد خيام اولاد سقير بن عامر
ظنًّا بهم جميلًا واعتقادًا في وفايهم سليمًا ومن لم يجد ماءً
تيمم بالترب فانحدر ايده الله عن النجد وتبطن سهبًا يحفه
نشزان كأنّما خلقهما الله تعالي لوقايته وكان خالد بن عامر وبنو
مرين قد ذهبوا يضربون في الارض للبحث عنه فمن غرايب
الستر الحصين اجتيازهم شرق احد هذين النشزين وامير المسلمين
غربه فسبحان اللطيف الخبير ولله در البوصيري حيث يقول
وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم
وغدا ايده الله علي اوماكرا وراح اصيلانا الي الحلل فقصد ساح
المحلة المرينية اذ ذلك اخفي لشانه واشد تعمية لامره وارفع
للريب عنه ثم نزل عن فرسه واسامه غير مرتاب ولا وجل
ولا مربد في عقبي كلا بل الجاش مع ذلك رابط والحي غير ذا اهل
والصبر مذرع والثقة بالله معتقدة حتي اذا غشيه السرح
رايحا

رايحًا الي اهله ركب يماشيه ناشدًا رعاته عن الاحياء حتي
انتهي الي شيعة له من بني عامر يُعرَف بمرين بن حامد بن خلف
الله المنادي فاركبه هاديًا ومضيا يستقريان المنازل ويغليان
الابنية وربما عثرا علي ابيات خالد بن عامر فاجتنباها ولم
يهتديا سوي سبيلهما الليل كله فاصبحا بنحو اداد ازاء
تاسالا نعرجا غاديين علي محلة مرين واتيا ضحي خيام اولاد
سعيد بن عامر بتامرابطت فارحبوا واسهلوا واجازوا وستروا
واجنوا امير المسلمين ايده الله البيوت يومًا وليلة حتي جمعوا
له الزاد والظهر وتخيروا منهم رفيقه المسعد ثم صرفوه الي
القبلة فمر عن الحلل غير ما بعيد واقام لاجمام راحته يومًا
وليلة ثم جد السير اخذًا علي جبل وارصلف فراح الي ايغني وادلج
نضل خريته فاصبح بجبل شعيب وراح منه الي الابيض نعقيلة
السدرة فقصر ربا وتلوم به ثلاثًا وسار منه الي قيطنته كانت
بقصر ابي سمغون فوجده ولده المولي الامير الاعلي ابا تاشفين اعزه
الله قد مر بها فرنع اخوته الاصاغر المولي محمد المنتصر وابا
زيان محمدًا ويوسف وتوجه مع المعقل الي فيجيج فوجّه نصره
الله عنهم وتلوم لانتظارهم هنالك شهرًا اعمل فيه الاستعداد

لدخول الصحرا بالظهر الكثير والازواد النامية و المزادات
المتعددة الي ان وصله المولي ابو تاشفين باخوته المذكورين
فكان لاجتماعهم يوم مشهود ومراي مبهج وخبر محزن وامر لهم المخزم مبك
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما • يظنان كل الظن الا تلاقيا
وجاء الخبر اول ذي الحجة بقصد بني مرين وخالد بن عامر اليه
فارتحل نصره الله لا يملك الا نفسه الكريمة وبنيه ولا يستشير
غير عزمه المطرور في كل ما يعنيه وقد استردت منه ام دفر
عاريتها وجدت من روض ملكه زهرتها وماء التحميم قد
بلغ الربا وحزام الابتلاء قد تجاوز الطبي فذهب الزخر والشوي
وشطت بالغربة النوي ولم يبق الا لطف الله سبحانه لا سوي
فامسي اول ليلة بمجهل من الحمادة ومنه بماء الاسام وتلوم فيه
يومين للارتوا ثم دخل عقنقلا متراكما يعرف بالعبور لا ينبت
سوي العبيد ولا يعرف به ماء غير حسي او اثنين موجفا عليهما
بالجلود خشية الارتدام بالرمل تطمس ابدا سافياء الهوج
معالمه فيضل سواء سبيله الخريت ولسان حاله ينشد
ونحن اناس لا توسط عندنا • لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا • ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

ثم

ثم وصل التاويب بالاساد و الغدو بالادلاج في بحر من الرمل
محيط و موج من الزعازع طام فبعد خمس ورد ركبه حِسْيًا
يُعرف بنينو الوالي حين مشارفتهم الهلاك و فرار كل امرءٍ منهم
من اخيه وامه وابيه وصاحبته و بنيه لشان يومئذٍ
في نفسه يغنيه وقد نفقت الحيل وكلّ الظهر وعيل والامر
لله الاصطبار فتلوّم نصره الله بالناس هنالك خمسًا رجعوا
فيها علي أثارهم لالتقاط ما طرحه ياس الحيوة من ايديهم ثم ارتحل
خلّد الله ملكه يطوي السير يومًا وليلة و ورد بمنقطع
ذلك الرمل حِسْيًا اخر و دخل بعده القوارير نحو ما فيما
منتسقة تحيط بكل منها كثبان شواهق وعند منتهاها
قصور تعرف بالسواني يعمرها صنف من البشر يعرفون ببني
يالدز اشباح خاوية قد تشنّرت جلد علي عظم لبرض القوت
فارتوي الناس بها ساعة من نهار ثم استمر نصره الله الي
تيجورارين قصور متكاثبة جفا في سبخة مستطيلة تعمرها
قبايل مختلفة من زناتة و بني يالدز و ونزيجة و مسوفة
اولوا مذاهب مختلفة و نحل مبتدعة يجلبون اليهم الماء من
كُثْبان محيطة بهم راي العين في اسراب مفضية الي عقارهم

فسبحان الخالق الرازق الحكيم المدبر الذي لا اله الا هو فتلقى
جميعهم الخليفة نصره الله تعالي بالبر والترحيب والاجلال
والتعظيم وعرفوا لمنصبه الملوكي قدره وبايعوا له من عند
اخرهم بالخلافة ثم تشاحّوا في انزاله وخيّروه فارتضي قصرًا
اولاد ادم من الشط الشمالي فافرجوا له عنه واكرموه مثواه
وذلك اخر السنة فاستقربه منشدًا لسان حاله قول السمول بن عاديا

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه • فكل رداءٍ يرتديه جميل
وان هو لم يحمل علي النفس ضيمها • فليس الي حسن الثناء سبيل
تعيرنا انّا قليل عديدنا • فقلت لها ان الكرام قليل
وما قلّ من كانت بقاياه مثلنا • قروم تسامي للعلي وكهول
وما ضرنا انّا قليل وجارنا • عزيز وجار الاكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره • منيع يرد الطرف وهو كليل
راسي اصله تحت الثري وسمابه • الي النجم فرع لا ينال طويل
وانا لقوم ماتري القتل سبة • اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت اجالنا لنا • وتكرهه اجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتفا نفه • ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل علي حد الظباة نفوسنا • وليست علي غير السيوف تسيل

صفونا

صفونا فلم نكدر و اخلص سرنا • اناث اطابت حملنا و فحول
علونا الي خير الظهور وحطنا • لوقت الي خير البطون نزول
فنحن كماء المزن ما في نصابنا • كهام ولا فينا يعد بخيل
و ننكر ان شئنا علي الناس قولهم • ولا ينكرون القول حين نقول
اذا مات منا سيد قام سيد • قئول لما قال الكرام فعول
ولا اخمدت نار لنا دون طارق • ولا ذمنا في النازلين نزيل
و ايامنا مشهورة في عدونا • لها غرر معلومة و حجول
و اسيافنا في كل شرق و مغرب • بها من قراع الدارعين فلول
معودة الا تسل نصالها • فتغمد حتي يستباح قتيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم • فليس سواء عالم وجهول

فهل اعزك الله وحي مثل هذا التمحيص سمع او راي مثاله لاحد من الملوك السالفين وانه لاكبر دليل علي عناية الله تعالي بهذا الامام الاعلي واوضح برهان قايم بسعادته الاولي والاخري فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل بالامثل وقال اذا احب الله قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضي ومن سخط فله السخط ولا اشد منه ايده الله رضي بقضاء الله ولا اكثر شكرا علي احكامه ولا اشرح صدرا بقدره ولا

احسن ظنًّا بجلاله ولا اقوي رجاء في كرمه سبحانه فيلقي
الاهوال الفادحة والشدايد المبيدة بالمحيا الطلق والخلق
السبط والجبين المتهلل والجاش الرابط والهمة العزوف عن
الخضوع والاحتمال المحتقر للعظايم ثم ينتظر الفرج بالصبر
ويدين لله بالحمد والشكر اعظم الله ثوابه وجعل هذا اخر
تمحيصه وخلد في العز والتمكين دولته واعان علي ما يجب
من خدمته ان شاء الله قلت وكل معلم اسميته في
هاتين السنتين من مغزي لامير المسلمين او مراح فمياه
معروفة ومواطن بالصحراء مشهورة تستقر بها العرب
رحلة الشتاء وتربضها الوحش ساير الفصول ومما نظمه
امير المسلمين ايده الله في هذه الحركة وموقعها الشنيع بعد حلوله بتيجوارين

قوله

قف بالمنازل وقفة المتردد • ما بين نوي بالطلول وموقد
واذا مررت علي الربوع مسلمًا • فاسال عن القلب الغريب المفرد
حدث بها خبر الاسي عن مدنف • بحلي الغرام موشح ومقلد
هجر السلو فما يقر قراره • فيظل حلف تاوه وتنهد
نزحت منازله وشط مزاره • وبات احبته بغير تعهد

نعدا

فغدا يكابد عبرة في زفرة • للبين بين مصوّب ومصعّد
يا سايق الاظعان هل لي بعدهم • من منجد في حبهم او مسعد
ركبوا بدورًا في الخدور وادلجوا • فسالت توديعًا فقلن لي فد
فغرقت في دمعي وما يغني البكا • ضنوا بتوديع فكيف بموعد
لو كان لي يوم الفراق تخيرٌ • لفديت ظُعْنهم بما ملكت يد
تركوا المنازل بلقعًا وترحلوا • فغدت معاهدها كأن لم تعهد
سحبت عليها الرامسات ذيولها • من شمال وصبا تروح و تغتدى
وتعوضت بالاثل بين عراصها • من بعد ذاك الزهر والورد الند
ومن الاوانس بالرياض نواعما • بالوحش يرتع في خلاء فدفد
من بعد طول تنعم ونضارة • للعيش فيها بالحسان الخرّد
وغناء غانية سبت بجمالها • تزهي بكل مغنّج ومورّد
للشعر ليل فوق صبح جبينها • يحمي لعقرب صدغها بمجعّد
ولحاظهن صوارم مسلولة • فتكت بالباب ولما تُغمد
ومباسم كالاقحوان تخالها • درًا بسمط في العقيق منضَّد
ولكم ظفرنا بالرضي من دهرنا • واتت لنا الدنيا بوقت مسعد
نجني المني وبنو الزمان عبيدنا • والسعد يدني ما لنا من مقصد
لا تختشي في الحي رقبة عاذل • كلا ولا نصغي لقول مفنّد

نلنا الذي شيئنا بدهر طايل • من انعم دامت برغم الحُسَّد
حتى اذا اشهر الزمان سلاحه • بيد العدي من اسمر ومُهند
وري سهامًا للفراق كانما • كانت لشت جميعنا بالمرصد
واري بروق القضب في ليل الوغي • ذهبت بابصار العلي والسؤدد
والخيل تعثر في طُلي صرعايها • ما بين مضطجع وبين مُوسَّد
من كل اشهب كالشهاب تخاله • او ادهم مثل الغراب الاسود
او احمر كالورد لون اديمه • او اشقر متجلل بالعسجد
او اصفر منهش كالخيري في • حسن معارفه كخط باليد
او ابلق حسن الجمال مدنّر • ومدرهم ومقمر ومُحدّد
او اشقر اصدي فسحرة لونه • سحر وغرة وجهه كالفرقد
وفوارس من فوقهن عوابس • بسلاحها من ابتر او املد
فكانهم اسد الشري في غابها • والسيف قرع زناده لم يصلد
فيجول بين جماجم وغلاصم • ويقد كل مدرع ومحدّد
ومقانب من خلفهن عساكر • طافت بنا من كل شهم امجد
من عامري ضيغم يوم الوغي • او معقلي بجمه لم يُرفد
وزناتة من خلفها وامامها • من كل ليث في الحروب ممجّد
وطبولنا زارت كاسد في الوغي • وبنودنا خفقت بنصر منجد

واصطفت

واصطفت الجمعان واحتدم الوغي • لكنها خبثت بسعي المُسّرِد
وجرت خشايم خان بين لحربنا • من كا فري نعمًا بنا او جحّد
حتى تفرق حزبنا و تشتتوا • بسعاة كل مضلّل او مفسد
فالبعض منهم قد ازي لعدونا • و البعض فروا كالنعام الشرّد
نقضوا العهود وخلفوني في الوغي • بين الاعادي كالغريب المفرد
كفروا بانعمنا وخانوا عهدنا • واتو من الخذلان مالم يعهد
فهنالك فرسان العدا طافت بنا • من كل طاغٍ في الوغي او معتد
فنضيتها صمصامة رومية • وهززت منها منتهى ضرب اليد
اوردتها علق النجيع من العدي • نهلًا وما رويت بذاك المورد
فلكم كررت عليهم من كرة • بمشطب ومثقف ومهنّد
من فوق ضامرة الحشي وحشية • جرداء يجر نعلها كالجلمد
فكانها برق يلوح لشايم • وكانها نجم يلوح لمهتد
من خلفنا النجل الرضي متسربل • شهم اللقاء فمثله لم يولد
فكانه في الخيل ليث عابس • يسقي الفوارس في الوغي كاسا رد
واذا انثني نحو العداة فكم له • من فارس فوق التراب مُوَسَّد
من فوق اشهب ضامر حسن الحلي • فكانه ريح تروح وتغتد
دارت بنا الاعدا فصرنا بينهم • كالذرة البيضاء بليل اسود

اثنان كان الله ثالثنا بها • ولكم له عند الشدايد مزيد
ولكم عفا ولكم اناال تفضلا • والله ربي ناصري ومؤيد
يا رب كم انستني في غربتي • يا رب كم فرجت كرب المكمد
يا رب فاجبر ما ترى من حالتي • يا رب واجبر قلب كل موحد
يا نفس لا تيئس وان طال المدا • فالله يجمع شمل كل مبعد
ستعود ايام السرور وطيبها • وتعود عن قرب ليالي الاسعد
يا رب بالبيت العتيق واهله • وبجاه يثرب والنبي محمد
فرج بجمعك كربتي يا مويلي • وبحق فضلك لا تخيب مقصد
ثم الصلاة على النبي محمد • ما غردت ورق بغصن املد

سنة اربع وسبعين وسبعمابة اهل لامير المسلمين هلال هذه السنة المباركة بتيلجوارين حسبما قلناه وعلى الحال التي وصفنا الا ان الرجاء في الله قوي وحسن الظن به من الظنة بري واصراط الصبر لانتظار الفرج سوي فكان مما خوطب به ايده الله في عالم النوم يوميذ بعد ستة تعود الى ملكك فعينها تعبيره الصادق اشهر فكان كذلك دون نقص ولا زيادة سنة حلمه في الحادثات قبل وبعد قلت لم يزل نصره الله في اكثر غدوات جلوسي

جلوسي بين يديه للتوقيع ينبئ برءيا راهنة ثم يعبرها فـا
والله يخرف اثرها عن مواقع قوله رجع الحديث واقام
نصره الله بالقصر الذي اسميناه بتلك البلاد يرحل ايام الشدة
ويزجي رياح الامل ويتنسم هبوب الفرج ستة اشهر وكل
مبدا فالي غاية وكل حادث فالي تمام والله هو اللطيف الخبير
وفي اليوم الثاني والعشرين من ربيع الثاني قضي ملك المغرب
السلطان ابو فارس نحبه من سل اصابه وقام في تلمسان
بدعوة مولانا امير المومنين ابي حمو مولاه الاوفي عطية بن
موسي الركاب وتغلب علي دولة بني مرين وزيرها ابو بكر بن
غازي بن الكاس بشبهة بيعة ولد السلطان ابي فارس
الخماسي السن ثم ارتحل القوم مغربين بعد ان صرفوا علي بن
هارون بن منديل بن ثابت المغراوي وقبيله الي وادي شلف
ثم ارسلوا ايضا من اثناء طريقهم ابراهيم ابن السلطان ابي تاشفين
ملبسا شارة الامرة مع اولاد منصور بن عبد الملك من
اولاد خراج الي تلمسان فلم يقبله اهلها فنازلهم ليالي
قاتلوه فيها الي ان أيس فولي مدبرا ولم يعقب وبعد انصرافه
وصل الي الحضرة الكريمة الحاج موسي بن علي بن برغوث والخونة

محمد بن عمر البريطل و اتغل بن عبو بن حماد و سعيد بن تصاليت
يعمهون في ضلالهم القديم و يبادرون لاطفاء نور الله
المحقق التتميم و الله لا يهدي كيد الخاينين فمنعهم الناس من
دخولهم اليها حتى احلفوهم بموكدات الايمان على التزام بيعة
امير المسلمين ايده الله و الكدح له فاقسموا بالله جهد ايمانهم
علي الوفاء بذلك والله يشهد ان المنافقين لكاذبون و في
سادس جمادي الاولي ورد علي الخليفة نصره الله بالقصر المسمي
رسل عبد الله بن سقير بالبشارة فقدم معهم بين يديه الكريمتين
خلد الله ملكه و لده المولي الامير الاعلي اباتاشفين
اعزه الله ثم وصله باولاد يغمور بن عبد الملك من اولاد خراج
نصيحه الاوفي الشيخ الاكمل ابو عمران موسي بن خالد اعزه الله
فارتحل ايده الله معهم قاصدا دار ملكه العزيز ففي الثاني والعشرين
من جمادي المذكور دخل الحضرة العليه مولانا الامير المعظم ابو
تاشفين علم الكمال المنصور و روض الجمال المقصور و اسد الحروب
الهصور و شرف المحافل و القصور سبط الرسالة و بدر هذه
الهالة و مظهر العلاء و الجلالة كنز المحتاج و ليث الشري
المهتاج و امير العرب و العجم و العمامة لدة التاج اي نضل مبين

وعز وضاح الجبين وفخر موروث ومكسوب ومجد الي امارته الفضي منسوب

خير قريش ابًا وامجدها • اكثرها نايلًا واجودها

اطعنها بالقناة اضربها • بالسيف محجاجها مسودها

افرسها فارسًا واطولها • باعًا ومغوارها وسيدها

تاج لوي من غالب وبه • سمالها فرعها ومحتدها

شمس ضحاها هلال ليلتها • در تقاميرها زبرجدها

فيالله من شمايل فضحت الخمايل وضرايب ابدت الغرايب ومواهب انجلت السحايب وشجاعة عودت الضراغم الضراعة ورياسة اعملت في العالم السياسة الى الشرف والابا والبرور بالابا والعفاف والطاعة والاداب غير المضاعة نشا اعزه الله كريمًا ودرج عظيمًا وشب عليمًا حكيمًا لا يعرف الا نور الله سراجًا ولا يتخذ سوي مرضاة الله ومرضاة رسوله منهاجًا نعم بمرضاة ابيه مولانا امير المسلمين ابي حمو ايده الله يومه وساعته وقرن بطاعة بنيه طاعته وانفق في سبيل رضاه جوده وشجاعته فكم احتقر فيه من نفيس وبذل فيه من عطاء غير مقيس

زعموا بان الغيث مثل يمينه • فاجبتهم ما كل غيث وابل

قالوا البحار اذا فقلت ظلمتم
ان البحار ترى لهم سواحل

وكم شفي لصدره الكريم من نسيس
وجادل عنه من مرؤس ورئيس
وصلي عنه بنفسه العزيزة من وطيس

قالوا وينظم فارسين بطعنة
يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته
ميل اذا طعن الفوارس ميلا

فحل من الشرف ارفع الطباق وحاز بميدان الفخر قصب السباق وظفر بالعز المعاجل والشرف الباق فهو الذي ان وعد وفا وان قدر عفا وان والي كفا وان عاد اشتفا وان خرق الدهر رفا وان همت فالطور او نطق فالدر المنثور او تغني فالعذل المأثور واذا ازور فالقسور الهصور او رضي فالأري المسور او اختال فالروض الممطور او ركب فالبند المنشور

قال الناسخ عفي الله عنه وجدت مكتوب على هامش الاصل المنقول منه ما نصه بل قد خلع اباه من الملك وقتله بسببه نعوذ بالله سبحانه من الفتن وكذلك قتل مولف هذا الكتاب ارصد له في بعض ليالي رمضان عند انصرافه من القصر بعد صلاة التراويح من قتله طعنا بالخناجر كونه اتهمه في الانحراف عنه الى بعض اخوته وتثبيط ابيه عن ترتيب العهد الذي اقتضاه منه في ولاية مدينة وهران حسبما ذكره صاحب ديوان العبر والله وارث الارض ومن عليها

المنشور او صال فالحسام المطرور او ساس فالاسكندر المشهور
يعرف ذلك الواحد والجمهور وتشهد به الانجاد والغور
امير تزيا بالهدي وتخلق بالجدى فغاظ العدي وسبق في
الكمال المدي وعرفته المشارق والمغارب واذعن لسلمه
وحربه المسالم والمحارب وقرت عينا به الجحافل والمحارب
ولما خبر مولانا الخليفة ايده الله خُبْرَه وانس بره وابتلي
في الحادثات صبره وشاهد امتثاله نهيه وامره رفع
في عليين قدره وانار بسماء الملك بدره فسوغه مناهل
اصطفايه واجناه ثمرات تقريبه واحتفايه فالقى اليه
مقاليد علانيته وخفايه ثم اشركه في السيف والقلم
والطبل والعلم والعقد والحل والترحال والحل والمواكب والقصور
وجنى العز المهصور واخذ الناس بالبيعة له وابلغه من
رضاه ما امّه واملّه فهو ولي عهده والخليفة بعد طول
العمر ان شاء الله من بعده ابقاه الله فايح التنا لايح السنا
طايح العلا طامح الالا بمنه وكرمه قلت وهو اعزه
الله اكبر اولاد مولانا الخليفة امير المسلمين ابي حمو ايده الله
الذين هم محمد المنتصر ومحمد ابو زيان ويوسف وعمر والناصر

وعثمان وفارس وعبد الله واحمد والسعيد وعلي ويعقوب
وابو بكر وداوود وزيان غير من يتزايد له ان شاء الله في
العمر الطايل بفضل الله وسوي البنات ومن توفي اعظم الله
اجره وجملتهم الان بين ذكر وانثي وحي وميت ثمانون اقر
الله باحيايهم عينه واجزل في موتاهم اجره رجع التاريخ
وفي اليوم الرابع والعشرين من جمادي الاولي المذكور كان
دخول مولانا امير المسلمين ابي حمو خلد الله ملكه ونظم في
لعز سلكه دار خلافته العظمي معتقدًا صفحه عن كل ذي قرفة
الّا ما كان من خونته المسمي في هذا الكتاب الذين اصطفاهم
من اوليايه وقربهم من ساير قبيله واشركهم في الحلو والمر
من امره ثم لم يكفهم ان كفروا نعمه وجحدوا احقه واعتمدوا
خذلانه حتي ارتكبوا الضلال المبين بسعيهم في فساده قولًا
وفعلًا واسماعهم اياه هجر الكلام غيبًا ومشهدًا ومشيهم
بينه وبين عربه بالنميمة والزور فباوا بالاثم الاكبر
واستوجبوا القتل شرعًا وسياسةً فلم ينشب نصره الله ان
اخذ ثلاثتهم والحاج موسي بن برغوث لاشعاره اياه لباس
الوزارة ولم يعمل بمقتضاها ثم امر ايده الله بقتل الثلاثة واجازة

الرابع البحر الي عدوة الاندلس وفي مثلهم يقال من نسي ذنبه
قتله ولله در ادريس المامون بن يعقوب المنصور حيث
يقول عند قتله اشياخ الموحدين الغادرين به والناكثين بيعته

اهل الحرابة والفساد من الورى • يعزون في التشبيه للذكار
ففساده فيه الصلاح لغيره • بالقطع والتعليق في الاشجار
مراحم ذكرى اذا ما ابصروا • فوق الجذوع وفي ذرى الاسوار
لو عم حلم الله جملة خلقه • ما كان اكثرهم من اهل النار

قلت انما شبه وزراء الملك بيدي الباطشه وعينه
الباصرة واذنه الواعية ومن كان بهذه الصفة يجب
عليه لزوم مولاه الذي حلاه من صفة الوزارة بما حلاه
لزوم هذه الاعضاء للانسان التي لا تفارقه مادام حيا
فهلا عمل هولاء المساكين بالواجب عليهم في ذلك وتاسوا
بما ضربه لامثالهم الاديب ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن
ظفر من المثل حيث قال لما عزم سابور بن هرمز
علي الدخول الي بلاد الروم متنكرا متجسسا نهاه نصحاؤه
وحذروه التغرير بنفسه في امر يمكنه ان يستنيب فيه
فعصاهم وكان يقال اشقي الناس وزراء الاحداث من الملوك

وعشاق الفتيات من الشيوخ وكان يقال انما عسر
صرف الاحداث عن غي الهوي الي رشد الراي لامرين احدهما
قوة سلطان الشهوات عليهم والثاني ان التجارب لم ترض
قوام علي مخالفة هواهم وذو الحنكة بخلاف ذلك وكان يقال
لا تستخفن بامرك ولا تستبدن بتدبيرك فان من استخف
بامره ذلّ ومن استبد برايه ضل ثم ان سابور توجّه الي بلاد
الروم واستصحب وزيرًا كان له ولابيه من قبله وكان
شيخًا ذا دهاءٍ وحزم وسداد راي وحنكة وبصر بالديانات
واللغات وتبحر في العلوم وخبرة بالمكايد فسلم اليه سابور
جميع مايظن ان له اليه به حاجة او تدعوه اليه داعية
وامره ان يتحازعنه في قرب منه ومراعات لجميع احواله
في نهاره وليله وتوجها معًا نحو الشام فتزيا ذلك الوزير
بزي الرهبان وتكلم بلسان الجلالقة وتحرف بصناعة الطب
الجرايحي وكان معه الدهن الصيني الذي اذا دهنت منه
الجراح بريت واندملت في الحال قال —— محمد عفي الله عنه
قد رايت جماعة ذكروا انهم راوا هذا الدهن المذكور وحدثني
بعضهم انه امتحنه بان شرح اللحم ودهنه منه فالتام
مكانه

مكانه فكان ذلك الوزير في مسيره نحو بلاد الروم وبعد
ما دخلها يداوي الجرحي بادوية يضيف اليها شيئًا
يسيرًا من ذلك الدهن فتبرا جراحهم بسرعة واذا عني باحد
من ذوي الاقدار داواه بذلك الدهن صرفًا فبرا في الحال مكانه
ولا ياخذ علي المداواة اجرًا فانتشر له في بلاد الروم ذكر
وصيت بالعلم والزهد وكان يقال من غرس العلم اجتني النباهة
ومن غرس الزهد اجتني العزة ومن غرس الاحسان اجتني المحبة
ومن غرس الفكرة اجتني الحكمة ومن غرس الوقار اجتني المهابة
ومن غرس المداراة اجتني السلامة ومن غرس الكبر اجتني
المقت ومن غرس الحرص اجتني الذل ومن غرس الطمع اجتني الخزي
ومن غرس الحسد اجتني الكمد وكان يقال الامم علي اختلاف
اديانها وازمانها وبلدانها متفقة علي حمد اخلاق اربعة
العلم والزهد والاحسان والامانة قيل فانطلق
سابور ووزيره منفردين الا ان الوزير يراعي احوال
سابور اشد المراعاة فلم يزالا سايرين علي هذا الحال حتى
طافا جميع الشام وتجاوزا الدرب وقصدا القسطنطينية
فلما قدماها ذهب الوزير الي البطرك وتفسير هذا الاسم ابو

الابا فاستاذن عليه فاذن له وساله عما يريد فاخبره انه هاجر
اليه من ارض الجلالقة ليتشرف بخدمته ويدخل في اتباعه
واهدي اليه هدية نفيسة حسن موقعها من البطرك فقربه
واكرمه وحسن نزله والحقه ببطانته واختبره فوجده
لبيبًا ممتعًا فاعجب به غاية الاعجاب وجعل الوزير يتامل احوال
البطرك ليصحبه بما يوافقه وينفق عنده ويحسن موقعه منه
وكان يقال اذا اردت صحبة رئيس فانظر الي ما يستميل نفسه
وينفق عنده من الالات فان كنت مطيقًا للعمل بها في طلب
اقباله عليك وحظوتك عنده فاقدم عليه والا فرض نفسك
علي ذلك حتى تعلم انها قد اطاقته واحكمته فتقدم علي بصيرة
قيل فلما تامل وزير سابور اخلاق البطرك وجده مايلاً الي المفاكهات
معجبا بنوادر الاخبار فاخذ الوزير في اتحافه من ذلك بكل
نادرة غريبة وملحة عجيبة فلم تطل المدة به في صحبته حتى
حلا الوزير في عين البطرك وقلبه وصار الصق به من شعرات
قصه وجعل مع ذلك يعالج الجرحي ولا ياخذ علي ذلك عوضًا
فعظم قدره في الناس وومقته القلوب وكان يقال اذ كانت
القلوب مجبولة علي مقة المحسنين وكانت المحبة رقًا والاحرار

يكرهون

يكرهون الاسترقاق فالحر على الحقيقة من فدى نفسه من
رق المحسنين بمكافاتهم على احسانهم جهده حتى اذا لم يستطع
فليرق لهم نفسه معذورًا وجعل الوزير يتعاهد احوال سابور
في كل وقت الى ان صنع قيصر وليمة وحشد اليها الناس
على طبقاتهم وتهدد من تخلف عنها فاراد سابور حضورها
ليطلع على هيئة قيصر وهمته وهيبة قصره وذخايره
فنهاه وزيره عن التغرير بنفسه فعصاه وخالف نهيه
وتزيا بزي ظن انه يستر به امره ودخل دار قيصر مع من
حضر الوليمة وقد كان قيصر لما بلغه ما ايد الله به سابور
من لطف الفطنة وعظم الهمة وشدة الباس في حال صباه
وكثرة تجسسه وحيله حذره حذرًا شديدًا فبعث الى
حضرته بمصور ماهر فحكى صورة سابور في مجلسه وحال
ركوبه وغير ذلك من ضروب الاحوال التي شاهده المصور
عليها وقدم بتلك الصورة على قيصر فامر قيصر بان تصور
تلك الصورة على فرشه وستوره وفي الات اكله وشربه
فصنع ذلك على ما امر به ورسم كل ذلك خيفة تجسسه
وحيله ولما دخل سابور دار قيصر واستقر في مجلسه

وطعم مع من حضر ذلك المجلس اتوا بشراب في كؤوس البلور
والذهب والفضة والزجاج المحكم وكان في المجلس رجل من
حكماء الروم ودهاتهم ذو فراسة صادقة فلما وقعت
عينه على سابور انكره وجعل يتامل شخصه ونظرته واشارته
فراي عليه مخايل الرياسة فطفق يستشفه ولا يصرف بصره
عنه فأُتي ذلك الحكيم المتفرس بكاس فيه صورة سابور فتاملها
فانطبعت في نفسه مثالاً لذلك الشخص الذي انكره وغلب على
ظنه انه سابور فامسك القدح في يده امساكا طويلا ثم قال
رافعا صوته ان هذه الصورة التي في هذا القدح تخبرني خبرا
عجيبا فقيل له ما الذي تخبرك فقال تخبرني هذه الصورة ان
الذي هي مثاله معنا في مجلسنا هذا ونظر الى سابور وقد
تغير حين سمع مقالته فحقق ما ظنه به واعاد القول
فبلغ كلامه قيصر فدعا بالحكيم وادناه منه وقربه وساله
فاخبره ان سابور معه في مجلسه واشار اليه فامر قيصر
بالقبض على سابور فقبض عليه واحضروه بين يديه فساله
عن نفسه فتعلل بضروب من العلل فقال ذلك المتفرس
لا تقبلوا قوله فهو سابور لا محالة فامر قيصر بقتله

ليرعبه

ليرعبه بذلك فاعترف لهم انه سابور وكان يقال
قلوب الحكماء تستشف الاسرار من لمحات الابصار وطال ما
دلت اوايل المبصرات علي اواخر المنتظرات وقيل كما
ان الابصار مراة تنطبع فيها المشاهدات اذا سلمت من
صدا الافات فكذلك العقول مراة تنطبع فيها بعض
الغايبات اذا سلمت من صدا الشهوات وقيل من الادلة
علي مكاشفة الله القلوب ببعض الغيوب ان الانسان
قد يتوقع الشي يكرهه او يحبه ثم يكون ذلك الشي علي نحو ما
توقع فقد يري الانسان فيحبه لغير احسان فرط منه اليه
او يبغضه لغير اساة جناها عليه ثم يكون منه الاحسان
والاساة قيل فلما اعترف سابور بصدق ذلك
المتفرس حبسه قيصر مكرما وامر فعملت له من جلود
البقر صورة بقرة كاعظم ما يكون من البقر وطويت عليها
الجلود سبع طبقات واتخذ لها بابا في اعلاها في ظهر
الصورة يدخل منها الطعام والشراب وكوة في اسفلها
للمبال وامر بسابور فجمعت يداه الي عنقه بجامعة من
الذهب ذات سلسلة ليمكنه معها تناول ما يصلحه من

الطعام وغيره وادخل سابور في جوف تلك الصورة وهذا
بعد ان حشد قيصر جنوده واستعد لغزو بلاد الفرس
ووكل بتلك الصورة التي سجن فيها سابور ماية رجل من ذوي
الباس والقوة يحملونها دولًا بينهم وجعل علي كل خمسة منهم
رئيسًا يضبط امرهم وصرف امر جميعهم الي المطران ومعني هذا
اللقب صاحب البلد الا انها رياسة دينية وهو خليفة
البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يدي المطران فاذا
نزل العسكر أُنزلت تلك الصورة التي فيها سابور في متوسط
العسكر وضربت عليها قبة تسترها واطاف بها خمسون
من الموكلين وضربت حولها عشر قبات مستديرة بها
فكان في كل قبة خمسة ورئيسهم معهم وضربت للمطران
قبة مجاورة لقبة سابور وضربت خارج القبات كلها
خيمة يصنع فيها طعام الموكلين بقبة سابور علي حسب
اقدارهم ومراتبهم وسار قيصر محتفلًا بجنوده وقد عزم
علي خراب بلاد الفرس وتعفية معالم ملكهم لعلمه ان لا دافع
يدفعه عنهم وكان يقال الحزم التزام مداجاة العدو ما دامت
لدولته ريح اقبال كما ان العجز اضاعة الفرصة فيه اذا

ادبرت

78

ادبرت دولته وركدت ريح اقباله وكان يقال العاقل لا يكون
في سلطان ملك اجتمعت فيه خصلتان الانهماك في اللذات
واضاعة الفرص وكان يقال تمييز الملوك عن السوقة
انما يكون بفضيلة الذات لا بفضيلة الادوات وفضيلة ذات
الملك بخمس خصال اولها رحمة تشمل رعيته الثانية يقظة
تحوطهم الثالثة صولة تذب عنهم الرابعة ابانة يكيد بها
الاعداء والخامسة حزامة ينتهز بها الفرص فهذه فضيلة
الذات واما فضيلة الادوات فاتخاذ المباني الوثيقة العليّة
والملابس الانيقة السرية والذخاير النفيسة السنية
والمطاعم الذيذة الشهية والمراكب السريعة البهية
فهذه فضيلة تفضل بها هذه الادوات علي ما هو دونها
من اجناسها من الادوات فيكون للقصر فضل علي غيره
من القصور وللثوب فضل علي غيره من الثياب وللذخيرة
فضل علي غيرها من الذخاير وللطعام فضل علي غيره من الاطعمة
وللدابة فضل علي غيرها من الدواب فالفضايل لهذه الاشياء
لا لمالكها قيل فلما سار قيصر بجنوده ومعه سابور
علي الهيئة التي ذكرناها قال وزير سابور للبطرك

انما استفدت بخدمتك و القرب منك الرغبة في صالح الاعمال
وانه لا عمل انفس من تنفيس كربة عن مجهود وجبر نفع الي
مضطر ولقد علمت كفايتي في معاناة الجرحي وان نفسي
تنازعني الي صحبة الملك قيصر في سفره هذا فلعل الله ان
يستنقذ بي نفسا صالحه يترحم عليَّ من اجلها ويقدس
قلبي بخدمتها ويحفظني لها فكره البطرك ذلك وقال
له قد علمت اني لا استطيع فراقك ساعة واحده فكيف
تطالبني بالسفر البعيد عني ما ظننت انك تلقاني بما اكره
وتسومني ما يشق عليَّ احتماله كما لم اظن انك توثر شيا
من الاشياء علي القرب مني والتحبب اليَّ فقد ازلتني عن
حسن ظني بك فلم يزل الوزير يتضرع الي البطرك ويتملقه
ويقرب له العود الي ان سمح له بذلك واذن له و زوده
وكتب معه كتابا الي المطران يخبره فيه انه قد بعث
اليه بسويدا قلبه وسواد بصره فليحلله من نفسه
باعلاء المراتب ويستضيء برايه فيما اشكل عليه فقدم
وزير سابور علي المطران فعرف له حقه وانزله معه في
قبته وجعل زمام امره ونهيه بيده وجعل الوزير يتنفق

علي

علي المطران بما يعجبه و يستميله بما يميل اليه ويطرفه كل ليلة
باخبار ممتعة رافعاً صوته ليسمع سابور حديثه فيتسلى
بذلك ويدس في احاديثه ما يجب ان يعلمه سابور من الاخبار
ويفطنه اياه من الاسرار فكان سابور يجد لذلك اعظم
راحة وكان الوزير قد اعدّ لتخليص سابور انواعاً من المكايد
رتبها و اسسها عندما قدم علي المطران و كان يقال
من ظن من الملوك ان لفطنته فضيلة علي فطنة وزيره
فقد غلط وان اضاف الي هذا الغلط مخالفة الوزير لم
يفلح وانما كانت فطن الوزراء اثقب من فطن الملوك لان
الملوك يتفقهون ابداً في سياسة من دونهم من الرعايا
لا غير والوزراء يتفقهون في سياسة الملوك و سياسة
الرعايا فهم اشبه شيءٍ بالجوارح التي تصيد و تفترس
وتصيدها ايضاً جوارح اشد منها فهي اعرف الجوارح بمكايد
الاحتراس و مكايد الاكتساب وكان يقال احسن
الوزراء حالاً من اعدّ لكل امر يجوز وقوعه ويمكن كونه
عُدّة فاذا وقع الامر قابله بما كان اعدله و اسوا الوزراء
حالاً من توكل علي لطف فطنته وقوة حيلته و دُرْبَة

ممارسته فترك الاعداد للامور قبل نزولها ثقة بنفسه
وانما هو في ذلك بمنزلة من ترك تزوير القول واعداده
وترويته توكلاً علي فصاحته وقوة بديهته وحسن
ارتجاله فيوشك ان يستولي عليه العيّ والحصر في بعض
مقاماته وبمنزلة من ترك حمل السلاح توكلاً علي قوة بدنه
وشجاعة قلبه فيوشك ان يظفر به عدوه في بعض المواطن
قيل وكان من المكايد التي اعدها وزير سابور انه
امتنع من مواكلة المطران وزعم انه لا يريد ان يخلط بالطعام
الذي زوده له البطرك طعاماً غيره لما يرجوه من بركة
الاغتذاء به فكان اذا احضر طعام المطران اخرج هو من ذلك
الزاد فانفرد بالاكل منه ولم يزل قيصر سايراً بجنوده حتى
بلغ ارض فارس فاكثر فيها القتل والسبي وتغوير المياه
وقطع الشجر واخراب القري والحصون وهو مع ذلك يواصل
السير مبادراً ليستولي علي دار ملك سابور ويباغت من
بها من روساء الفرس قبل ان يملكوا عليهم رجلاً ولم يكن
للفرس همة الا الفرار بين يديه والاعتصام منه والتحصن
بالمعاقل والحصون فلم يزل قيصر علي ذلك حتى بلغ مدينة
سابور

سابور وقرار ملكه وهي المسماة جندي سابور فاحاط بها
جنوده ونصب عليها المنجنيق ولم يكن عند من بها من عظماء
الفرس حيلة في دفعه باكثر من ضبط الاسوار والقتال
عليها وكل هذا قد علمه سابور علي التفصيل بما يفهمه اياه
وزيره ويدسه في احاديثه من الاشارات والرموز
والكنايات وكان سابور لم تُسمع منه كلمة منذ سجنه
قيصر في تلك الصورة فلما علم سابور ان قيصر قد ثقلت
وطاته علي اهل جندي سابور وثلم الاسوار بالمنجنيق واشرف
علي افتتاح المدينة عيل صبره وساءَ ظنّه بوزيره وجزع
ويئس من النجاة مما هو فيه فلما جاءه الموكل بطعامه قال
له ان هذه الجامعة قد نالت مني منالًا ضَعُفتُ عن احتماله
فان كنتم تريدون بقاءَ نفسي فنفسوا عني منها او اجعلوا
بينها وبين عنقي ويدي خُرقًا من الحرير فجاءَ الموكل بطعامه الي
المطران واعلمه بمقالة سابور وسمعها وزير سابور فعلم
ان سابور قد جزع وساءَ ظنّه وفطن لما قصده سابور فلما
جنّ عليه الليل وجلس لمسامرة المطران قال له لقد تذكرت
الليلة حديثًا غريبًا ما ذكرته منذ كذا وكذا سنة ولودّ

اني كنت حدثته البطرك قبل سفري عنه فقال المطران
اني راغب في ان تحدثني به الليلة ايها الحكيم الراهب فقال
الوزير نعم وكرامة ثم اندفع يحدثه رافعًا صوته ليسمع
سابور فقال اعلم ايها المطران انه كان عندنا بجليقية فتىً
و فتاة في غاية الحسن و الظرف و اسم الفتى ما معناه عين
اهله واسم الفتاة ما معناه سيدة النار و كانا زوجين
مؤتلفين متحابّين لا يبغي احدهما بالاخر بدلًا و ان عين
اهله جلس يومًا مع اصحاب له يتحدثون فذكروا النساءَ
الى ان وصف احدهم امراة بالجمال البارع و الظرف الرايع
اسمها ما معناه سيدة الذهب فوقع بقلب عين اهله ميل
اليها فسال الواصف لها عن منزلها فذكر له انها بقرية
غير قرية عين اهله فتفكر عين اهله في امرها وخامر حبّها
وطمحت نفسه اليها طموحًا شديدًا و كان يقال العقل
كالبعل و النفس كالزوجه و الجسم كالبيت لهما فاذا كان
سلطان العقل علي النفس مبسوطًا اشتغلت النفس بمصالح
الجسم كاشتغال المراة التي قهرها بعلها بمصالح نفسها
و بيتها و ولدها و بعلها و صلحت الجملة فاذا كان السلطان

للنفس

للنفس علي العقل كان سعي النفس فاسدًا ونزعاتها مذمومة
كفعل المراة التى قهرت بعلها قيل فانطلق عين اهله
الي القرية التى تسكن بها سيدة الذهب وطلب منزلها
حتى عرفه ولم يزل يتردد اليها حتى راءها فراي منظرًا معجبًا
ولم تكن باحسن من امراته ولكنه كان يقال من ضرورة النفس
ان تحن الي التنقل في الاحوال اذ كانت نقلت بالتركيب الي عالم
الكون ثم تنتقل بالتفريق الي عالم الفساد وما افتتح اوله
بالنقله وختم اخره بالنقلة فاليق الاحوال به النقلة ونازعت
عين اهله نفسه الي الاستكثار من روية سيدة الذهب
فلزم المعاودة الي منزلها والتمتع بتاملها حتى فطن له
بعلها وكان جليقيًا غليظ الطبع قاسي القلب شديد البطش
يسمي الذيب فترصد عين اهله حتى مر به فلما راءه وثب
عليه فقتل فرسه ومزق ثيابه وتعتعه وعنف عليه
واستعان باصحابه فاحتملوا عين اهله وادخلوه دار
الذيب وربطوه الي سارية في بيت من بيوتها ووكّل به
الذيب عجوزًا قطعاء اليد جدعاء الانف عوراء العين مشوهة
الحال فلما جن عليه الليل اوقدت العجور نارًا بالقرب من

عين اهله وجلست تصطلي بها فتذكر عين اهله ما
كان فيه من السلامة والرفاهية والعزّ فزفر زفرة
عاليه فاقبلت عليه العجوز وقالت له ايها الفتى ما
ذنبك الذي اوردك مورد الذلة والشدة فقال
عين اهله ما علمت ان لي ذنبًا فقالت العجوز هكذا قال
الفرس للخنزير فلم يصدقه الخنزير ثم باحثه عن امره
فظهر له ما خفي عنه وتحقق صدق ظن الخنزير فقال
عين اهله للعجوز ان رايتِ ان تحدثيني بذلك وكيف
كان فانكِ تحسنين اليّ به فقالت العجوز ذُكِر ان فرسًا
كان لرجل من الشجعان وكان يكرمه ويحبه ويحسن القيام
عليه ويعده لحماته ولا يصبر عنه ساعة وكان يخرج به
في الغدوات الي مرج فينزل عنه سرجه ولجامه ويطيل
رسنه فيتمرغ ويرعي حتى ترتفع الشمس فيرده الي اصطبله
وانه خرج به يومًا الي المرج ونزل عنه فلما استقرت
قدماه علي الارض نفر الفرس وجمح ومرّ يعدو بسرجه
ولجامه فطلبه الفارس يومه كله فاعجزه وغاب عن
عينه عند غروب الشمس فرجع الفارس الي اهله وقد

يئس من الفرس و لما انقطع الطلب عن الفرس و اظلم عليه
الليل جاع فرام ان يرعي فمنعه اللجام و رام ان يتمرغ فمنعه
السرج و رام ان يستقر علي احد جنبيه فمنعه من ذلك
الركاب فبات بشر ليلة فلما اصبح ذهب يبتغي فرجا مما هو
فيه فاعترضه نهر فدخله ليقطعه الي ضفته الاخري
فاذا هو بعيد القعر فسبح فيه وكان حزامه و لببه
من جلد لم يبالغ في دبغه فلما خرج من النهر اصابت
الشمس الحزام و اللبب فيبسا و اشتدا عليه فورم لببه
ومحزمه و اشتد الضرر عليه الي ما به من الجوع فلبث
بذلك اياما الي ان ضعف وعجز عن المشي فقام فمر به خنزير
فهم بقتله ثم عطفه عليه ما راي به من الضعف فساله
عن حاله فاخبره بما هو فيه من ضرر اللجام و الحزام واللبب
و ساله ان يصطنع عنده معروفا و يخلصه مما ابتلي به
فساله الخنزير عن الذنب الذي استحق به تلك العقوبة
فزعم الفرس ان لا ذنب له فقال له الخنزير كلا بل انت كاذب
في زعمك او جاهل بجرمك فان كنت كاذبا فما ينبغي لي ان
انفس عنك خناقا و ان اصطنع عندك معروفا ولا ان اتخذك

وليًا ولا التمس عندك شكرًا او اطلب فيك اجرًا وانه
كان يقال اذا رايت نفس الكذاب قد تشبث بها عالم الفساد
فكلها اليه لانه اللايق بها لفساد تركيبها والدليل
علي فساد تركيب نفس الكذاب انها مضربة معرضة عن
الحقيقة في الحوادث نزاعة لي العدم المحض تتصور العدم
وجودًا او الباطل حقًا وتصور ذلك في نفس المغتر بها الراكن
الي قولها وكان يقال احذر مقارنة ذوي الطباع الرذلة
ليلا تسترق طباعك من طباعهم وانت لا تشعر وكان يقال
اشد ما يعانيه الانسان ممارسة صاحب لا تحصل منه
حقيقة وكان يقال لا تطمع في استصلاح الرذل والحصول
علي مصافاته فان طباعه اصدق له منك فلن يترك طباعه
لك ثم قال الخنزير وان كنت يا فرس جاهلاً بجرمك
الذي استوجبت به هذه العقوبة فجهلك بذنبك اعظم
منه لمن جهل ذنوبه اصر عليها ولم يرج فلاحه وكان
يقال احذر الجاهل فانه يجني علي نفسه ولست احب
اليه منها وكان يقال ما شي اشبه بالكذب من الجهل
وذلك لان الكذاب يتناسي الصورة والقضية المحسوستين
ويتخيل

و يتخيل الكذب الذي هو ضدها حتى ينطبع ذلك في عقله
و يترك الصواب عمدًا الي غيره و الجاهل يري الاشياء علي خلاف
ما هي عليه فيري القبيح حسنًا والحسن قبيحًا و انّما
الفرق بين الجاهل و الكذّاب ان الكذّاب ياتي بما يعلم
خطاه فيه والجاهل لا يعلم ذلك فهو علي نفسه و علي
غيره اشدّ جناية من الجاهل فقال الفرس للخنزير
ينبغي لك ان لا تزهد في اصطناع المعروف فقال الخنزير
لست بزاهد في ذلك ولكنه كان يقال العاقل يتخير
لمعروفه كما يتخيّر الباذر لحبوبه التي يبذرها ماذكي من
الارض فحدثني يا فرس عن ابتدآءِ امرك فيما نزل بك وعن
حالك قبل ذلك لاعلم من اين دُهيتَ فحدثه الفرس بجميع
امره وكيف كان عند فارسه وكيف فارقه و ما لقي في
طريقه الي حين اجتماعه بالخنزير فقال له الخنزير قد ظهر
لي الان انك جاهل بجرمك وان لك ذنوبا ستة اولها
خذلانك فارسك الذي احسن اليك واعدك للمهمات
الثاني كفرك لاحسانه و الثالث اضرارك له في طلبك
و الرابع تعدّيك علي ما يسرلك وهو السرج و اللجام الخامس

اسأتك علي نفسك بتعاطيك التوحش الذي لست له اهلاً
ولا لك عليه مقدرة والسادس اصرارك علي ذنبك
وتماديك في فوايتك فقد كنت متمكنًا من العود الي فارسك
والاستقالة من فرط جهلك قبل ان يوهناك اللجام بالجوع
واللبب والحزام بالضبط فقال الفرس للخنزير اما اذا عرفتني
ذنوبي وايقظتني لما كنت ذاهلاً عنه محجوبًا بحجاب الجهل
فانطلق الان ودعني فانني مستحق لاضعاف ما انا فيه فقال
له الخنزير اما اذا عرفت وفطنت لهذا القدر ولمت نفسك
ووبختها واخترت لنفسك العقوبة علي جهلها
واستعملت الحكمة التي وعيتها فانك حقيق ان ينفس
عنك انه قيل ان الاب لوقا كتب علي باب بيته لن ينتفع
بحكمتها الا من عرف نفسه ووقف بها عند قدرها
فمن كان بهذه الصفة فليدخل والا فليرجع حتي يكون
بهذه الصفة ثم ان الخنزير قطع عذار اللجام وقطع الحزام
فتنفّس عن الفرس قال فلما سمع عين اهله ما خاطبته
به العجوز وفهم ما ضربت له من الامثال اقبل علي العجوز
وقال لها قد صدقتِ فيما نطقتِ وضربتِ لي مثلاً

كشف

كشف لي عن جلية امري و افدتني حكمًا لاكفاء لها
وادّبتني فتادبت و وعظتني فاتّعظت ثم حدثها حديثه
ورغب اليها في ان تمن عليه بالاصطناع وتطلقه كما فعل
الخنزير بالفرس فقالت العجوز انك فرخٌ لا بصيرة لك باكثر
الامور وان الذي سالتني لا يمكنني فعله الان ولعلي ان اجد
لك فرجًا ومخرجًا مما انت فيه فعليك بالصبر وامسكت
العجوز عن مخاطبته قال ــــــ فلما انتهى الوزير في
حديثه الي هذه الغاية اقبل علي المطران وقال له اني احس
في راسي صداعًا وفي اعضاي فتورًا ولا يمكنني الليلة اتمام
الحديث ولعلي ان اكون في الليلة القابلة نشيطًا الي ذلك
قديرًا عليه فاكمّل مسرتك باكماله ثم نهض الي مضجعه فجعل
سابور يتصفح حديث وزيره ويتامل الامثال التي رصعه
بها ففهم ان الوزير كنّي عنه بعين اهله لانه ملك فارس
وكنّي عن مملكته واقليم بابل بسيدة النار لان رعيته
يعبدون النار وكنّي عن بلاد الروم بسيدة الذهب
وكنّي عن قيصر بالذيب الذي ذكر انه بعل سيدة الذهب
وكنّي عن طموح نفس سابور الي روية مملكة الروم بطموح

نفس عين اهله الي روية سيدة الذهب وكنّي عن اخذ
قيصر له بقبض الذيب علي عين اهله وقصد بما ضرب له
من الامثال الحكميه تأديبه علي شرهه وتغريره بنفسه
ومخالفة نصحائه وكنّي عن نفسه وحاله وعجزه وحزنه
وذله في خدمة المطران وطلبه مرضاته وتملقه بالعجوز
القطعاء الجذعاء العوراء المشوّهه الخلق وعرّفه انه لا
يمكنه تخليصه في ذلك الوقت وانه ساعٍ في خلاصه
فسكنت نفس سابور لما فهم ذلك وعاودته ثقته بوزيره
واستروح ريح الفرج ولبث بذلك الليلة وغدوتها الي
الليلة القابلة فلما تعشي المطران واخذ مقعد المسامرة
قال لوزير سابور ايها الراهب الحكيم اخبرني بما كان
من امر عين اهله وكيف كانت عاقبة شدته وهل خلصته
العجوز من وثاق الذيب ام لا فان نفسي الي علم ذلك متطلعة
واراك الليلة صالح الحال فقال الوزير سمعًا لقولك وطاعة
لامرك ثم اقبل عليه يحدثه فقال ان عين اهله اقام علي حالته
موثقًا طول ليلته تلك فلما اصبح دخل اليه الذيب يهدده
بالقتل وزاده الي وثاقه قيدًا ثقيلًا وخرج عنه فقطع

عين

عين اهله نهاره ذلك بالاماني فلما جنّه الليل قلق واستوحش
فبكي وانتحب فجاءت العجوز واضرمت نارًا قريبًا منه وجلست
تصطلي ثم اقبلت علي عين اهله وقالت له تعز واصطبر واذكر
مصايب الناس فتاسّ بهم ولا تذهل عن النعمة العظمي في حفظ
نفسك فقال لها عين اهله لقد صدق القايل ها نعلي الطليق
ما لقي الاسير فقالت له العجوز ايها الفتي ان حداثة السن
قصرت بك عن ادراك كثيرًا من الحقايق افتسمع حديثًا
لك فيه سلوة قال نعم فانعمي عليّ به فقالت العجوز ذكر ان
تاجرًا مكثرًا كان له ولد ليس له اولاد سواه وكان شديد
المحبة له والشغف به فاتحفه بعض معارفه بغزال
شرخ صغير فعلق به قلب الغلام ولد التاجر فكان لا يفارقه
وجعل اهل الغلام علي ذلك الغزال حليًا نفيسًا وارتبطوا له
شاة ترضعه حتي اذا اشتد الغزال وشَدَنَ نجم قرناه فقال
الغلام لاهله ما هذا الذي في راس الغزال قالوا قرناه فاعجبه
سوادهما وبريقهما فقيل للغلام انهما سيكبران ويطولان
حتي تكون صفتهما كيت وكيت فقال الغلام لابيه احب
ان اري ظبيًا له قرنان كبيران فامر ابوه فصيد له ظبي

تثنى السن قد استكمل قوة ونمو فاعجب به الغلام واكرمه
اهله وحلوه وانسوه وانس والف الغزال الظبي والظبي
الغزل للمجانسة الطبيعية فقال الغزال للظبي ما ظننت
قبل ان اراك انني في الارض شكلاً ثم لما رايتك وقع في نفسي ان
لي اشكالاً سواك فقال له الظبي نعم ان اشكالك لكثيرة
فقال له الغزال اين هي فاخبره الظبي بتوحشها وانفرادها
في فلوات الارض فراراً من الناس وحدثه عن مراتعها ومواردها
وازدواجها وتناسلها فارتاح الغزال لما سمع من الظبي
وتمني ان يراها فيكون معها فقال الظبي هذه امنيه ليس لنا
فيها خير وانت مذ نشات في رفاهية من العيش وامن لا تعرف
غيرهما ولو حصلت علي ما تمنيت لندمت وانه كان يقال
ثلاثة من لم ينزلها منزلتها ويرع لها حقها اسرعت مفارقته
والتحول عنه عن قرب وهي الملك والعلم والنعم وكان يقال
الاماني في الشدة ارتياح وفي الرخاء جماح فلا ينبغي ان
ياذن العاقل لنفسه من الاماني الا في المقدار الذي يونس
الوحشه وينفس الكربة فان استيلاء الاماني علي النفوس
كتأمر السفل الذين يعيدون الرؤوس اعجازاً والاعجاز رؤوساً
ويسعون

ويسعون في قلب الاعيان وتغيير صورة الصواب فقال
الغزال للظبي لا بد لي من اللحاق باشكالي فلما راي الظبي ان
الغزال غير منتهٍ وخاف ان يقع به قبل بلوغه ما تمناه لانه
غِرٌّ لا يعرف التحذر من مكايد الانس لم يجد بدًّا من اتباعه والكون
معه ليقضي حق حرمة الغته فرصد حينًا يمكنه فيه الفرار
وخرجا جميعًا حتى لحقا بالصحراءِ فلما عاينها الغزال فرح ومرح
وذهب يعدو لا يثنيه شيءٌ فسقط في اخدود ضيق قد قطعه
السيل فنشب فيه وانتظر ان ياتيه الظبي ليخلصه فلم ياته
فبقي هناك واما ولد التاجر فانه لما اصبح عدم الغزال والظبي
فجزع لفقدهما واشفق عليه ابوه فاستدعي كل من يعاني
الصيد بذلك البلد فعرفهم القضيه وكلفهم طلب الغزال
والظبي ووعد من وجدهما له وعدًا مرغوبًا فيه وانبثوا في
سهل الارض ووعرها يطلبونهما وقد ركب التاجر دابته
وفرق اتباعه علي ابواب المدينة ينتظرون من ياتي من الصيادين
وانطلق هو وعبدان من عبيده حتى اتوا الصحراءِ فراوا علي
بُعد رجلًا مكبًّا علي شيءٍ بين يديه فاسرع نحوه التاجر فاذا هو
صياد قد اوثق ظبيًا وهو يريد ذبحه فتامله التاجر واذا

هو ذلك الظبي الذي يطلبه فتخلصه من يد الصياد و امر
عبديه ففتشاه فوجدا معه الحلي الذي كان علي الظبي
فساله التاجر كيف ظفر بالظبي واين وجده فقال
انني بتّ اتصيد فنصبت شركًا وكنت قريبًا منه فلما اصبحت
جا هذا الظبي ومعه غزال فمرّ الغزال يعدو ويمرح في
جهة غير جهة الشرك وجاء هذا الظبي يمشي حتّى حصل في
الشرك فاخذته وقصدت به المدينة فلما بلغت هذا
الموضع ظهر لي انني مخطي في ادخاله المدينة حيًّا لعلي انه
اذا رُوي طولبت بما كان عليه من الزينة فرايت اذ اذبحه
وادخل به لحمًا فهذا خبري فقال له التاجر لقد جني عليك
شحّك الخيبة والحرمان فماذا عليك لو اطلقته فذهب
وحصلت انت علي حليه وزينته ولقد صدق القايل
لايدخل الشّره مدخلاً الا اعقبه الحرمان ولا يدخل البخل
مدخلاً الا اعقبه الحسرة الا تري ان من جملة البخل والشّره
علي اكل اللقمة التي عافتها نفسه كان متعرضًا للمحرمة
بتهوع ما اكله والحسرة عليه عند مفارقته ثم ان التاجر
بعث بالظبي الي ولده مع احد عبديه وقال لذلك الصياد

ارجع فارني الجهة التي رايت الغزل سعي نحوها ثم رجع به الي
تلك الجهة وجعل الصياد يفتش ويشرف علي المواضع المرتفعة
ومشي التاجر علي رسله فسمع نزيف الغزال وهو صوته فصاح
به التاجر فلما سمع الغزال صوته عرفه فصوت واتبع التاجر
الصوت حتي قام عليه فاذا هو في اخدود اي شق من الارض
منتشبًا فيه فاخذه ونادي بالصياد فوهب له دراهم
وصرفه ورجع التاجر بالغزال الي ولده وكملت مسرته
بمسرة الغلام وجعل الغزال يتجنب الظبي اذا رأه ولا يالفه
كما كان واذا حصل معه في موضع نفر منه اشد النفار
فتنغصت مسرة الغلام لذلك وجهد اهله بكل حيلة
ان يجمعوا بين الغزال والظبي علي حال الفة وسكون فلم يقدروا
علي ذلك فبينما الغزال يومًا قايم في بيت اذ دخل عليه الظبي
يعاتبه علي نفاره منه وطول هجره له فقال له الغزال
انسيت غدرك بي احوج ما كنت الي عونك واوثق ما كنت
بنصرك فقال له الظبي اني لم اغدر ولم اخن ولكن عدم رسوخك
في علم التجربة اوقعك في تهمة البري واني لم اتأخر عن
تخليصك مما حصلت فيه الا مضطرًا عن التاخر عنك

عاجزًا عن المبادرة اليك وقصّ عليه قصّته وانه حصل
في شرك الصياد فعلم الغزال عذره ثم انهما عادا الي تالفهما
قال ـــ فلما سمع عين اهله حديث العجوز وفهم ما ارادت
به من ذكر عجزها عن تخليصه امسك عن خطابها قيـــل
فلما انتهي وزير سابور من حديثه الي هذا الحدّ سكت فقال
له المطران ايها الحكيم الراهب ما هذا السكوت لعلك تريد
تاخّر اخباري بما كانت من عاقبة عين اهله وما لقي من الذيب
وما صنعته معه العجوز فقال له الوزير اني لعازم علي ذلك
في الليلة القابلة لفتور اجده في اعضاء هذه الليلة فقال
له المطران لا تفعل فان ذلك يسوئني ويشق عليّ فاحمل الي
علي نفسك الليلة ايها الحكيم لاني راغب في تانيسك بعجب
باحاديثك فقال الوزير افعل ذلك طلبًا لمرضاتك ولو
علمت ايها المطران ما ذخرت لك من عجايب الاخبار وغرايب
الاسمار لعجبت من ذلك اشد العجب ثم اندفع يحدّثه فقال
ثم ان عين اهله لما سمع حديث العجوز وفهم ما ارادته امسك
عنها ولبث ليلته تلك باسوا حال ولما اصبح دخل عليـــه
الذيب فنال منه وتعتعه وعنفه وتهدده بالقتل وزاده

قيدًا

قيدًا الي قيده وعرفه ان لا ناصر له ولا مخلّص من يده
وخرج عنه فجعل يعلل نفسه بقية نهاره ويمنيها الفرج
فلما اقبل عليه الليل استوحش واحتوشته الافكار المرمضة
و انتظر ان تجلس اليه العجوز وتحادثه فلم تفعل وجعلت
العجوز تكثر الدخول الي البيت الذي فيه عين اهليه
ولا تستقر فيه فساء ظن عين اهله و ايقن بالهلكة وما
شك في ان الذيب يقتله تلك الليلة فاقبل علي البكاء
حتى ذهب صدر من الليل ثم قال للعجوز مالك لم تونسيني
في هذه الليلة بحديثك ولا جلست لي فجلست اليه وقالت
له اما كان لك في روية عجوز قطعاء جدعاء عوراء مشوّهة
سيئة الحال ما يحملك علي التاسي والتسلي فاحمد الله واشكره
علي سلامة نفسك ومعافاتك من بلاء هو اعظم من بلايك
حتى قلت هان علي الطليق ما لقي الاسير ولو اختبرت باطن
حالي بما ظهر لك منه لعلمت ان اسري اشدّ من اسرك فاستمع
حتى احدثك حديثي اعلم ايها الفتي اني كنت زوجة لبعض الفرسان
وكان لي محسنا وبي رفوقا ومحبًا لي وكنت معه في ارغد
عيش واهناه فلبثت معه مدّة طويله وولدت له

اولادًا ذكورًا واناثًا فكبروا في رفاهية و نعمة
فغضب الملك علي زوجي لامرٍ كان منه فقتله وقتل ذكور
اولادي وباعني انا وبناتي مفترقات فاشتراني هذا
الفارس الذي هزا عليك واحتملني الي هذه القريه واساء
اليّ وكلفني من العمل مالا طاقة لي به واكثر معاقبتي علي غير
ذنب لما طبع عليه من القسوة والفظاظة فسالته مرارًا
ان يرفق بي واستعنت عليه باخوانه و مزيكرم عليه
لكي يخفف عني او يبيعني فلم يزده السوال والشفاعات
الّا قسوة عليّ واضرارًا بي فلبست كذلك سبع سنين ثم
فررت منه فتبعني فادركني فجدع انفي ثم عاد الي قسوته
عليّ واضراره بي فمكثت كذلك سبع سنين اخري وعاودت
مسالته والاستشفاع اليه وهو مقيم علي عقابه لي ثم
فررت منه فلحقني ففقأ عيني فلبثت سبع سنين اخري
ثم فررت منه فظفر بي وقطع يدي وقال لي انما بقي من اعضائك
التي انتفع منها عينك ويدك فان فررت بعدهذا قطعت
رجليك معًا و ابقيتك انتفع بعينك في الحراسه وبيدك
في العمل واقسم علي ذلك بغليظ الايمان ثم عاد الي عسفي
ومضرتي

ومضرتي و قد عزمت علي ان اخلصك الليلة و اقتل نفسي
بيدي طلبًا للراحة مما انا فيه ولهذا رايتني اكثر الدخول
اليك والخروج عنك وانما ذلك لحيرتي وجزعي من الموت
وقد طابت نفسي علي الموت ثم انها فتحت قيود عين اهله
وقطعت وثاقه وتناولت سكينًا فقال لها عين اهله
لين تركتك تقتلين نفسك فقد شاركتك في دمك
وانتزع السكين من يدها وقال لها قومي اذهبي مع لكي
نجو معًا او نعطب معًا فقالت له ان كبر سنّي وضعف
بدني ليمنعاني من اتباعك والهرب معك فقال لها
ان الليل متسع والموضع الذي نامن اذا وصلنا اليه قريب
وبيّ قوة علي حملك فقالت العجوز اما اذا عزمت علي هذا فاني
لا احوجك الي حملي مادامت فيّ مسكة ثم خرجا معًا فلم ينقض
الليل حتي بلغا الي حيث امنا فجزاها عين اهله خيرًا بما
صنعت واتخذها امًّا يسمع لها ويطيع فهذا ما بلغني من
ذلك فقال المطران ما اعجب احاديثك ايها الحكيم ولقد
وددت ان لا افارقك ابدًا وان سفري هذا يطول لتطول
متعتي بك ويعظم حظي من انسك ولقد استعذبت مفارقة

الاهل والوطن بقربك ثم نهض كل واحد منهما الي مضجعه
وبات سابور يتصفح حديث وزيره ويتامل امثاله ففهم
ان الغلام مثل له وان الظبي مثل للوزير وان خروج الظبي
مع الغزال الي الصحرا وحصول الغزال في الاخدود مثل
لصحبة سابور ووزيره حتي حصل سابور في حبس قيصر
وان نفار الغزال عن الظبي مثل لسوء ظن سابور بوزيره
لتاخره عن استنقاذه وعرف ان الوزير قد عزم علي تخليصه
والخروج به الي المدينة ليلاً وان المدينة قريبة منهما
وانه يحمله ان عجز عن المشي فايقن سابور بقرب الفرج
فلما كانت الليلة القابلة تلطف وزير سابور حتي دخل
الخيمة التي يطبخ فيها طعام المطران والموكلين بحفظ
سابور علي حال خلوة فالقي في جميع الاطعمة مرقدًا قوي
الفعل ولما حضر طعام المطران انفرد الوزير باكل زاده
علي ما جرت به عادته فلم تكن الا ساعة حتي نزلوا جميعًا
في مضاجعهم صرعي فبادر الوزير وفتح باب الصورة عن
سابور واستخرجه وازال الجامعة من عنقه ويديه
وتلطف حتي اخرجه من عسكر قيصر وقصد به جندي

سابور

سابور وهي مدينته و دار ملكه فانتهيا معًا الي سورها
فصرخ بهما الموكلون بحراسة السور فتقدم الوزير اليهم
وامرهم بخفض اصواتهم وعرفهم بنفسه واعلمهم بسلامة
ملكهم فابتدروا وادخلوهما المدينة فقويت نفوس
اهلها فامرهم سابور بالاجتماع و فرق عليهم السلاح
وعهد اليهم ان ياخذوا اهبتهم فاذا ضرب الروم نواقيسهم
الضرب الاول خرجوا من المدينة و اقتربوا من عسكر
الروم و قاموا علي تعبية و تأهبٍ حتى اذا ضربت
النواقيس الضرب الثاني حملوا باجمعهم كل فرقة علي من
يليها فامتثلوا امره و انتخب سابور كتيبة عظيمة
فيها اشجع اساورته وقام معهم فيما يلي الجهة التي فيها
اخبية قيصر فلما ضربت النواقيس المرة الثانية حملوا
من كل جهة و قصد سابور اخبية قيصر ولم تكن الروم
متاهبين لعلمهم بضعف الفرس عن مقاومتهم وانهم قد
بنوا ابواب مدينتهم فما شعروا حتى دهمتهم الفرس
واخذ سابور قيصر اسيرًا وغنم جميع عسكره واحتوي
علي خزاينه ولم ينج من جنوده الا القليل الشديد وعاد

سابور الي قرار ملكه و قسم الغنايم علي اهل عسكره
و افاض الصِّلاة علي جميع من في مدينته بقدر احوالهم
واحسن الي حَفَظَة ملكه و شرّفهم و فوض جميع اموره
الي وزيره الذي خلصه ثم احضر قيصر فاكرمه ولاطفه
و قال له اني مبقٍ عليك كما ابقيت عليّ و غير مجازٍ لك
بتضييق محبسي و لكنني اخذك باصلاح جميع ما افسدت
من بلاد مماكلي فتبني ما هدمته و تغرس مكان كل نخلة
قطعتها من بلادي زيتونة و تطلق كل من في مملكتك
من اسري الفرس فضمن له قيصر ذلك كله و وفي له به
و لما انتهي في الاصلاح الي بناء ما انثلم من مدينته جندي
سابور قال سابور لقيصر انما تبنيه من تراب بلادك
فامر قيصر رعيته من الروم بحمل التراب من بلادهم لجندي
سابور فرقع به ما انثلم من سورها و لما تم لسابور ما اراد
من ذلك كله احسن اليه و اطلقه الي دار مملكته بعد
ان قال له خذ اهبتك و استعد عدتك فاني غازٍ
ارضك عن قريب رجع التاريخ ثم شرع الخليفة نصره
الله في جبر قبيله الاعز و اركاب جيوشه المظفرة واقامة

العدد

العدد وايلاف العرب الشرقية والغربية لخدمته وفي
اخر جمادي الاخري انهض نصره الله مولاه عطية بن موسي
بالجيوش العديدة لاستيصال مغراوة وتطهير البلاد من
دنسهم فلقيهم بظاهر مازونة مرتين هزمهم فيها ونكث
قوامهم فانخلت عري ضلالهم ولجوا الي المعاقل متحصنين
بذمائهم واستوطن هو تيمزوغت مركز دايرتهم وركن
بغاتهم فراجعت ساحتيز تنس ومليانة بيعة الخليفة
ايده الله وفي اول رجب الفرد قدم علي باب امير المسلمين
نصره الله رسول ملك الاندلس السلطان الجليل المجاهد
الاصيل ابي عبد الله محمد الغني بالله ابن السلطان ابي
الحجاج ابن السلطان ابي الوليد ابن الرئيس ابي سعيد ابن
السلطان ابي الوليد ابن السلطان ابي عبد الله ابن السلطان
ابي عبد الله بن يوسف بن محمد بن نصر بن احمد بن محمد بن
خميس بن عقيل الانصاري الخزرجي ابقاه الله في غرض الهنا
والاتحاف بهدية حافلة علي العادة المفترضة بينهما
فاكرم ايده الله نزله واوسع بره وحباه وراجع
مرسله بما يناسب تودده قلت انه هذا السلطان

النصري اعزه الله لمن الملوك الاعلام وايمة الاسلام
ومستخدمين السيوف والاقلام وخير من ظللته
بالاندلس بعد جلاء خلافتها ارواقة الاعلام منتمي
خزرجي النجار وعلا مشيد الجار ومجد واضح النهار
وكمال مجلو بالاقطار فوق منصة الاشتهار وشرف بادي
الاسفار وحياء امن الزمة من الاخفار وجود مزن
بالامطار وباس في الله ما في الشفار يوم جهاد الكفار فكم
دان فيهم لله بالجهاد واستحفظ في سبيله شهادتي
الزبي والوهاد فاعمل الجلاد ودوخ البلاد وسلب
الطارف للشرك والتلاد واشبع القشاعم والغربان
وكسر الصلبان واذل الرهبان واسر الشيب والشبان
الي ان جمع من الفخر شتيتا ودنا فضلاً وبعد صيتاً وارغم
للكفر مارنا واخضع صيتاليتا فجنايب العز تمرح لديه في
الارسان ومنصات العناية تجلوا عليه وجوه السعادة
الحسان والسنة الاسلام والمسلمين تشكر ما له فليها
من الاحسان شكر الرياض لعارض النيسان فباي دنيا ودين
واقتضاء دين زمان مدين ومكيف تمهيد للملة
وتهدين

وتهديين ثم احرز في مراماة جاره الجنب من المتغلبين
الخصل وسرد لاشوايه الفُوَاق والنصل فاعمل الفصل
واجتث من قطره فرعه والاصل ولقد كان قعقع اليه
سنانه فغض من الحجاج عنانه وملا من نبل غربه لنضال
امثاله الكنانة فهو السؤوس للمِلْكِ والنظوم لشذور
السِلْك والخبير باستخدام الخميس في سبيل الله والفلك وفي وصفه

قلت ارتجالًا

ملك تبجح في الجلالة والعُلي • ضاهي المجرَّة رفعة وجمالا
وامتاز بالفضل المبين خليفة • شأَت الانام محادة وكمالا
وبدا بافق الدين شمس ظهيرة • فانجاب ليل الكفر عنه ومالا
هو شادٍ للاسلام ركنا واهيًا • مستهونا نفسا تعز ومالا
واتي بنايات الشجاعة والندا • يبدي بها التفصيل والاجمالا
من كل معجزة بفصل خطابها • ومبينة قد اخنت الامّالا
فهو الذي من باسه ونواله • قهر العداة واحسب الامالا
والدين والدنيا به نالا المني • لمّا غدا وزرًا وراح ثمالا
فالزهر ينطق عرفه بثنايه • والريح انخفقت صبا وشمالا
فلذلك اسماه الاله محمدًا • وحباه عزة نصره اكمالا

دامت له الدنيا ودام لاهلها • يجني السرور ويحفظ الاهمالا
وتاشب بينه وبين مولانا الخليفة نصره الله وشيجا اخا
مروح للوفاء برخا فرست دوحه برحم الود يد المجد وصانته
في القبل والبعد عن النقد ثم فجرت عيونه واحمرت عيونه
فزهرت خمايله ورفت شمايله واجتليت ببصر الخلوص
انواره واجتنيت بيد التهادي ثماره وانشقت عن
عرف الثناء العطر كمايمه وصرخت من فوق افنان الشكر
حمايمه بالولاء بين مقاميهما الكريمين ابدًا امشدود الاواخي
والفضل لدا سلطانيهما مقضي الفروض علي الغدا لا علي
التراخي وشعار الصداقة ضافي الصدار وقطب التودد
المدار وكوس المخاطبات علي نوادي الصفاء تدار وابقاهما
الله علي فخر وكمال ومظهري خلال وجمال ومحطي رحال
مني وامال رجع التاريخ واخذ علي بن هارون المغراوي
بعد هزيمتيه المذكورتين في ايلاف المخالفين يومئذ عن
امير المسلمين ايده الله كخالد بن عامر ومن تبعه من قبيله
وسويد والديالم والعطاف وتوجين بجامع الدعوة
لابي بكر بن غازي المتغلب علي مرين حينئذ وتم له ذلك
في رجب

في رجب هذه السنة فاستفزهم لمصارخته فنهض معه سويد
والديالم والعطاف وتوجين وبغتوا عطية بن موسي
فانحاز عنهم القهقرا الي بلد تنس فحصروه بها واخذ خالد
ابن عامر ولفه علي تل بني راشد قاصدًا احضرة تلمسان
الكريمة ضلالًا وغرورًا فلما نزل حدّ ملاته انهض اليه
امير المسلمين ايده الله ولده المولي الامير الاعلي اباتاشفين
اعزه الله بقبيله الافز وخلطابه من زناتة والعرب
وذلك في شهر شوال فهزم خالد بن عامر وقومه هزيمة
استيصال وجلاهم عن القطر باسره لي الصحرا فغربوا وفلفل
ابقاء الله تلقاء مغراوة ومن ظاهرهم فاجفلوا خشيته عن
تنس بعد اضافتهم حصرها وتذمموا بجبل بني يلسيت
فافترع عليهم ذراه اقدامه وحزمه اقر الله عين المجد به
واستاصل جميعهم سلبًا واسارًا وسبيًا وقتل رحمون
ابن هارون صبرًا وفرّ فلهم لي متيجة مفلتًا بذمايه كل
ذلك بعد عيد الاضحي والحمد لله وفي اخريات هذه السنة
وجه اليه ايده الله الفقيه الوزير ابن عبد الله بن الخطيب
رحمه الله ابياتًا لزومية في غرض الهناء وهي قولــــه

وقف الهواء على ثناك لسان • رعيا لما اوليت من احسان

فكانما شكري لما اوليته • شكر الرياض لعارض النيسان

انا شيعة لك حيث كنت قضية • لم يختلف في حكمها نفسان

ولقد تشاجرت الرماح فكنت في • ميدان نصرك فارس الفرسان

ورويت نحو مآثر اسندتها • لعلاك بين صحائح وحسان

ولانت اولى بالتشيع شيمة • لم تتفق لسواك من انسان

الشمس انت قد انفردت وهل ترى • بين الورى في مطلع شمسان

جبرت بجبرك كل نفس حرة • وشدا بشكر الله كل لسان

وبدت سعودك مستقيما سيرها • وعلت ففرّ امامها النحسان

فاستقبل السعد المعاود سافرا • عن اي وجه للرضى حسّان

وابغ المزيد بشكر ربك ولتثق • بمضاعف الانعام والاحسان

فالشكر يعتاد المزيد ركائبا • تنتاب بابك منه في ارسان

ثم السلام عليك يزري عرفه • طيبا بعرف العود والبلسان

سنة خمس وسبعين وسبعماية في اول هذه السنة خرج خدام مولانا امير المسلمين ايده الله من سويد واحلافها فجا خالد بن عامر وقومه المخالفين معه ايام فرغبوا من المولى الامير ابي تاشفين اعزه الله الاصحار

معهم

معهم لرفع عاديته فاجابهم ونزل طرف السرسو فانتهز
علي بن هارون ورهطه الفرصة بمغيبه في القطر فعاودوا
الي شلف وبلغه الخبر فاغذ نحوهم السير غازيا ففروا
امامه وتذمموا بجبل ذا تيمة فخيم اعزه الله طاهر مازونة
مزاحمًا بمنكب اضافته معقلهم واطال اللبث ففي صفر
قدم ابو زيان ابن السلطان ابي سعيد عم امير المسلمين ايده
الله تعالي من صحراء وارجلا مفره من بني مرين علي حصينه
وتغالبته فعادوا الي ضلالهم القديم معهم وتوجهوا به
لحصار بني مرين بالجزاير واظلت امير المسلمين ايده الله ليلة
ميلاد شفيعه خير الانام محمد بن عبد الله صلي الله عليه
وسلم فاعاد عيد احتفاله بمدهاها كافضل ما مرّ فكان مما
انشده مسمعها للطالب النبيل ابي علي حسن بن ابراهيم بن سبع قوله

هو الحب تهديه العيون الفواتر • ويخفي فيبديه البوادي البوادر
وتغرسه في روضة القلب روضة • من الحسن مرعاها جوي او جواهر
فيثمر ان وصالًا فحلو وان نوي • فمر وان عتبا فطعم مغاير
كذا امذهر فناه وصعب مرامه • ينيل المني طورًا وطورًا يغادر
ولم ار لنفسي لم انل من احبتي • مرادي حمتني عن حمام كباير

جنيت ثمار الغي من دوحة الهوى • واطعمت قلبي فهو قاسٍ وقاصر

ولكن بمدح الهاشمي محمد • رجوت خلاصي يوم تبلى السراير

قصدت رسولاً اكرم الخلق كلهم • وافضل من تثني عليه المنابر

وسيد اهل الارض والكون كله • واول من تنشق عنه المقابر

ابو القاسم الماحي محمد احمد • رسول امين عاقب وهو حاشر

له المنزل الاعلى وفي حبه العلى • ومن اجله الدنيا وعنه المفاخر

تقدم فضلاً قبل كل مكون • وجاء لنصر الحق والكفر جاير

ايا خاتم الارسال وهو امامها • وسيدها والفضل في الكل باهر

فاحيا ربوع الحق بعد دروسها • فأهلة بعد العفا وحواضر

وجرّد للتوحيد عقدا شهوده • براهين صدق كلهن بواهر

تبدّت بافاق القلوب قواطعا • فقدت قميص الكفر وهي بواتر

ومابرحت حتى ازاحت ظلاله • وحتى ازاحت منه والحق ظاهر

واعظم ايات النبي وكلها • عظايم ايات دواع زواجر

تبدّت بافق الرشد شمسا منيره • وقد اسبلت للغي سود غداير

فاشرق بالتوحيد ما كان مظلما • وشابت بما لاقته تلك الغداير

اتت معجزات المرسلين وقد مضت • ولم يلقها الا الغريق المعاصر

ومعجزة الهادي الشفيع محمد • تروم وترجي ما رعى النجم ساهر

وما الحصر

 ١٨٧

وما الحصر قصد المادحين وانما • لتشنيف ذان الفخار المفاخر

فما الفضل محدود ولا المدح بالغ • ولا الفخر محصور ولا المجد قاصر

كفي ليلة الاسراء فضلا ورفعة • فكم خلعت فيها عليه مفاخر

علي السبع يرقي نحو مجد وسودد • بترداده يشقي الحسود المكابر

الي ان اتي من قاب قوسين منزلا • اتته به تتري عليه البشاير

فما تثبت الاقلام ما نال من علي • ولو مدّ هذا البحر سبع زواخر

فصلي عليه الله ما لاح بارق • وما سبحت فلك وما سار ساير

وايد بالنصر العزيز خليفة • له المجد ارث والعلي والمأثر

هو البحر جودًا والكواكب رفعة • وشمس الضحي نفعًا فمن ذا يفاخر

هو الملك الزاكي موسي بن يوسف • ابي الله الا نصره وهو قادر

ليهن تلمسان اياب مليكها • فقد ذهبت عنها النحوس الغوابر

ويهن الوري طرًا ايابك سالمًا • وسعدك موفور وامرك ظاهر

تبدت بافق اليمن شمس سعودكم • فاجفان شانيها سواه سواهر

وعادت تلمسان لاحسن حالة • بكم بعد ما سيمت بخسف يسامر

ومدت ظلال الامن فالكل امن • وسحت سحاب الخير والجود غامر

فلله ما القي السرور لمهجتي • غداة اللقا وما حوته الضماير

ومالي ونظم الشعر لولا علاقه • ومن لي به لولا العلي والماثر

كلفت بكم فاحتلت في نيل قربكم • و املت معاليكم وتلك المفاخر
فاصبحت اهدي من ثناء عليكم • جواهر نظم كلهن جواهر
فقالوا محب وهو حقًا يحبكم • و قالوا و زور قولهم هو شاعر
فكن منصفي منهم وجدلي بالمني • فلا شك مولي العبد حام وناصر
ودم وابق وانعم واسم واسلم و سر • وجد تنثني بك العليا و تزهي المنابر

وفي شهر ربيع الثاني اجتمع خالد بن عامر و بنو يعقوب و المعقل المخالفون و غرّ بهم سراب الامل اللامع فارادوا مقاربة تلمسان و العيث في ساحها بالفساد فانهض اليهم امير المسلمين ايده الله الشيخ ابا عامر موسي بن خالد ابن محمد بغربية عبد الواد وجيش الحضرة فنزل ابردين من جبل بني يزناسن و احسوا به فاجفلوا مغربين لا يلوي مقدم منهم علي متاخر الي ان جازوا وادي القصب الفاصل بين وطني عبد الواد و بني مرين ثم راجع بنو يعقوب و المعقل الطاعة و انقلبوا الي اوطانهم صاغرين و غدا خالد بن عامر بقومه لا سوي جار العرب المغرب و المولي ابو تاشفين اعزه الله اثناء هذا كله آخذ بمخنق مغراوة الي ان طال عليهم الامر و ئيسوا من اقلاعه عنهم فاستنصروا بابي زيان

وحصين

وحصين والثعالبة والديالم والعطاف ففزعوا من عند
اخرهم اليهم وذلك في رجب السنة واعتمدوا الجميع معسكر
المولي ابي تاشفين اعزه الله مسوله لهم اطماعهم فيه ما
اباه الله وقوة عارضته وكرم صبره وحيايه وفضل
شجاعته واطلوا علي محلته فخب رعيلهم بساحها واوضع
وتضافرت خلفه الساقات يحسبون انهم علي شيء الا انهم هم
الخاسرون وركب المولي ابو تاشفين اعزه الله فنفخت طبوله
وترتبت مصاف جيوشه ثم اخذ الناس بالثبات لصدمة العدو
الاولي والا يعدو احد مركزه ودفع المقاتلة بين يديه فلم
يكن الا كطرفة العين او اقرب حتى ولوا الادبار منهزمين
والاولياء البررة يقتلون وياسرون ويرجلون فيهم الي ان ضرب
الليل بين الفريقين سوره فاستمر ابو زيان ولفه فرمصدقين
النجاة الي مالفهم وعاد علي بن هارون المغراوي وقومه الي
وكنهم وقد خذلهم الاطماع وتبرا منهم الغواة وضاقت
عليهم الارض بما رحبت ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور
فهنالك استوطن المولي ابو تاشفين بلد مازونة واستعد
بها لطول المقام وفي اول شوال تحرك ركاب مولانا امير

المسلمين ايده الله مشرقا بمزونته وحشده وكافة انصاره
واخذ علي وهران فاوسع بها عطايا الناس من الزرع والمال
ونزل البطحا فصرف منها العرب الاماكن من زمل كل
قبيل منهم واستمر فلقيه ولده المولي ابو تاشفين صان
الله مجده بازاء مازونة ونزلا معا ظاهر تيمزوغت اخذين
بمخنق طايفة الغي مغراوة وامر مولانا امير المسلمين ايده الله
بتشييد البناء هنالك لسكناه واستعد لمطاولتهم
الحصار بالاقوات النامية تجلب الي معسكره المنصور من كل قطر
وولده المولي الامير الاعلي ابو تاشفين اعزه الله يراوحهم
القتال ويغاديهم وانتهت السنة ولله وحده البقاء
سبحانه وفي اخرها ورد علي الخليفة ايده الله من الفقيه
الوزير المرحوم ابي عبد الله محمد بن عبد الله ابن الخطيب
رحمه الله عند استشعار المخافة من اهل المغرب قصيدة
سينية غراء يعقبها سجع بليغ وذلك قولـــه

اطلعن في سدف الظلام شموسا • ضحك الظلام لها وكان عبوسا
وعطفن قضبا للقدود نواعما • بوءن ادواح النعيم غروسا
وعدلن عن جهد السلام مخافة الواشي فجين بلفظه محسوسا

وسفرن

وسفرت من دهش الوداع وقومهن الي الترحل قد اناخوا العيسا

وجلس من خلل الحجال اشارة • فتركن كل محجي لها مخلوسا

لم انسها من وحشة والحي قد • زحر الحمول واثر التغليسا

لا الملتقي من بعدها كثب ولا • عوج الركايب تسام التحبيسا

فوقفت موقف هايم بزحازه • وقفت عليه وحبست تحبيسا

ودعوت عيني عابثا وعيونها • بعصي النوي قد بجست تبجيسا

نافست عيني در دمو عهم • فعرضت در للدموع نفيسا

ما للحمي بعد الاحبة موحشا • ولكم تراءي اهلا مانوسا

ولسر به حول الخميلة نافرا • عمن يحسر به وكان انيسا

ولظله المورود غمر قبيله • لا يقتفي وردا ولا تعريسا

حييته فاجابني رجع الصدا • لا فرق بينهما اذا ما قيسا

ما ان يزيد علي الاعاده صوته • حرفا فيشفي بالمزيد نسيسا

نصب المعين وقلص الظل الذي • ظلنا عكوفا حوله وجلوسا

فتواعد الرجعي ونغتنم اللقا • وندير من شكوي الغرام كووسا

فاذا سالت فلا تسايل مخبرا • واذا سمعت فلا تحس حسيسا

عهدي به والدهر يتحف بالمني • وقد اقتضت نعماه ان لا بوسا

والعيش غض الريع والدنيا قد • اجتليت بمغناه علي عروسا

اتري يعيد الدهر عهدًا للصبا • درست مغاني الانس فيه دروسا
اوطان اوطار تعوّض افقها • من رونق البشر البهي عبوسا
هيهات لا تغني لعل ولا عسي • في مثلها الّا الآية عيسا
والدهر في دست القضاء مدرس • واذا قضي يستانف التدريسا
تَعْتُن في جمل الوري ابحاثه • لا سيما في باب نعم وبيسا
وسجية الانسان ليس بناصل • من صبغها حتي يري مرموسا
يغتر مهما ساعدت اماله • فاذا عراه الخطب كان يؤوسا
فلو ان نفسًا مكنت من رشدها • يومًا وقدسها الهدي تقديسا
لم تستفزّ رسوخها النعمي ولا • هلعت اذا كشرت اليها البوسا
قل للزمان اليك عن متذمم • بغمان عزم لم يكن ليخيسا
فاذا استحر جلاده فانا الذي استغشيت من سرد اليقين لبوسا
واذا طغي فرعونه فانا الذي • من ضده واذاه عذت بموسا
انا ذا ابو مثواي من يحمي الحمي • ليثا ويعلم بالزئير الخيسا
يحيي ابي حمو حططت ركائبي • لما اختبرت الليث العريسا
اسد الهياج اذا خطا قدما سطا • فيخلف الاسد الهزبر فرايسا
بدر الهدي يابي الضلال ضياوه • ابدًا فيجلو الظلمة الحنديسا
جبل الوقار رسي واشرف واعتلي • وسما فطاطات الجبال رؤوسا

غيث

غيث النوال اذا الغمام خلوبة • مثلت بايدي الحالبين بسوسا

تلقاه يوم الانس روضا ناعما • وتراه باسا في الهياج بئيسا

كم غمرة جلّي وكم خطب كفا • اذا وطأ الجرد العتاق وطيسا

كم حكمة ابدى وكم قصد هدى • للسالكين ابان منه دريسا

اعلي بني زيان والفذ الذي • لبس الوقار فزين الملبوسا

جمع الندا والباس والشيم العلي • والسودد المتوارث القدموسا

والحلم ليس يباين الخلق الرضي • والعلم ليس يعارض الناموسا

والسعد يغني حكمه عن نصبه • تستخبر التربيع والتسديسا

كم رام صعبا لا يرام معاصيا • كم خاض حربا لا تخاض ضروسا

بلغ التي لا فوقها متمهلا • وعلى السها واستسفل البرجيسا

يا خير من خفقت عليه سحابه • للنصر تمطره اجش بجيسا

واجلّ من حملته صهوة سابح • ان كرّ ضعضع كره الكردوسا

فسما بمن رفع السماء بغير ما • عمد ورفّع فوقها ادريسا

ودحى البسيطة فوق لج مزبد • ما ان يزال على القرار حبيسا

حتى يهيب باهلها الوعد الذي • حشر الرئيس اليه والمرؤوسا

ما انت الا ذخر دهرك دمت في الصون الحريز ممتعا محروسا

لو ساومته الارض فيك بما حوت • لراك مستعاما بها مبخوسا

كلف البرور بها اليه صادق • ويمين من عقد اليمين غموسا
من قاس ذاتك بالذوات فانه • جهل الوزان واخطأ التقييسا
لا تستوي الاعيان فضل مزية • وطبيعة قطر الاله وسوسا
فغاية التخصيص سر غامض • من قبل ذرء الخلق خص نفوسا
من انكر الفضل الذي اوتيته • يجحد العيان وانكر المحسوسا
من دان بالاخلاص فيك فعقده • لا يقبل التمويه والتلبيسا
والمنتمي العلوي عيصك لم تكن • لترى دخيلا في بنيه دسيسا
بيت البتول ومنتمي الشرف الذي • تحمي الملايك دوحه المغروسا
اما سياستك التي احكمتها • فرميت بالتقصير رسطاليسا
فلو ان كسرى الفرس ابصر بعضها • ماكان يطمع ان يعد سؤوسا
لو ساد عدلك في السنين لما شكت • بخسا ولم يك بعضهن كبيسا
ولو الجواري في الخنس انتسبت الى • اقدام عزمك ماخنس خنوسا
قدت الصعاب فكل صعب سامح • لك بالقياد وكان قبل شموسا
تلقى الليوث وللقتام غمامة • قدح الصفيح وميضها المقبوسا
وكانها تحت الدروع اراقم • ينظرن من خلل المغافر شوسا
ملا امامة في القديم وحاتم • ضرب الزمان بجودهم ناقوسا
من جاد منهم مثل جودك كلما • حسبوا المكارم كسوة او كيسا

انت

انت الذي افتك السفين واهله • اذا أوسعت سبل الخلاص طموسا

انت الذي امددت ثغر الله بالصدقات تبلس كرة ابليسا

واعنت اندلسا بكل سبيكة • موسومة لا تعرف التدليسا

وشحينة بالبر في سبل الرضى • والبحر قارب فاغرا القاموسا

ان لم تجر بها الخميس فطال ما • جهزت فيها للنوال خميسا

وملات ايديها وقد كادت على • حكم القضاء تشافه التفليسا

صدقت للآمال صنعة جابر • وكفيتها التشميع والتشميسا

والحل والتقطير والتصعيد والتخمير والتصويل والتكليسا

فسبكت من آمالها مالا ومن • اوراقها ورقا وكن دروسا

بهتوا فلما استخبروا لم ينكروا • وزنا ولا لونا ولا ملموسا

تدبير من قلب السطور سبايكا • منها ومن طبع الحروف فلوسا

وثنوت نحو الفضل تعضد منه بالمسموع ما الفين منه مقيسا

وجبرت بعد الكسر قومك جاهدا • تغني العديم وتطلق المحبوسا

١٥ احكمت حيلة برءهم بلطايف • قد اعجزت في الطب جالينوسا

وافلت من حد الزمان وانه • اوحى وامضى من غرار الموسى

وشحذت حدا كان قبل مثلما • ونعشت جدا كان قبل تعيسا

١٤ ونشرت راية عزهم من بعد ما • دال الزمان فساءها تنكيسا

لم ترج الا الله جل جلاله • في شدة تكفي وجرح يوسا

قدمت صبحا فاستضاء بنوره • ووجدت عند الشدة التنفيسا

ما انت الا فالح متيقن • فالنجح تعمر مربعا ويبيسا

ومتاجر جعل الاريكة صهوة • عربية والمتكي القربوسا

ما ان يبايع او يشاري واثقا • بالربح الا المالك القدوسا

والعزم يفترع النجوم بناؤه • مهما اقام على التقى تاسيسا

ومقام صبر واتكالك مذكر • بحديثه الشبلي اوطاووسا

ومن ارتضاه الله وفق سعيه • فراى العظيم من الامور خسيسا

ما ازددت بالتمحيص الا جدة • ونضوت من خلع الزمان لبيسا

ولطالما طرق الخسوف اهلة • ولطالما اعترض الكسوف شموسا

ثم انجلت قسماتها عن مشرق • للسعد ليس يحاذر تتعيسا

خذها اليك على النوى سينية • ترفي الطباق وتشكر التجنيسا

ان طوولت بالدر من حول الطلى • يوما تشكت حظها الموكوسا

لولاك ما اصغت لخطبة خاطب • ولعنست في بيتها تعنيسا

قصدت سليمان الزمان وقاربت • في الخطو تحسب نفسها بلقيسا

لي فيك ود لم اكن من بعد ما • اعطيت صفقة عهده الاخيسا

كم لي بصحة عهده من شاهد • لا يحذر التجريح والتدنيسا

يقفو

يقفو الشهادة بالعين وانه • لموَمَّن من ان يُعدّ قسيسا
لايستقر قرار افكاري الي • ان استقر لدي علاك جليسا
واري بجاهك مستقيم السير للقصد الذي املته معكوسا
هي دين ايامي فان سمحت به • لم يبق من شيء عليه يوسا
لازال صنع الله مجلوباً الي • مثواك يهدي البشر والتانيسا
متتابعاً كتتابع الايام لا • يزد التعاقب جمعة وخميسا
فلو انصفتك ايالة الملك التي • رضت الصعاب لها وكان شريسا
قرنت بذكرك والدعاء لك الذي • تختاره التسبيح والتقديسا
القلب انت لها رئيس حياتها • لم تعتبر مهما صلحت رئيسا

هذه القصيرة ابقي الله المثابة المولوية الموسوية ممتعه بالشمل المجموع والثناء المسموع والملك المنصور المجموع نفثة من باح بسر حبه ولبي دعوة الشوق العايث بلبه وقد ظفر بمن يهدي خبر جواده الي محل هواه ويختلس بعث تحيته الي مثير اريحيته وهي بالنسبة الي ما يعتقد من ذلك الكمال الشاذ عن الامال عنوان من كتاب وذواق من اوقار ذات اقتاب والا فمن يقوم بحق تلك المثابة لسانه او يكافي احسانها احسانه او يستقل

بوصفها اعد او تنهض بايسر وضيفها ذ راعه ولا
مكابرة بعد الاعتراف والعجز لا ينفذ بالاعتراف لا سيما
وذاتكم اليوم والله يبقيها ومن المكاره يقيها وفي
معارج القرب من حضرة القدس يرقيها يا قوته اختارها
واعتبرها ثم بلاها بالتمحيص في سبيل التخميص واختبرها
وسبيكة خلّصها وشحذها فخاصتها التشحيذة من الشوب
وابرزتها من لباب الذوب وقصرت عن هذه الاثمان وسُرّ
بصدق دعواه البرهان ليفاضل بين الجهام والصَّيِّبِ
ويميز الله الخبيث من الطيب فاراكم ان لا جدوي للعديد
ولا للعُدّه وعرفكم بنفسه في حال الشدة ثم فسح لكم بعد
ذلك في المدة لتعرفوه اذا دال الرخاء وهبت بعد تلك
الريح الرُخاء وملاكم من التجارب واوردكم من الطافه اعذب
المشارب ونقلكم بين امرار الزمان واحلابه ولا يسلبكم
الا حقيرًا عند اوليايه واعادكم المعاد المطهر والبسكم من
من اثواب اختصاصه المعلم المشهر فانتم اليوم مُعيز
العنايه بالافصاح والكناية فدوقف الدهر بين يديكم
موقف الاعتراف بالجناية فان كان الملك اليوم عِلْمًا يُدْرَس

وقوانين

وقوانين في قوة الحفظ تغرس وبضاعة برصد التجارب تحرس
فانتم مالك دار هجرته المحسوبة واصمعين شعوبه المنسوبة
الي ما حزتم من اشتات الكمال المربيه علي الامال فالبيت
علوي المنتسب والملك بين الموروث والمكتسب والجود
يعترف به الوجود والدين يشهد به الركوع والسجود
والباس تعرفه التهايم والنجود والخلق يحسده الروض المجود
والشعر يغترف من عذب نمير ويصدق من قال بدي بامير
وختم بامير وان مملوككم حوم من بابكم علي العذب البرود
فعاقه الدهر عن الورود واستقبل افقه ليحقق الرصد
لكنه اخطا القصد ومن اخطا الغرض اعاد ورجا من الزمان
الاسعاد فربما خبي نصيب اوكان مع الخواطي سهم مصيب
وكان يوم لصحبة ركاب الحجاز فانتقلت الحقيقة منه الي
المجاز وانقطعت القواطع التي لم ينلها الحساب ومنعت
الموانع التي خلص منها الي الفتنة الانتساب ومن طلب
الايام ان تجري علي اقتراحه وجبا العمل علي اطراحه فانما
هي البحر الزاخر الذي لا يدرك منه الاخر والرياح متغايرة
والسفينة الحايرة فتارة يتعذر من المرفا الصرف

وتارة تقطع المسافة البعيدة قبل ان يرتد الطرف هذا
ان سالمها عطبها واخفي من الوقود حطبها ولقد علم
الله جل جلاله ان لقاء ذلك المقام الكريم عند المملوك
تمام من المطلوب فمن يجبر كسر القلوب فانه ممن انعقد
علي كماله الاجماع وصح في عوالي معاليه السماع وارتفعت
في وجود مثاله الاطماع اخلاقا هذبها الكرم الوضاح
وسجية كلف بها الكمال الفضاح وحرصا علي الذكر الجميل
وما يتنافس فيه الامن سمت همه وكرمت ذممه والقت
الخلد رممه اذ الوجود سراب وما فوق التراب تراب ولا
ولا يبقي الاعمل راق او ذكر بالجميل يسترفي اوراق حسبما
قلت من قصيدة كتبتها علي ظهر موضوع اشار به
من كانت له طاعة فوفت بمقترحه استطاعه

يفني الزمان بكل فان ذاهب • الا جميل الذكر فهو الباق
لم يبق من ايوان كسري بعد ذاك الحفل الا الذكر في الاوراق
هل كان للسفاح والمنصور والمهدي من ذكر علي الاطلاق
او للرشيد وللامين وصنوه • لولا شباة يراعة الوراق
رجع التراب الي التراب بما اقتضت • في كل خلق حكمة الخلاق

الا

الا الثناء الخالد العطر الشذا • يهدي حديث مكارم الاخلاق
والرغبة من مقامكم الرفيع الجناب ان يمكنها من حسن المناب
فتحظي بحلول ساحته ثم بلثم راحته ثم بالاصغا ولا مزيد
للابتغا الي ان ترتفع الوساطة وتغني عن التركيب البساطه
وينثني الاثر بالعين ويحسن الدهر قضاء الدين ونسأل
الذي اجري بها القريحة ولم يجعل الباعث الا المحبة الصريحة
ان يبقي تلك المثابة زينًا للزمان وذخرًا مكنوفًا باليمن
والامان ومظللا برحمة الرحمان بمنه وكرمه وارسلت
في خفارتها الي بابه الكريم من المغرب تشيعًا لمقامه العلي
واعترافًا بنعمه السالفة والخالفة والتماسًا لرضاه
كلمة النونيــــــــــــــــــــة هي

هاتيك رامة كثبها والبان • ينبيك عنها العرف لا العرفان
بانوا وقد تركوا بها لجمالهم • معني فتحسب انهم ما بانوا
واذا الديار تعرضت لاخي الهوي • لم يغن عنه الصبر والكتمان
تعتاده الذكري ويبعث وجده • اثر تخلفه بها السكان
ياسايل العرصات اقوت ضلة • من اين تدري الدار ما الاظعان
لا تخش ان ضن الغمام لربعها • ظمأ فدمعي عارض هتان

يا اهل نعمان واهل صبابتي • شغفاً بحب فريقها نعمان

هل عندكم اني لذكري عهدكم • طرباً اميل كانني نشوان

لله عصر باللوي قضيته • حلماً واحسب انني يقظان

ايام لا ظل الرضي بمقلص • عنا ولا نزحت بنا الاوطان

يا جيرة بالغور ضاع بجمعهم • قلب المتيم ما كذا الجيران

ان كان رايكم البعاد فما اعتري • ذاك الهوي ملل ولا سلوان

رُدّوا الفؤاد لمغرم في صدره • لفراقكم فِكَرٌ هي الاحزان

خطت يد الاشواق طي ظلوعه • صحفاً لها من دمعه عُنوان

لم يبق غيرُ الطيف من مُتَعَلَّل • للصب لو لم تسهر الاجفان

ولرب ليل مزّقت احشاءه • وحشاي ايدي البرق والاشجانُ

راعيت انجمه تسير كانها • وسط المَجَرَّة للنوي اظعان

وعلي الثري من طله ومدامعي • بحر لديه الدرّ والمرجان

حتى بدا ضوء الصباح كانّه • وجه الخليفة نوره فتان

وسرت بريا المسك انفاس الصبا • كثنايه تسري به الركبان

ملك تعالي عن نظير قدره • فبه كمالا يفخر الانسان

خلق يغار الروض منها والحيا • وشهامة خضعت لها التيجان

وجمال مراي في جلال مهابة • كالشمس ترهب نورها الاجفان

و أُرُومَة في هاشم شرفت بها • مضر و سادات عندها عدنان
من الزيان سلاطين الورى • اهل المفاخر و العلي مذ كان
شهب بآفاق الكمال منيرة • خفيت ولاح لشمسها لمعان
موسي بن يوسف حجة الفضل الذي • لا يعتريها الجحد والبهتان
في ذاته انحصرت علي انواعه • فهو الذي ما مثله سلطان
تعنو اليه رغبة او رهبة • في عزها الاملاك و الشجعان
وعليه من تقوي الاله سكينة • سيان فيها السر و الاعلان
احيا به الله الخلافة بعدما • كادت تخر بعرشها الاركان
اراؤه حكم و فصل قضايه • عدل و فصل خطابه برهان
رحب الجناب خزيره لعفاته • و الجار محرادونه الشهبان
ان كان جود اعمّ اصنافا لورى • بالوبل يزري النجد و الغيطان
او فلّ من قبل اللقاء عُدَاته • بالرعب ايّد امره الرحمان
يا ايها الملك الذي اعترفت له • بالفضل فيها العجم و العربان
لله في تاييد امرك حكمة • هي للعناية و الرضي عنوان
و الله يجزي الشاكرين بما ابتلي • فيهم وانت مقامك الشكران
بعثت عزيمتك الحمية غيرة • للملك وهي كما تري ايمان
واطلعت بدرًا في ظلام ضلالة • ضاءت بنور جبينه الاكوان

فالناس لا يرجون غيرك ملكًا • نطقت بذاك الشيب والشبان
وهم لسان زمانهم لا سيما • ان وافقوا ما قاله اللقمان
فابشر بعز النصر والملك الذي • ما ناله كسري ولا خاقان
واستقبل الملك الذي بزمانه • تتباي القصور وتفخر الازمان
واليك نظمًا معجزًا الا ينتهي • لبديعه قس ولا سحبان
اهداكه عبد تملك رقه • في بابك الايثار والاحسان
اقصاه لا بمراده عن بابك الاعلي قضاء شاءه الديان
والحب باقٍ والتشيع ظاهر • يقضي علي سري به الاعلان
ادعو بعز النصر في طول البقا • لك والدعاء يجيبه الرحمان
شكر الصنيع طالما اوليتني • منه الجميل وشكره ايمان
لا زلت ترقي ساميًا نحو العلي • حتي تري من دونها الشهبان
تنهي وتامر والقضاء مساعد • والناس والدنيا لكم اعوان

سنة ست وسبعين وسبعماية اهل هلال
محرمها وامير المسلمين ايده الله اخذ بمخنق مغراوة قد
ارهقهم عسرًا واحاق بهم خسرًا وهنالك وصله ايضًا
من الفقيه الوزير المرحوم ابي عبد الله محمد بن عبد الله
ابن الخطيب برد الله ثراه عندما اشتدت مخافته من بني

مرين

مرين وعيل اصطباره وقلبت له دنياه ظهر مجنها
قصيدة غراء ميمية في غرض الاستصراخ والاستشفاع
بمولانا امير المسلمين ابي حمو ايده الله عند السلطان الغني
بالله ابي عبد الله محمد بن نصر عزه الله ثم عاجله الامتحان
ومات رحمه الله كيف قدر والي الله تصير الامور قوله

اما لو علمنا انه ينطق الرسم • ولم يبق يوما من مسماه الا اسم
وان سقال الربيع يفع غلة • فيحصل من انباء مَن ظعن العلم
لطال وقوف واستهلت مدامع • وبث غرام طال ما صانه كتم
ولكنه جسم تحمل روحه • ومهما تولي الروح لا يسال الجسم
وحتى متى شغل بما شاءه الهوي • وكيف بعزم بعد ما خذل العزم
لين الله من نفس شعاع ومهجة • حي الغرض المقصود يثبته السهم
يصول علي الشوق صولة جاير • اذا اغتاظ لا عفو لديه ولا كظم
وينفر عن عيني المنام كانما • قطا صده عن ورد مشرعه شهم
ويسلمني الصبر الجميل الي الجوي • فتغزوني البوسي ويكسوني السقم
لقد شفني تطوع الصبابة انفس • جفا الرشد مثواها وباينها الحلم
وما فتيت ان امكنت من قيادها • يد اساي في الافلاذ منها لها حكم
تمني بورد الظلم غلة هايم • وما هو الا الظلم ودونه الظلم

وتامل ان تجني القرود ودونها • قتاد فلا مجني ينال ولا شم
وتهلك دون الشهد شان ذبابه • ومن دون ذاك الشهد لو يشعر السم
علاقة وهم في الخيال تحكمت • ويا شر ما يجني اذا استحكم الوهم
اذا لم يقدها بالغرام وجودها • الى عدم الوى بموجودها العدم
فكن للمعالي والفضايل عاشقا • وان عسر المطلوب او ثقل الغرم
خلال الندا والباس تستلزم الثنا • اذا ما تسنى لامر منهما قسم
ولا يشهر الانسان الا امتيازه • بفضل فلولا الخمر ما كرم الكرم
فلا در الا در مكتمل النهى • بغير المعالي لا يرى وهو مهتم
اعار جنابا للهو صفحة معرض • وعاف الهوى وردا وان عذب الطعم
واضرب عن حظ الهوى عندما استوى • وقد اجملت جمل وقد انعمت نعم
حما ساحة الطبع العفيف كمثل ما • حمى ساحة الملك المنيف ابوحم
وما هي في التحقيق الا صفاته • بهن الى اطرابه استطرد النظم
ومن مثله قد اعجز الدهر مثله • اذا ذكر العزم الصحيح او الحزم
او الدين مرفوقا على عمر التقي • او الكلم الحكمي يشفى به الكلم
يعف عن الطيف الملم لعفة • وفضل حياء لا يكيد هما الحلم
وتخجل سحب الغيث فالبرق خجلة • اذا ما حما من كفه وابل سجم
ويسمع يوم الخطب خطبة فيصل • ومن ضربه نثر ومن طعنه نظم

ففي

غني بتصها الجياد عن العنا • فلا الزبر يستهوي نهاه ولا اليم

وبالبيض راق الوسم فوق صفاحها • عن البيض يصبي في معاصمها الوشم

اذا ما بنا يومًا بناء صنيعة • تعاهده منه التفقد والرم

ومهما استقلت في الرقاب حقوقه • فلا يُعدم الابراء فيها ولا الهضم

ويُعلم ثوب المجد بالخلق الرضي • كما يُعلم الثوب الطراز والرقم

وجاءت به الدنيا النزور فانجبت • وارحامها في مثله شانها العقم

اجل الملوك الصيد ذاتًا ومحتِدًا • فما فوقه مسمًى لمن شاء ان يسمو

وفخر بني زيان يحضر ان خطوا • ويسرع ان ابطوا ويمضي اذا هموا

فلولا ولي العهد ما ضل قايل • به البدء في عليا يحم وبه الختم

ولكنه ارث قديم وحادث • ومنبت فضل ليس يزوي له حزم

وان بني زيان في افق العلى • لانجم هدي كلما افل النجم

غيوث اذا اعطوا ليوث اذا سطوا • اهلة هالات البهاء اذا اعتموا

اعمتها في حومة الجود غارة • تا زر فيها النصر واستبحر الغنم

وقادحها في هضبة الجود جدوة • رمت شررًا يشقى بها العرب والعجم

تبارك معطيك الكمال كانما • تصور مختارًا وكان لك الحكم

ظهرت وجودًا واحتجبت لطافة • كانك روح لا يصاحبه جسم

يقولون ممتاز بنصبة مولد • وما ان ينيل الحظ شمس ولا نجم

وما هي في التحقيق الا مواهب • من الله قبل الكون عينها القسم
اموسي لقد امسي حديثك في الورى • صحايف تتلى ما لشايعها كتم
علي قدرك قد جنت قومك عندما • تناهت بها البوسي واجهدها الازم
طلعت لها في الجنح شمسا منيرة • فاشرقت الارجاء و انفرج الغم
وجددت فيها دولة موسوية • سجيتها عدل و شيمتها حلم
ابو تاشفين حدها وحسامها • فقد صح منها الحد في المجد والرسم
فانت بها لا زلت شمس ظهيرة • وها هو من امدادكم القمر التم
اما والذي اعني و اقني ومن له • من النسم الرجعي بلي و له الحكم
ومن اوجد الكون اختراعا ولم يكن • مثال له يجري عليه ولا رسم
ودار المحيط المستدير بامره • علي قطب باد وان عظم الجرم
ومن سجد الخلق اعترافا لعزه • فلا شجر يابي السجود ولا نجم
لقد فزت بالقدح المعلي من العلي • وسلم في الحق الصريح لك الخصم
وبانت لرب الخلق فيك عناية • و آيات لطف لا يخيلها الحلم
فكم فت من خطب وجاوزت من ردى • تذوب لجراه الململمة الصم
فما كنت الا درة المجد كلما • تردد فيها الوصف لم يعرف الوهم
وياقوتة قد محص الدهر سنخها • صليبا فلا ثلب لديها ولا ثلم
علقت بحبل الله كفا تمكنت • من العروة الوثقي التي ما لها فصم

وقد

وقد ذعر العربان منك غضنفر • اذل عريض الصدر ساعده فعم
وملتفت عن جذوتي اذا هوي • او انقض قلت الشهب يقذفها الرجم
اذا ضم ابطال الهياج معانقا • فكم مفرد اودي علامته الضم
فقل لهم للحق في الخلق صولة • ولو نفرت ياجوج وارتفع الردم
ولو اجلبت للحرب عاد وجرهم • ولبت جديسا اذ دعت اختها طسم
ولو اقسمت اذ تغلب الجمع تغلب • وتنسف جرم الارض ان حملت جرم
وراءكم عما اردتم فانها • لدابره للراي داخلها الخرم
متي ترج الشهب الحمي لافتخارها • بكثرتها او تذعر الاسد البهم
فلولا التقاني جب غاربها الردي • ولولا التجاني عاث في ظهرها القم
لموسي ابي حمو بن يوسف آية • وبرهان صدق لا يعانده خصم
وربتما بال المسمي من اسمه • نصيب علي حكم العناية او قسم
ادال من البوسي ونجا من الردي • فعمت به في قومه النعم العم
وانقذهم من حيرة التيه بعدما • تقطعت الاسباب وانتثر النظم
وهش عليهم الشدايد بالعصي • ووافق اذن الله فانغرق اليم
لك الله من مبني علي مشرق السنا • حرام علي اركانه الهد والهدم
ومن جبل للحلم اشرف واعتلي • فدامت له بالعزة القلل الشم
لك الله من قلب له خلق الهدي • لك الله من كف لها خلق اللثم

لك الله من وجه وجيه يجل عن • شبيه فلا فظ اللقاء ولا جهم

له الحسن خال والقبول قبيلة • ومن محتد الفضل المبين له عم

اذ زعمت الشمس الظهيرة انه • اخوها فلا شك فقد صدق الزعم

تولى من استرعيت امنا ورافة • ورفقا كما تحنو على المرضع الام

وتبلغ اعنان السماء بهمة • بغير جميل الذكر ليس لها هم

وتوجف من فصل الخطاب لغاية • انافت وجلت ان يحيط بها وهم

وتُرمى رمايا الغايبات بفكرة • يسددها التقوى وينجزها العلم

كمال ولا نقص ورشد ولا هوى • ومنح ولا منع وحمد ولا ذم

ماشئت من فضل ولطف سياسة • ويطيع بها العاصي وتستنزل العصم

ومقعد مالك طالبي نجاره • علاء مردى بالمهابة معتم

ملى باوصاف الامام بمثله • ولا مثل من يبغي الامامة يأتم

اذا اجتمع الاقدام والراي والتقى • وساعد سعد واستقل به عزم

ولاحت بافاق السماح مخيلة • من الجود يتلو برقها العارض السجم

وقام على التقوى بناء سياسة • يمهد من أساس اركانها حلم

وربت عليها نسبة طالبية • فليس ظلام في الوجود ولا ظلم

هنيت الضيف في ذراك قراره • بحيث النوال الغمر والكرم الجم

فما له للفكر نصب وعيشه • كما شاءه خفض وطاعته جزم

اطية

اليه تجيري وباءت رحلتي • فلولاك لم يذكر عقال ولا خطم
اتتك علي حكم الوداد غريبة • نتيجة فكر لا يبين لها رسم
وهل مُنّةٌ ترفي اذا كلت القوي • وبان اشتعال الراس او وهن العظم
علي انها البرد اليماني كلما • تقادم اهوي نحوه اللثم والشم
واذكر مما رقي ارضا بعيدة • وبان له فضل وراق به رقم
فلو زمن ابن الجهم اشرق بشرها • لما سد باب ابن الجهم والده الجهم
ولو نشر الطائي يوم اجتلايها • لجلله من اجل ايثارها غمّ
جعلتك مري همتي ومؤمّلا • لنيل التي ما هام في غيرها هم
وفوضت رحلي عن بلاد نبابها • مهادي الي حيث السلامة والسلم
وما كنت اخشي الجور في حكم جيرة • اجرتهم فاعتد ذلك لي جرم
اتيتهم بالصلح لكنهم عموا • واذنتهم بالنصح لكنهم صمّ
ساذكرهم حيث احتللت وان نسوا • وامدحهم معا قدرت وان ذمّ
وانت لها من بغية مطلت بها • صروف زمان نال انفي لها رغم
الي ان اقفي في مني الوزن بالمني • ويثبت في اهل السعادة لي سهم
فيامن رأني والحداة مرنّة • بشعري اذا ما زمزم القوم او زم
تخب برجلي كل شاكية الوجي • هي القوس تبري الركز والبهاسم
حمتها النوي قرب القضيم والنوي • فلم تبق الاجلدة تحتها عظم

وقد حط كوري في جوار مثابة • بها تكتب الزلفى ويغتفر الاثم
وكان نجح البيت بدئ وبعده • بقصد رسول الله يسر لي ختم
ولم لا ينال السول عندك قاصد • ومثلك من لم يخط قاصده غنم
فلا زلت في عز منيع جنابه • مطل على الايام منكبه الفخم
لذكرك في الاناف عرف مورج • كما انتشق الريحان والراح مشتم
ومثواك مقصود وحبك طاعة • وامر على الاعيان مفترض حتم
اعدت على الايام رونق بشرها • ومنظرها بادي لك ابة معتم
وصارت ليالي الدهر غرا وجوهها • وناصعة اصاحها وهي الدهم
فدم ما بدا صبح ودم ما دجى دجى • ودم ما هما غيث ودم ما بدا نجم

قلت وفي غرة شهر ربيع الاول كان قدومي على بابه الكريم معترفا بالكبر متبريا من الاصرار مستقيلا العثار ثم اقدم اليه شافعا غير حبي فيه ولا عرفت اليه وسيلة سوى احسانه السابق لي ولقيته بالوجه الذي التي به غافر الخطايا وقابل التوب يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فعفى نصره الله وخلد ملكه واصلح وجبر ونوه وتجاوز عن الفرط فضلا لا يليق الا به ومجدا قل ان يعرف من سواه اوزعني الله شكر نعمايه ثم اخذ الله بيده عند الفزع بالضبع واسترد الخطة

الخطة واعاد كما كانت الجراية فالحمد لله الذي لم يقض
المنية حتى بلغت من رضاه الامنية وتبحبحت ببابه
الكريم في العيشة الهنية دامت ايامه وعلامقامه
وانقاد بر سن اقتراحه امله ومرامه ان شا الله رجع
التاريخ وفي ثالث يوم ورودي علي بابه الكريم استركب
نصره الله ولده المولي الامير الاعلي ابا تاشفين اعزه الله ليلاً
في خف من الناس لارتياد منزل يكاتب معقل اشقياء مغراوة
كي ينزله نصره الله للاضافة عليهم واصبح اعزه الله بسفح
جبلهم فلما ابصروا به اشرفوا اشراف الوعول من صياصيهم
شاخصة ابصارهم قد قذف الله في قلوبهم الرعب فطارت
اليهم مناسر ابطاله الشجعان وناسبوهم الحرب فكسحوهم
ثم ركبوا عليهم الذري كالفتخ الكواسر فيا سرعان ما ملكوا
ذلك المعقل واجتازوا حلل تلك الشياطين بما ضمنته من
مال وحرم وتفرقوا ايدي سبا فاعتمد كبيرهم علي بن هارون
بجاية فركب بحرها الي المغرب وراح المولي ابو تاشفين اعزه
الله ليلاً الي باب مولانا امير المسلمين ايده الله بالنصر العزيز
والفتح المبين ويا ابردها علي كبدي فلقد كان اول انشا

أتي ببابه العلي كتاب هذا الفتح وقد اخبرهم علي ابي زيان
وحصينه وثعالبته فضاقت عليهم الارض بما رحبت
وتنادوا مؤتمدين وصرف الخليفة نصره الله وجه القصد
لمحو ضلالهم فلم يجدوا بدًّا من الانقياد الي طاعته واستقالته
عثراتهم فاتته رسلهم بالخضوع والانقياد ورغب ابو زيان
من مقامه العلي صلة رحمه باحسان يترمقه في سبيل محبه
فقابل نصره الله ذلك منهم بالقبول واجابة الداعي فصرف
الشيخ اباعبد الله محمد بن عريف بن يحيي السويدي انجح عربه
الاخ اليه بما ساله ابو زيان ليصرفه الي قصده ويومن كل خايف
من البوادي الشرقية والحواضر فتم ذلك حسب المني والاقتراح
وعاد المذكور الي الباب العلي باشياخ حصين والثعالبة واعيان
حضر الجزاير والمدية مقرين بخطاياهم مستغفرين لذنوبهم
فتلقاهم ايده الله بالرضي والبشر وخفض لهم جناح الغفران
والامن وصرف الجميع بقرة العيون وشفاء الصدور لازالت
ايامه مظاهر فخر ومقامه محلّ كمال ان شاء الله ثم عين نصره
الله لكور بلاده الشرقية القواد والعمال وحدّد بها الحدود
ورتب الالقاب ومهّد الارجا وامن السبل واعاد للرعايا
مواسم

مواسم العدل واضحك فيها مباسم الفضل ونشر الاعلام الي
حضرته العلية فدخلها يوم الاحد الثاني والعشرين لجمادي
الاول منصور البنود مايد الجنود والحمد لله وقد فاتت ليلة
المولد الكريم فارسل نصره الله لحينه الشيخ ابا عمران موسي
بن خالد بن محمد عزه الله الي ملك المغرب السلطان ابي العباس احمد
ابن السلطان ابي سالم ابن السلطان ابي الحسن لتجديد عهد
المصادقة وتثبيت عقد السلم فتكمل ذلك وعاد المذكور الي
الحضرة العلية في الثاني والعشرين من شعبان المكرم وفي شهر
رجب الفرد حذق ولده المولي الامير الاسعد ابو زيان محمد
اسعده الله تعالي سورة البقرة فاقام نصره الله لسروره مدعا
كريما وعرسا حافلة جمعت الشريف والمشروف والرفيع
والوضيع ونودي في ارباب الغناء والعزف والطبرخاناة والكريح
وغيرهم بالمدينة حاشرين فاجتمعوا بمشوار داره الكريمة
يروقون الابصار ويبهجون الاسماع واستناب ايده الله
للحضور ولده المولي الامير الاعلي ابا تاشفين ابقاه الله وجيء
بخواناة الطعام العديدة من كل ما حلي في الفم وجلي بالعين
فطعم الناس وحمدوا الله تعالي علي ما منح مولاهم من قرة العين

في النفس والمال والبنين خلّد الله سلطانه واسعد الكريم
زمانه ورفع يومئذٍ محمد بن يوسف القيسي الاندلسي قصيدة هي قوله

تهلل وجه الارض وابتسم الزهر • وفارقت به في افقها الانجم الزهر
وضاحكت الارض السماء مسرة • وقابلها من كل ريحانة ثغر
ومالت قدود الغصن زهوًا كانها • نشاوي تمست في معاطبها الخمر
وغنت قيان الورق خلف ستورها • وللورق ان غنت باوراقها ستر
اجرّت سرورًا في ضيع حليفة • اتاحت له الاقدار ما يقتضي القدر
لمولاي موسي ابرزت الارض زينة • فتوجها زهر ووشحها نهر
وقد رفلت في حلة سندسية • وشاهد الصبا وشيًا ودبجها القطر
فللروض ايراق بنايله الذي • غدا الروض منه وهو فيننٌ اخضر
وللدهر اشراق بجفله الذي • غدا الدهر منه وهو جذلان مفتر
ولله من يوم اغرّ محجل • وايام مولانا محجلة غر
به الحسن والحسني جميعًا تجمعا • تلاقت به البشري وراق به البشر
وقد سر ابناء الملوك بانسهم • وناهيك من انس الملوك اذا سُر
اسمتو الهدي اطلعت في افق العلي • نجومًا ولي العهد بينهم البدر
ابو تاشفين سيفه ولتك الذي • به تفخر العلياء او يعتلي الفخر
له السؤدد الماثور والمجد والعُلي • له الكرم المشهور والنايل الغَمر

امير

امير رضي في الخلافة امره • فقد فاز بالرضوان منزله الامر
تلاه اخوه في علاه وانه • لمنتصر بالله عزّ به النصر
وان ابا زيان زين لذاته • زكي منه نجل حين طاب له نجر
وقد حذق القراءن حزق بجود • فاشرق منه القلب وانشرح الصدر
وهشت له الجوزاء تخدم حفله • وقد شُد من عقد النطاق لها حصر
ويتلو كتاب الله والله حافظ • لتالي كتاب الله ما حفظ الذكر
وقرة عين المجد يوسف صنوه • بهديهما العلياء شد لها ازر
وكوكب افق السعد خامسهم ابو • عليّ علي في العلوات له قدر
وناصرهم يتلوه عثمان واقتدي • بفارس عبد الله فانتظم الدر
فيا ملكا فاضت اسعة نوره • فاشرق منها للعلي انجم زهر
ليهنك ابناء بنيت بهديهم • من الدين اركانا يهد بها الكفر
بهم تزدهي الاعلام والبيض والقنى • كما ازدهت الاقلام واللوح والحبر
فما منهم الّا امير مؤيد • وما منهم الا رضي ماجد بَر
جمعتم لدي القصرين كل فضيلة • سما لكم في الخافقين لها ذكر
مأثر شتي من قري وقراءة • تخمّنَ منها كل ماثرة قصر
فمن صدقات فار من جودها الحيا • وفيض هبات فاض في جودها البحر
دعوتم اليها كل بادٍ وحاضر • فلبّوا كأنّهم الناس هم حشر

كان الثريا نحوكم مد كفها • لمن نيلكم في كفها ورق وفر
كذا تبتني العليا ويدخر الثنا • وتكتسب الزلفي ويغتنم الاجر
مكارم لاتنفك تزداد جدة • علي الدهر لا تبلي وان بلي الدهر
فدامت بك الايام تظهر حسنها • فيحسن في اوصافها النظم والنثر
ودونك من در الدراري قوافيها • فيا من راي الشعري ينظمها الشعر
قواف قفت اثر النجوم مناهجا • فليس يقفي لها ابدا اثر
وماهي الا بيت فكر تبرجت • وفي لفظها در وفي لحظها سحر
مخبرة من قال مستخبرا لما • سلا اهل الديها من يخبره ذكر

وفي موفي ثلاثين من شعبان المكرم صدر امره الكريم اعلي الله مقامه باستنافة ولده المولي الامير الاعلي ابي تاسفين اعزه الله وقصر النظر في الملك عليه واطلاق يده علي السيف والقلم والخراج والحكم وكتب بذلك صك كريم فامتنع المولي ابو تاشفين انجح الله مقاصده من قبول ذلك برورا بمولاه واستنكافا من التقدم بين يديه او تفويت عقد او حل عليه فاحضره نصره الله بين يديه وعاتبه في ذلك والقي اليه بمقاليد الخلافة فغض الحياء من بصره واخذت الهيبة بمجامع نطقه فما نبس ببنت شفة وانصرف فامر لحينه بانعال مراكبه وازمع الانتباذ

الانتياذ الي بعض الزوايا او الاقحام الي جانب من البادية
تخلصًا من ذلك فرفع عنه نصره الله الحرج واقاله مما ندبه
اليه وانت تري اعزك الله فضل هذا الخليفة خلد الله ملكه
وبرّ ولده ابقاه الله تعالي به واعتماده السبيل الاقوم من
طاعته دليل شرف وضاح ونور كمال لياح خلد الله ملكهم
وابقي عزهم وضاعف معارج كمالهم وفي ثاني شهر رمضان
المعظم ورد الخبر بان يحيي بن عمران العجيسي قدم وطن زواوة
ونحله خرج حمزة بن عمر بن موسي المطهري كبير قواد مولانا
امير المسلمين ايده الله بطلبه اجتماعهما عند صالح ذلك
القطر ليتعاسما علي المصادقة والكدح في خدمة الخليفة
نصره الله فاجابه الي ذلك واتفقوا ان مر حمزة بابيات يحيي
المذكور فاقسم عليه لينزلن موريًا بقراه وافترق اصحابه
بالابيات فركب يحيي فرس حمزة وصاح بعبدانه اقتلوه
فاعتورت حمزة السكاكين وسط البيت فردّتها عراديمه
درع كان تدثرها حزمًا وخرج فارًّا عن البيت ثم اعرور را
فرسًا سايمًا بساح البيوت ونجا فاتبعه يحيي المذكور بعد ان
ناوله احد خدامه رمحًا فكر به علي يحيي الغادر المذكور

وضربه فاشواه فاحتضن تليل فرسه عاجزًا عن المدافعة
والفرس كما قلناه لحمزة فركب به راسه الي خيام مولاه
الي ان وقف بفنايها فتاربه النساء فاجهزن عليه
ورد الله كيد الغادر في نحره سعادة لامير المسلمين ايده
الله واضحه الدليل وعناية من الله تعالي بامره الكريم
غريبة الاثر والله لا يهدي كيد الخاينين وفي تاسع رمضان
المعظم وصلت الي بابه العلي بيعة مدينة تدلّس دخلها
قواده الانجاد عنوة في اليوم السادس والعشرين من شهر
شعبان فسهل اهلها الصلح والامان وعفي عن قايد للموحدين
كان بها فرفع لمقامه العلي في غرض الهنا بها الفقيه الكاتب
ابو الفضل ابن الشيخ الفقيه العدل ابي عبد الله محمد بن علي
العصاي احد كتاب الانشا ببابه العلي قطعة حسنة وهي **قوله**

بشري كمنبلج الصباح المسفر • او كالضياجات بريا العنبر
حياك عاطر نشرها فكانما • داريرا هرقت طيب مسك اذفر
جاءتك تخبر بالفتوح كريمة • اكرم بها من قادم ومبشّر
وافت بفتح تدلس لك مالكي • فاهنا بملك بالفتوح ما زَّر
فتدلس تقضي بفتح بجاية • فانهض بعزك او بسعدك تظفر

واكرع

واكرع بواديها وجل ببديعها • ورفيعها الزاهي بذاك المنظر
وافرع معاقها وجس بخلالها • فالله يمنحها بامر ايسر
لازلت ذا سعد جديد ترتقي • اوج الكمال علي توالي الاعصر
وبقيت في العز المكين مؤيدًا • ما سرت نفحات روض مزهر

ورفع ايضًا في ذلك احد الكتاب وهو محمد بن علي بن قاسم المري

قوله

مولي الملوك وواحد الخلفاء • ومقر كل مجادة وعلاء
ومنوال العافين ما لم يحوه • فكر ولا لمحته عين المراء
لله في تكييف امرك حكمة • بهرت شواهدها وسر سماء
حكمت بتسويغ السعادة المني • وقضت لعزكم بنصر لواء
فساقت املاك الزمان باسرهم • شاوًا علوت به عن النظراء
وغدوت احزمهم لاشتات العلي • طرًا واحوزهم لطيب ثناء
فليهنك الفتح الذي عذبت به • بين الانام موارد السراء
فالله يجعله بداية انعم • خولتها من واهب النعماء
مولاي يا كهف العفاة وواهب النعما ومسرح السن الشعراء
اجنيتني ثمر الاماني دانيا • فجزاك عني الله خير جزاء
لازلت مظهر أي ربك ترتقي • اوج السماك وكاهل الجوزاء

ورفع محمد بن يوسف القيسي الاندلسي قولــــه

ايها الحافظون عهد الوداد • اجردوا الانس بابا الجياد

وصلوها اصايلا بليال • كلآل نظمن في الاجياد

في رياض منضدات المحاني • بين تلك الزجي وتلك الوهاد

و بروج مشيدات المباني • باديات السنا كشهب بواد

رق فيها النسيم مثل نسيبي • وصفا النهر مثل صفو ودادي

وزها الزهر والغصون تثنّت • وتغنت عليه ورق شواد

والنبري كل جدول كحسام • عاري الغمد سندسي النجاد

وظلال الغصون تكتب فيه • احرفا سطرت بغير مداد

تذكر الوشم في معاصم خُودٍ • قضب فوقه ذوات امتداد

وكؤوس المني تدار علينا • بجناعفة ونقل اعتقاد

واصفرار الاصيل فيها مدام • وصفير الطيور نغمة شاد

كم غدونا بها لانس ورحنا • جادها رايح من المزن غاد

ولكم روحة علي الدوح كادت • ان تريح الصبا لنا وهو غاد

رقت الشمس في عشاياه حتي • حدثت منه رقة في الجماد

جددت بالغروب شجو غريب • هاجه الشوق بعد طول البعاد

ياحيا المزن حيها من عراص • غرس الحب غرسها في فؤاد

وتعاهد

وتعاهد معاهد الانس منها • وعهود الصبا بصوب العهاد

حيث مغني الهوي ومليز الغواني • ومراد المني ونيل المراد

ومقر العلي ومرقي الاماني • ومجر القني ومجري الجياد

كل حسن علي تلمسان وقف • وخصوصًا علي رني العباد

ضحك النور في رباها وارجي • كهف صحاكها علي كل ناد

وسما تاجها علي كل تاج • وصطفصيفها علي كل واد

يرتجي غيرها الجمال فيقضي • حسنها ان تلك دعوي زياد

وبشعري فهمت معني علاها • من حلاها فهمت في كل واد

حضرة زانها الخليفة موسي • زينة الحلي عاطل الاجياد

وحباها بكل بذل وعدل • وحماها من كل باغ وعاد

ملك جاوز المدا في المعالي • فالنهايات عنده كالمبادِ

معقل للهدي منيع النواحي • مظهر للعلي رفيع العمادِ

قاتل المحل والاعادي جميعًا • بغرار الظبا وغمر الاياد

كلما ضنت السحايب اغنت • راحتاه عن السحاب الغواد

كم هبات له وكم صدقات • عايدات علي العفاة بوادِ

فايادي خليفة الله موسي • ابحر عذبة علي الوُرّادِ

رُكب الجود في بسيط يديه • فتلافي به تلاف العبادِ

جلَّ باريه ملجأً للبرايا • كالحيا ضامنا حياة البلاد
جلَّ من خصّه بتلك المزايا • باهرات من طارف و تلاد
شيم حلوة الجنا و سجايا • شهد المجد انها كالشهادِ
يا امام الهدي وشمس المعالي • و غمامَ النّدا و بدر النادِ
لك بين الملوك سرّ خفي • ليس معناه للعقول بباد
فكان البلاد كفك معا • كان فيها من ينتمي لعناد
قبضت كفك البنان عليه • فاتي بالاذعان والانقياد
بكم تصلح البلاد جميعها • ان آراءكم صلاح البلاد
لم تزل دايما تحن اليكم • كحنين السقيم للعواد
لو اعيت بمنطق شكرتكم • مثل شكر العفاة للاجوادِ
قد اطاعتكم البلاد جميعًا • طاعة ارغمت انوف الاعادِ
فاريحوا الجياد اتعبتموها • واقروا السيوف في الاغمادِ
واهنئوا خالدين في عز ملك • قايم السعد دايم الاسعاد
واليكم من مذهبات القوافي • حكمًا سهلة ليانَ المقادِ
كل بيت من النظام مشيد • عطر الافق بالثناء المشادِ
ذو ابتسام كزهر روض مجود • وانتظام كسلك درّ بجادِ

ووقع بين يديه الكريمتين من شهر شوال حديث في
مفاخرة

مفاخرة السيف و القلم فادعيت اخوتهما وعدم اشتراكهما
محلاً يتنازعانه بل لكل منهما فخر يغاير فخر صاحبه و انهما
و انهما متساعدان في تشييد مباني الملك فامر نصره الله
بنظم هذا المعني قلت

بين اليراع ومرهف الاسياف • نسب حمته شريعة الانصاف
خَلْق وكف الملك أدام نوعه • والنوع منقسم الي الاصناف
اولا تضوا دوحة الشرف اللذا • قد ادنيا للفخر كل قطاف
لا نا محرّ محلي ورا قا منظرا • وتواخيا في تالد وطراف
وتناسبا قصرا و شفا جوهرا • وتماثلا في البري والارهاف
وتالفا خبرا و بانا مخبرا • كالماء تمزجه بصفو سلاف
رفعا سماء الملك فوق بسيطة • لبري السياسة رحبة الاكناف
وتقاسما زمنيه مرحرب ومن • سلم وما اشتركا محل خلاف
هذا يصول وذا يقول فهل لما • خرقاه من قول و فعل راف
فامتاز كل منهما بمحامد • واحتاز فضلا ليس فيه بخاف
والسيف ينطق صامت الامر الذي • يرجي ويصمت ناطق الارجاف
والسيف ان يصلت يجي ظلم العدي • كالصبح يجلو الليل حين يواف
والسيف تم بجنسه وبفصله • حد الشرايع واضمحل النا ف

والسيف مذ للنصر صحاب الهدي • كفا تلافي الحق بعد تلاف
والسيف قبل اخرامة احمد • واذ لامة نابل وساف
والسيف مازمناصب العليا وكم • في ظله من جنة الفاف
شرف بمنتج ضربه وبفصله • صدقت قضايا الملك دون خلاف
ومن اليراع اخ له بجداله • قد شد ازر جلاده المتكاف
غواص بحر للدواة اذا انثني • لفظ الجواهر منه في اصناف
كالزهر او كالسلك في نثر وفي • نظم باسجاع وفخر قواف
قلم به الرحمان اقسم عندما • خط الكيان بنونه والكاف
قلم باذن الله يكتب وحيه • ويبين منه كل سر خاف
وبه احاديث الرساله والهدي • تروي عن الاسلاف للاخلاف
والعلم والاداب والحكم التي • بهرت به ظهرت بنص شاف
وبه الحساب عدت مراتباسه • مبني قواعد شرعة الانصاف
وبه حديث الاولي تقصه • في الاخرين صحايف الالاف
ماتبع في حمير ما قيصر • في الروم ما ساپور ذو الاكتاف
ما القبط ما فرعونها ما الفرس ما • كسرى وما خاقان ذو الاسياف
ما جرهم وجديس وما طسم وما • قحطان او عدنان في الاسلاف
منهم بنو مروان يوما او بنو العباس في اقبال عبد مناف

ومن

ومن العباهل والقروم ومنهم الأذواء والابواء في الاشراف

ذهبت بهم ايدي المناو تخلفوا • هذي الدنا رغمًا علي الاناف

ومضوا وما كنا لنسمع ذكرهم • لولا شباة يراعة العراف

لا يبق الا الذكر عمرًا خالدًا • ولهم بما عملوا الجزاء الواف

عهدي بجيم الخلوف واهله • عهدي بايام الشباب العاف

دار الهوي جادتك اخلاف الحيا • من مربع اقوي ومن مصطاف

كم في عراسك للصبا من ملعب • حال عهدناه وورد صاف

يا طال ما قضيت فيه لياليا • وطر الهوي والشمل في ايلاف

ما خلت ان تذوي نضارة عيشها • حتي انقضت والدهر ذو اخياف

فلين نزحت فانني بك جاهل • بالوهم بين مواقد واثاف

من يك بقلب فيك قد اظللته • بين الغصون الهيف والاحقاف

ولرب ليل بت فيه كانني • من لاعج البرحاء فوق اشاف

ارجي كواكبه تمور كانها • نور علي نهر الحديقة طاف

والدمع في خدي تراهن شقره • سَبَقَ المجلي والمصلي قاف

حضاة بصدري جاحما فراته • ارايت مفتادا اخلال سواف

قد كنت ارجو الطيف يخطر في الكري • لو ان جفنًا من محب غاف

يا عاذل المشتاق قد برح الخفا • عني اليك فلست ذا اسعاف

سلب الفراق حشاشتي وسبا الجوي • لبي فهل لصبا بتي متلاف

افدي فتي دنيت خطاه عن الهوي • واراه صفحة معرض متجاف

وسمت بمطلبه الي اوج العلي • همم احلته ذري الاعراف

يا راكبا تخزي به وجناؤه • كالريح بين تنايف وفياف

متطلبا شاو المكارم والعلي • عرج علي اسباط عبد مناف

واقصد اباحمو الرضي فهو الذي • دون الوري فيما تقلب كاف

تلف المعالي والعوالي والندا • والدين والدنيا علي اصناف

تلفا السداوة والجلالة والهدي • والعلم والايمان في ايلاف

تلف الخلافة قبلة محجوجة • طاف الوري منها بخير مطاف

تلفا لمفاخر نيرات شهبها • والمجد ثوبا معلم الاطراف

يالفا الكمال البحت والخلق الرضي • والبشر مقترنا بوعد واف

ملك اعاد الروض طيب ثنايه • والصبح نور جبينه الشفاف

غمر الانام مواهبا كالقطر اذ • غمر الوهاد ومرتقي الاشراف

فبكل قطر من صنايع جوده • حفل تروح اليه في الاضياف

ان صال طال الاسد او بذل الندا • بذ الغمام بعارض وكاف

يبدو فتحسبه الكتايب هيبة • لله فرد قيس بالالاف

من ذا يضاهي في العلي موسي الرضي • مولي الملوك وسيد الاشراف

يا طالبين

يا طالبين ادراك شاق كماله • طاشت سهامكم عن الاهداف
خلوا له طرف المحامد وافسحوا • لمدرج بسلوكها عراف
جمّاع نهب المجد مرا رث ومن • كسب حواه لماله متلاف
من ال زيان الاولي رفعوا علي • عمد القني للعزاي طراف
نهجوا سبيل المعلوات وخلّدوا • شرفا علي الايام ليس بعاف
وسعوا لكسب الحمد بالعمم العلى • وكذا تكون خلايق الاشراف
اخليفة الله الذي فضل الوري • بالذات والاباء والاوصاف
لله دولتك الكريمة انها • زين الحياة ومظهر الالطاف
رفّت علي الايام روض سياسة • رتع الوري منه بظل ضاف
وكفت عليه للسعادة ديمة • فاختال للاقبال في افواف
كرمت مجاني العز فيه وقد جرت • جودا مجانيه بعذب نطاف
وتمايلت قضب الفتوح بدوحه • لنسيم نصر بينها هفاف
كم زهره للفخر يعبق طيبها • فيه وكم ثمر دنا لقطاف
فسما بمجدك وهو خير الية • آليت في ماض وفي استئناف
ما انت الا آية لله في • فرقانها للناس سر خاف
وانا الذي للعالمين شرحتها • واتيت عنها بالبيان الشاف
وجمعت في تاليفها الاولي النهي • عبرا تبين مواقع الالطاف

وصدعت فيه للكمال بحجة • قامت على الاسلاف والاخلاف
ما الفخر كل الفخر الا ما به • خلدت من خبر بخبرك واف
لم آل فيه طوع امرك غاية • بل طرت ملء قوادم وخواف
مولاي خذها من نتايج فكرتي • بكرا تزف لديك اي زفاف
البستها حلل القريض فاقبلت • تختال في حبراته الافواف
والطبتها بخلوف مدحك فاغتدت • والعرف منها فاغم الاناف
فقت الملوك بما حكاه فساد بكم • امداحها في تالد وطراف
لا زلت سلطان البرية كلها • حتى القيامة يا ماء العاف

واستهلت هذه السنة اجمل الله ختمها على مجاعة شديدة ~~كل فيها~~ اكل فيها بعض الناس بعضا لريح ذات اعصار اهلكت زرع صايفتها وحيوانها والله يحكم لا معقب لحكمه فافتقر الناس الى ما عند الخليفة اعلى الله مقامه فتصدق نصره الله بنصف جباية حضرته الكريمة كل يوم على ضعفائها تجمع آلافه العديدة لاخر سبع ثم يحشرون بمشوار ايمي اذ يجي وغيره من الرحاب الفسيحة الجنبات فيقسم ذلك حفظته عدلا بينهم وربما شهدهم ايده الله مستعبرا خاشعا لخالق الجميع ومقدر الارزاق ومديل العسر باليسر

لا اله

لا اله الا هو ثم اقتفى نظره ان ضمهم اجمعين بمرستانات
ياتيهم فيها رزقهم بكرة وعشيا شتاء السنة وربيعها الي
ان دعاهم خصب البادية ودرور ضروع ماشيتها الي
الاصحار اليها فكان ذلك عملا في البر راجحا واثرا في الصالحات
خالدا لم يعهد مثله لملك سواه والله جل وعلي هو رازق
الكمال والهادي الي سبيل الخير خلد الله ملكه وضاعف
اجره ورفع في عليين درجته هذا مع امره ايده الله بفتح
اهراء الزرع واباحة بيعه للناس بعد الحط من سعره التي
اقتضته المجاعة رفقا بالناس وحفظا لنظام حياتهم اعلي
الله كلمته واجزل مثوبته بمنه وكرمه وكان قد ورد علي
بابه العلي الامير ابراهيم ابن الامير ابي زكريا ابن السلطان ابي
يحيي الحفصي من المغرب راجيا منه ايده الله اعانته علي الثور
باخيه السلطان ابي عبد الله محمد صهر الخليفة اعلي الله امره
واستنقاذ بجايته من يد مغتصبها قاتل اخيه المذكور
وماتا اليه في ذلك بوسايل غير مضاعة فاجاب نصره الله
داعيه ووشحه زي الامارة واضفي عليه لبوس الملك وافاض
لديه ابحر النعم فما شئت من مراكب فارهة وعدد حالية

وقمص مفوفة وبرد موزونة ومعدودة وسوقه الطبل
والبند ومجي مدينة تدلس لنفقته حتى يفتح الله عليه
بلده وامر جيوشه المظفرة بقطرها ان ينهضوا من عند
اخرهم لمظاهرته وكان انصرافه عن الباب العلي يوم الاحد
الموفي عشرين لذي القعده انجح الله في الفخر مساعيه وارجح
في الكمال موازينه وفي يوم الجمعة سادس عشر ذي الحجة
المبارك عسكر نصره الله تعالي بالعالي المنية من ظاهر
حضرته العلية وانهض ولده المولي الامير الاعلي اباتاشفين
اعزه الله مشرقا ليضم العساكر الشرقية بالبطحا ويتصدي
بها للقاء ركاب الخلافة العلية عند نهوضه لتمهيد ارجاء
قطره والوقوف علي حدوده ومصارخة الامير ابراهيم
المذكور وانقضت السنة والبقاء لله

تم السفر الاول من كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك
من بني عبد الواد وما حازه مولانا الخليفة ابو
حمو من الشرف الراسخ الاطواد يوم السبت
سابع صفر المبارك عام ثمانية وعشرين ومائة والف من
الهجرة النبوية علي صاحبها الف والف صلاة والف والف
تحيه

(1619.)

تحية علي يد افقر العباد الي رحمة الكريم الجوّاد محمد بن محمد
ابن عبد الله محمد المهدي لطف الله به وقد نسخه
من نسخة عتيقة مرفوعة لخزانة السلطان
ابي حمو و الغالب انها بخط المولف
و الله اعلم تم ما وجدناه مكتوب
في النسخة الاصليه
المنقول منها
والحمد لله
تم

تمام الخبر عن سنة سبع و سبعين من هذا الكتاب كما وجدناه في بعض الاوراق

في اول هذه السنة خرج عبد الله بن سفين بن عامر باخوانه
من المغرب و شرق الي قبيله بني عامر فانضاف اليه غوغاء
من اهل الفساد و شايعه صديقه ابو بكر بن عريف بن يحيي
لمرض قلبه باغراء مولانا الخليفة ايده الله بلاده الحفر
و الزكوه و استقدموا ابا زيان ابن السلطان المرحوم ابي
سعيد عم امير المسلمين فشرقوا و انجمع جميع المنافقين والمولي

ابو تاشفين ايده الله كما قلناه مع قبيله والشيخ محمد
بن عريف بن يحيي ومن تبعه بظاهر البطحا وهو يضم جيوشه
وفي سابع عشرة رحل مولانا الخليفة ايده الله عن الحضرة العلية
مشرقًا ولقيه نجع خدامه محمد بن عريف بن يحيي ونزل علي البطحا
وافاض في زناتة والعرب بحر عطايه الذى لا ساحل له والمخالفون
مع ابي زيان بمنداس تلعب بصايرهم وانجع رايهم علي قدر
القايد عطي بن موسي بمازونة عشي يوم الجمعة ثامن ربيع الاول
فما فرغ عليهم النصر ودهمتهم الخيل قبيل العشاء الاخرة وهم
في اوعار كؤدة ومهاوي زليقة فاوسعهم قتلًا واسرًا
وسلب طبل ابي زيان وعلامه وافلتوا بغيتهم لم ينالوا خيرًا
وكفي الله المومنين القتال ووفد البشير بذا الي الخليفة نصره
الله فانجز نصره الله بقايا العطايا وارتحل سابع الشهر
قصد القوم وفي ظاهر البطحا اعترضه ولده الاعز بعسكره
والقايد عطي بجنوده فتضاعفت الكتايب واستبحرت المحلة
فطار الي المخالفين النذير فاجفلوا كالظلمان كل يبغي لنفسه
النجاة فغرب اولاد سقير بن عامر وشرق ابو بكر ابن عريف بن
يحيي مع السلطان ابي زيان فبعث مولانا نصره الله ولده

المولي

المولي اباتاشفين لاعتراضهما باطراف التل الشرقي فجمع اعزه
الله حصين والثعالبة وقعد لهما بمرصد وطامحزه ونهض
مولانا نصره الله في اثرهما مشرقا وبمظاهر الموت امر الناس
بالتجريد واخذ اهبة الصحرا فضاقت علي ابي بكر بن عريف
الارض بما رحبت ويئس من النجاة فارسل الي خليفة الله نصره
الله اكبر بنيه واعزم عليه وبارخ له صغير مرهونا علي مقامه
الكريم في اقالة عثرة ابيه وقبول خدمته علي شرط البراة
من ابي زيان وطرده والرضي بقدامة وطنه من الجفر والزكوه
واعطا اخاه رهنا اخر علي ذلك فوسعهم حلم مولانا ايده الله
وسمح لهم وعفي عنهم وحاسن اولاده وردهم اليه فضلا منه
وكرما فلم يقر بعدها لابي زيان قرار ولم يصدق بالنجاة فشرق
مفلتا واستقر في جوار ابي اليل ابن موسي جد اولاد بليل كافة
قانعا بسلامة راسه وتنا مولانا ايده الله العنان لحضرة
ملكه فدخلها اواخر ربيع الثاني وفي غرة جماد الاولي وصل
الي باب مولانا ايده الله رسول ملك المغرب ابي العباس ابن
السلطان ابي سالم ابن السلطان ابي الحسن شافعا لخالد بن
عامر وساسي بن الحليم المستقرين يوميذ ببلاد المغرب نشفعه

نصره الله فيهما علي ان يصلا الي بابه الكريم وفي وسط هذا
الشهر انهض مولانا ايده الله الوزير ابا عبد الله ابن مسلم
بخدامه الحجز واولاد رياب لاخذ اولاد سقير بن عامر اوطردهم
من الصحرا فتبعهم الي السمام منقطع رفله واقتحم حدّها وفي
ثامن رجب وصل الي باب مولانا نصره الله زكريا بن عامر عن اخيه
خالد وسعيد بن عثمان عن ابن عمه ساسي بن سليم مقتضي
شفاعة ملك المغرب فيهما ومتحرّتين كيف تكون الخدمة
فابي الخليفة نصره الله الا وصولهما الي بابه الكريم فصدهما
الخوف وخرجوا الصحرا بهم ينطقان بالخدمة وتشهد
افعالهما الذميمة بالخلاف فتبعهما من قبيلهما غوغاء
وشرقوا لانتهاز الفرصة في وطن اولاد عريف بن يحيي
خدماء الخليفة وكان المولي ابو تاشفين بمحلته بجبل هوارة
فاقتضي نظره ايده الله اذ ترك محلته الهوارة وجدّ بجيشه
السير ورفع ثلاث علفات وجنب نجع سويد ومر معهم من
اولاد يعقوب واصحر في اثر المخالفين مغذًا الي ان ادركهم
بماء كرام اعالي مينة عشية يوم الثلاثا ثاني ذي الحجة
فاحاطت بهم عساكره فذهلوا ولم يجدوا ملجا ولا مدخلًا

نحبس

فحبس ظعنهم و باتوا و بات المولي ايده الله مطانيهم و رسلهم
تترا عليه ليلهم كله راغبين منه الاقالة و الابقا عليهم
فما رحم ضراعتهم ولا رجع عن حربهم وفي الصبح من ذلك
اليوم رتب جيوشه و قرع طبوله ونشر بنوده وحمل عليهم
حملة واحدة فلم يكن الا ساعة واحدة واذا بها قامت علي
ساق واحد وخلفوا النجع باسره بما فيه من الكراع والضرع
والزخاير و قد علقتهم الخيل فكان اول صرعايهم عبد الله بن
سقير بن عامر واخوه ملاك بن عامر فارسل المولي ابو
تاشفين لحينه براسيهما الي تلمسان و زاد في اثر الاخرين
الي غروب الشمس فقتل منهم ايضا العباس بن موسي بن عامر ومحمد
ابن زيان الولادي وقتل منهم خلقا لا تحصي وفي ذلك اليوم
انقطع دابر كبار اولاد سقير بن عامر و امسي المولي ايده الله
بسوب من السرسوا و اخذ جميع النجع ولم تنج منه عقال
واحد ورجع ايده الله الي محلته بهوارة و استاذن اباه
نصره الله فقدم عليه الرسول يامره بالقدوم عليه للحضرة
العلية وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين لذي الحجة قدم
المولي ابو تاسفين عزه الله علي الحضرة العليه بالنصر و التعظيم

والفتح المبين والي هنا وجدنا خبر هذا يتلوه كتاب تمام
الخبر ان شا الله انتهي ما وجدناه في بعض الاوراق من هذا التاليف

قال ناسخه عفي الله عنه

كنت متشوقًا لتمام سيرة السلطان ابي حمو الاخير الذي
الف برسمه هذا الكتاب واعوزني وجود السفر الثاني
من بغية الرواد ثم اطلعت علي ترجمته في ديوان العبر فسرد
احواله واخباره وظفرت فيه ببعض زيادة علي ما ختم به
المؤلف هذا السفر الا انه لم يذكر أخريته لاشتراكه معه
في العصر. ثم اطلعت بعد ذلك علي بعض تواريخ الحفصيين
فاستطر فيه خبر خلعه وقتله قال وفي حدود سنة
احدي وتسعين وسبعماية قتل السلطان ابو تاشفين عبد الرحمن ٧٩١
ابن السلطان ابي حمو والده ابا حمو المذكور وذلك انه كان قبل
ذلك خلع والده واعتقله وتولي ثم نقل والده الي وهران معتقلًا
ثم خرج للقاء اخوته المنتصر وابي زيان وعمر فنازلهم في جبلهم
فبلغه الخبر ان والده ملك تلمسان فرجع اليها فدخلها عليه
وفرّ والده وصعد في صومعة الجامع الاعظم مع رجل من اصحابه
فصعد اليه ولده وانزله واعتقله مدّة ثم ان اباحمو طلب من

ولده

ولده ابي تاشفين بعثه للحج والمجاورة فاغتنمها وبعثه مع
رجل من اصحابه فلما ساروا تحدث ابو حمو مع صاحب الاسطل
واعطاه مالاً علي تسريحه والقبض علي من وكل به ففعل ونزل
بجاية فاكرمه صاحبها الامير ابو العباس ابن الامير ابي عبد
الله محمد ابن الخليفة ابن العباس احمد وجهز له جيشاً ومحلة
بعثه فيها الي اولاده ابي زيان وعمر والمنتصر فاجتمع عليه
عرب تلمسان فسار بهم اليها فلما سمع بذلك ابو تاشفين
انصرف الي فاس مستغيثاً بصاحبها السلطان ابي العباس
ابن السلطان ابي سالم فاكرمه واعطاه جيشاً من بني مرين
فاتا به فخرج اليه ابوه ابو حمو من تلمسان وقدم بين يديه
ولده عمر فلقيهم فانهزم عمر وقتل ابو حمو وولده عمر ودخل
ابو تاشفين تلمسان وبقي بها نحو اربع سنين غير اشهر وتوفي
فملكها اخوه يوسف نحو السنة ودخل عليه اخوه ابو زيان
فخلعه وولي بعده وقد كان فرّ اخوه الي ابن عامر فبعث اليه
اخوه من قتله هناك ثم ان الامير محمد ابن السلطان ابي حمو
خلع اخاه ابا زيان واستقل بملك تلمسان ثم قال
صاحب التاريخ الحفصي وفي حدود سنة ست عشرة وثمانماية

خرج علي السلطان صاحب تلمسان السعيد ابن السلطان
ابي حمو الزياني اخوه الامير ابو محمد عبد الواحد واستقر
عند العرب فخرج اليه السلطان السعيد و نازله بالجبل
وكانت للامير عبد الواحد اخت بتلمسان فتحدثت مع رجال
واعطتهم مالاً علي تمليك اخيها بتلمسان فبعثوا اليه فاتاهم
ليلاً ودخل البلد من خوخة فيها مع من جاء معه و ملك
تلمسان واخبر السعيد و فرّ عنه جنده ولحقوا باخيه الامير
عبد الواحد وملكها و بقي بها الي ان اخذها من يده السلطان
ابو فارس عبد العزيز الحفصي و سبب ذلك انه بلغه عن صاحبها
السلطان عبد الواحد سيرة غير محمودة في الاموال فكتب يامره
بالمعروف و يحذره عقوبة الله فلم يقبل ذلك وتمادي فتحرك
اليه السلطان في جنود ازيد من خمسين الفًا من المقاتلة
واستعد من السلاح والكراع والمنجنيقات والمدافع ما
يعجز عنه الوصف فلما بلغ وطن تلمسان جهز الامير عبد الواحد
لولده جيشًا و وجهه للقاء السلطان فالتقت به طلايع
جيش السلطان وتنازلوا القتال ودام القتال بينهم صدرًا
من النهار ثم انهزموا الي تلمسان ولما علم السلطان عبد الواحد

بعجزه عن المدافعة فرّ بنفسه الي الجبال و وصل السلطان
الي تلمسان و تلقاه اهلها بالبيعة و الطاعة ودخل قصبتها
في ثالث عشر جمادي الاخره من العام المذكور ثم قدم فيها
الامير ابا عبد الله محمد ابن السلطان ابي تاشفين ابن السلطان
ابي حمو الزياني واوصاه بتقوي الله تعالي واوصي اهل البلد
بالانقياد لامره ثم ارتحل قاصدًا الي فاس حتي لم يبق بينه الا
مسيرة يومين فوجه اليه صاحبها بهدية و بكتاب
مقتضاه ان فاس بلدكم والسلطنة لكم وان ابقيتم الستر
فانتم اهل لذلك ويذكر قديم المودة بين الاسلاف فقبل
هديته وكافا عليها و قفل راجعًا منصورًا فلحقته بيعة
صاحب فاس ثم بيعة صاحب الاندلس وصارت افريقية والمغرب
الاوسط والاقصي والاندلس كلها الي نظره ثم ان السلطان
ابا فارس بعث عسكرًا جرارًا صحبة قايد قسنطينة الي
تلمسان لما بلغه عن صاحبها من الاستبداد وهو الامير
ابو عبد الله محمد ابن الامير ابي تاشفين و بعث في العسكر
الامير عبد الواحد الذي كان صاحب تلمسان و فرّ منها
لانه كان قدم علي السلطان فلما قربوا من تلمسان خرج

اليهم الامير محمد وهزمهم وسار عبد الواحد الي الجبال واتي
بالاعراب وملك تلمسان وبعث ببيعتها للخليفة ابي فارس
وفرّ الامير محمد الي الجبال ثم ان السلطان قصد تلمسان لما
بلغه ان الامير محمد ابن ابي تاشفين دخل علي عمه عبد الواحد
وقتله وملكها وحصرها ففرّ منها الامير محمد الي جبل
بني يزناسن ودخل الخليفة البلد ثم بعث القايد نبيلا ابا
قطايه يحاصره حتى انزلوا له الامير محمد واتا به الي الخليفة
فعفا عنه واعتقله ثم عقد علي تلمسان للقايد رضوان ثم
رحل عنها مراحل يسيرة ثم اعمل نظره فراي ان قدّم الامير
ابا العباس احمد ابن السلطان ابي حمو بعد مدة ثم قفل بالامير
محمد ابن ابي تاشفين فبقي معتقلاً بتونس الي ان هلك سنة ٨٤٠

الحمد لله مما وجد مكتوب بالمنبر
من المسجد الجامع من محروسة الجزاير
بالخط الكوفي المرتبط ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم اتم هذا المنبر في اول شهر رجب الذي
من سنة تسع واربعماية عمل محمد انتهى بلفظه

نسخ هذا الكتاب واعتني بتحويل حروفه ومعانيه وتسطير
صنوفه

١٥١٥

صنوفه وحواشيه العبد الذليل العاجز الفقير الي
رحمة ربه العلي القدير يوحنا بن يوسف وارسي
الفرنسيسي لطف الله به سنة سبع وخمسين ومايتين
والف وكان الاصل المنسوخ منه نسخة قديمة
بالخط المغربي كتبها الشيخ محمد بن
عبد الله محمد المهدي عام ثمانية
وعشرين ومايه والف كما
هو مذكور انفا في
اخر الكتاب تم
والحمد لله

1842.

1128
1716

فهرس السفر الثاني من كتاب بغية
الرواد في اخبار الملوك من بني عبد
الواد وما حازه مولانا الخليفة ابو
حمو من الشرف الشاهق الاطواد

في

تم الفهرس

